جورج أورول

مزرعة الحيوانات

أشهر القصص الرمزية في الأدبيات السياسية

تعريب

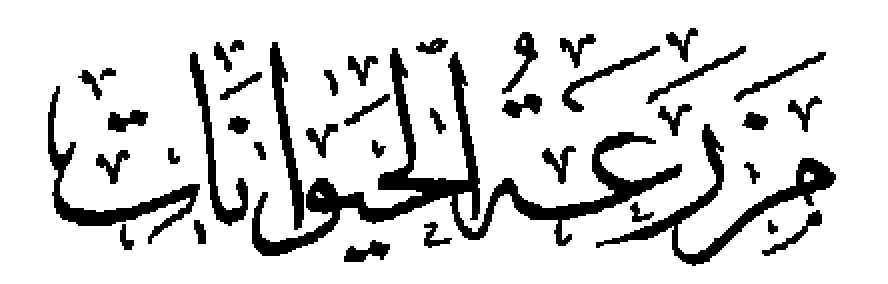
الدكتور نبيل صبحي



82
O7

مؤسسة الرسالة

١



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م



مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
. هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

جورج أرول

مزرعة الحيوانات

أشهر القصص الرمزيّة في الأدبيّات السياسيّة

تعريب
الدكتور نبيل صبحي

أُعيد طبع هذا الكتاب في السنوات الثلاثين الماضية
أربعاً وأربعين مرة وبيع من هذا الكتاب ملايين النسخ

مؤسسة الرسالة


بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الاول

..أغلق السيد (جُونْزْ)، صاحب مزرعة (مِينُوْرْ)،قِنَّ الدجاج في الليل... إلا أنه كان ثَمِلاً لدرجة لم يتَذَكَّرْ معها أنْ يُغلقَ أيضاً فُتحاتِ القِنّ الأماميّة، ومع تَمَايُلِ شُعاع الضوْء الدائري الشَّكْل مِنْ قِنْديله... أخَذَ طريقهُ عبْرَ باحةِ المَزْرَعَة إلى بيته، حيث خَلَعَ «جَزْمَتَه» ورماهَا على المَدْخَلِ الخَلْفيّ، ومَلأَ كأساً أخيرة من الَجعَة ـ البيرا ـ من برميل في غرفةِ الغسيل المُلْحَقَةِ بالمطبخ، ثم صَعَدَ إلى غُرْفَةِ النومِ... حيث كانت زوجته تشخرُ... مستغرقةً في النومِ.

..وما انْ أُطْفِئَ نُور غُرْفةِ النوم.. حتّى بدَأَت الحركةُ تَدُبُّ في كل أبْنَيةِ المزرعة. ففي ذلك اليوم انْتَشَرَ في المزرعةِ خَبَرُ الحلْمِ الغريب الذي رآه في المنام (الرائد العجوز)... الخِنْزِير البَرّي الحائز على جائزة (مِيدِلْ هْوَايْتْ)، والذي يريد أن يَنْقُلَهُ إلى بقيّةِ الحَيَوانات، وكان من المُتفقِ عليه أنْ يَلْتَقي الجميع في المخزن الكبير للعَلَف، رأساً بَعْدَ أنْ تـأمَـنَ الحيوانات غياب السيد (جونْزْ)...(الرائد العجوز)... كان هذا لَقَبُهُ مع أنّ آسْمَهُ في المَعْرِضِ حيثُ نال الجائزة، كان (جمَاَل ويلّنغْدُنْ)...، وكان يَحْظَى بتقدير كبير في المزرعة إلى حَدِّ أن كل حيوان هناك كان مُسْتعِدّاً تماماً لإضاعةِ ساعةٍ من نَوْمِهِ.. ليَسْمَعَ ماذا سيقوله.

في أحد أطراف المخزن الكبير.. وعلى ما يُشبه المنصّة المرتفعة كان (الرائد) مستكيناً على فِراشٍ من القشّ تحت فانوس يَتَدَلّى من عارضٍ خشبيّ. كان عُمْرُه اثنتي عشرة سنة، ورغم زيادة في حَجمِهِ في الأيام الأخيرة، ظلّ (الرائد العجوز) خِنْزيراً مهيب الطلعة، كريم المظهر، يُوحي شَكْلُهُ بِحُبّ الخير للغير رغْم أنّ أنْيَابَه.. لم تُقْطَع أبداً. ولمْ يَطُل الأمْرُ حتّى بدأتْ بقيّة الحيوانات بالوصول والجلوس كُلّ بالأسلوب الذي يرتاح له، وكان الكِلابُ الثلاثة: (بْلُوبِلْ) و(جِسّي) و(بِنْشِرْ) أوّلَ الواصلين، ثم وَصَلت الخنازير التي جلست رأساً على القشّ أمام المَنَصّة، وحَطّت الدجاجات على عَتَبَاتِ الشبابيك، وتَفَرّشَت الحمامات عوارِضَ السَقْفِ الخَشبيّة، وجَلَسَتْ الخِرفان والأبْقار خَلْف الخنازير وبَدَأَتْ بالاجترار، ووصل حِصَانا العَرَبَةِ (بُوكْسِرْ) و(كْلُوفِرْ) سويةً، وهما يسيران ببطءٍ شديد، ويضَعَانِ أرجُلَهُما الغزيرة الشَعْر بعنايةٍبالغةٍ، حتّى لا يَطَأَ أيّ حيوانٍ صغير قد يكون غائصاً في القَشّ على الأرض. كانت (كْلُوفِرْ) فَرَساً قويّةً، تنْضَحُ أُمُومةً... قارَبَتْ سِنَّ الكهولة، ولم تَسْتَعِدْ شَكْلَ جسمها العادي بعد ولادَةِ مُهْرِها الرابع، أمّا (بُوكْسِرْ) فَلَقَد كان بهيمةضَخْمَة، ترتفع عن الأرض ثمانية عشر شِبْراً تقريباً، وتُعَادِلُ قُوّتُهُ قُوّةَ حِصانينِ عاديّيْن! والشريط الجِلْدِيّ الأبيض الذي يَبْدَأُ مِنْ جَبهَتِهِ نزولاً حتّى أنفه يُكْسِبُهُ مَظْهَراً بليداً إلى حدّ ما،

والحَقُّ أن ذكاءه ليس من... الصنْفِ الأوّل... إلا أنه كان مُحْتَرَماً، بصورةٍ عامّة، بين الحيوانات لِثَبَاتِ شخصيّتِهِ ولِقُوّتِهِ الماثلة في العمل... وَبَعْدَ الأحْصِنة وَصَلَتْ (مُوْرْييلْ) المِعْزى البيضاء ثم جاء بَعْدَها الحِمَارُ (بِنْيامِين)... وكان من أكبر حَيَوانات المزرعةِ سِنّاً وأكثرها مزاحاً، فكان قليلاً ما يتكلّم، وعندما يفعل ذلك يكون كلامه على شَكْلِ ملاحَظَةٍ ساخرةٍ مثلا... قد يقول: «إن الله وَهَبَني الذنَبَ لكي أَكُشَّ بِهِ الذباب... إلا انني كنت أُفَضّـلُ ألاّ يكون هناك لا ذَنَبٌ... ولا ذُباب». وهو الوحيد بين حيوانات المزرعة، الذي لم يضْحَكْ أبداً، وإذا سُئِلَ لماذا؟ يُجيب: «إنه لا يجد ما يُضْحِكُ» ومع ذلك، ودون ان يُقِرَّ ظاهراً بالأمر، كان مُخلِصاً للحصان (بُوكْسِرْ)... وكان الاثنانِ يقْضَيانْ يوم الأحد في المَرْج الصغير وراءَ بُسْتان الفاكهة... يَرْعَيَان جنباً إلى جَنْب دون أنْ يتكلّما قط.

وما ان استراح الحصانان حتى دَلَفَ إلى المخزن فوجٌ من صغار البطّ التي فَقَدَتْ أُمَّها، تُسَقْسِقُ بصوتٍ ضعيف مُفَتّشةً من زاويةٍ لأخرى عن مكان لا تطؤُها فيه الأرجل، فأقامتْ الفَرَسُ (كْلُوفِرْ) مِنْ رجْليها الكبيرة حاجزاً تَجَمّعَ داخله صغارُ البطّ وسرْعان ما ارتاحت في هذا المكان ونامت. وأخيراً وصَلَتْ (مُوْلْلي) المُهْرةُ الجميلة المُتهوّرَةُ... البيضاءُ التي أوقَعَت السيد (جُونْزْ) في حبائلها، دَخَلَتْ تَتَمَخْطَرُ

برَشَاقَةٍ وهي تَمْضغُ قِطْعَة سُكَّر، آخْتارَتْ مكاناً لها في الصفّ الأمامي، وبدأتْ تُداعِبُ خُصْلاتِ شَعْرِها الأبيض آملةً لَفْتَ الأنْظار إلى الشرائط الحُمر المُلْتَفَّة حوله. أما آخرُ مَنْ وَصَل ... فَكانَت آلهِرَّةُ التي تَلَفَّتَتْ حولها، كالعادة، باحِثَةً عن أدْفَأِ مكان، وفي النهاية ضَغَطَتْ نَفْسَهَا لِتَسْتَقِرّ بين (بوكْسِرْ) و(كْلُوفِرْ)، وبدأتْ تَقُرُّ راضية طيلة حديث (الرائد) دونَ ان تُنْصِت لكلِمةٍ واحدةٍ ممّا يقُولُهُ.

حَضرتْ كُلُّ الحيوانات، ما عدا (مُوسَى) الغُرابُ المُدَجَّنُ الذي نَامَ على أحد القضْبان وراءَ الباب الخَلْفيّ. وعندما لاحَظَ (الرائد) أنّ جميع الحيوانات آسْتَراحَتْ، وهي تَنْتَظِرُ بآنْتِبَاه، تَنَحْنَحَ ثم بدأ:

« أيّها الرفاق، لقد سَمِعْتُم مُسْبَقاً عن حُلْمِي الغريب في الليلة الفائِتةِ، وسأعود لهذا الموضوع بَعْدَ قليل، هناك شيء آخر سأقوله لكم أوّلاً: لا أظن، أيّها الرفاق، أنّني سأبْقَى مَعكم لِشُهُورٍ كثيرةٍ قادمَةٍ، وأَجِدُ من واجبي، قَبْلَ أن أموت، أن أنقُلَ إليكم الحِكْمَةَ التي اكْتَسَبْتُها، لَقَدْ عِشتُ مُدّةً طَويلة وكان عندي وقْتٌ كثير للتفكير، عندما أكون وحيداً في زريبتي، وأظن انني أستطيع القول: إنّني أفهم طبيعة الحياة على هذه الأرض كما يفهمها كل حيوان آخر لا زال حيّاً، وهذا هو الموضوع الذي أرغب أن اتَحدّث فيه.

« إذن أيها الرفاق، ...ما هي طبيعة حياتنا هذه؟ لِنُواجِهَ الأمْرَ بصراحة، حياتُنَا كُلّنا بائِسة مُتْعِبةٌ وقصيرة،.. نُولد ويُقَدَّمُ لنا كميّةٌ محدودة من الطعام تكفي فقط لإبقائنا على قيد الحياة، ... ومن يستطيع العيش مِنّا يُجْبَرُ على العمل حتى آخِرِ ذَرّةٍ من طاقته، وفي اللحظة التي يُصبح فيها أحَدُنَا عديم الفائدة نُذبَحُ بقَسْوَةٍ شَنيعة، ولا يَعْرف أي حيوانٍ في بريطانيا سعادةً أو راحةً بعد السَنَة الأولى من عمره. وليس في بريطانيا حيوان واحد يتمتّع بالحريّة. إن حياةَ الحيوان بُؤسٌ وآسْتِرْقَاقٌ. هذه هي الحقيقة الواضحة».

« ولكنْ... هل هذا الأمر هو، بكل بساطة، جزء من نظام الطبيعة؟ هل ذلك عائد إلى ان أرْضَنَا هذه فقيرة لدرجة لا تستطيع معها توفير حياةٍ محترمةٍ للّذين يعيشون على سَطْحِها؟... كلا وألْف كَلاّ... أيها الرفاق؛ إن أرْضَ بريطانيا خصْبة، ومناخُها جيّد وهي قادرةٌ على توفير الغذاء بكَثْرة لعدد أكبَر بكثير من عدد الحيوانات التي تَسْكُنُها الآن؛ فمَزْرَعَتُنا هذه وَحْدَها تستطيع تغذية آثْنَيْ عشر حصاناً، وعشرين بَقَرَةً، ومئاتِ الخِرْفان، لِتَعيش كُلُّها براحةٍوكرامةٍ، نَكَاد لا نَحْلُمُ بِمثْلِها الآن... لماذا إذن علينا ان نَسْتَمِرّ على هذه الأوضاع البائسة؟... لأن الإنسان يسرق كل إنتاج عَمَلِنَا.. تقريباً. هنا يَكمن، أيها الرفاق، الجواب الشافي لكل مُشْكِلاتِنا ،ويمكن اختصار ذلك كله بكلمةٍ واحدة:

الإنسان..؛ الإنْسان هو عَدُوُّنا الحقيقيّ الوحيد، فإذا أُبْعِدَ الإنسان عن المَسْرح يَنتَفي الجوع والإجهاد... إلى الأبد.

الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يستَهْلِكُ دون أن يُنْتِجَ. فهو لا يُوَفِّر الحليب ولا يَضَعُ البَيْض، وهو أضْعَفُ مِن أن يَسْحَبَ المِحْراثَ، ولا يستطيع الركضَ بسرعةٍ تَكْفي لِيمْسِك بالأرانب. ومع ذلك.. فهو سَيّدُ كُلِّ الحيوانات، فهو الذي يُوجِّهُهَا للعمل ويُعْطيها، بالمقابل، الحَدّ الأدْنى من الطعام الذي يكفي لِمَنْعِهَا من الهلاك جُوعاً، ويَحْفظُ ما تَبَقّى لِنَفْسه. إن جهْدَنا هو الذي يَقْلِبُ التُربَةَ، وغائِطَنَا هو الذي يُسَمّدُها...، وَمَعَ ذلك فَلا يَمْلِكُ أي واحدٍ مِنّا أكثر من جلْدِه... العاري. أنْتِ أيّتُها الأبقار، التي أشاهدها أمامي الآن كم من آلاف الجالونات من الحليب قَدّمْتِ خلال السَنَةِ الماضية؟؟ أين ذهب الحليب الذي كان الأوْلى به أنْ يُعْطَى لِتَرْبيةِ العجول القويّة. كُلُّ نُقْطةٍ منه... ٱبْتَلَعَتْها حلُوق أعْدائنا. وأنْتِ أيتها الدجاجات، كم من البيض وَضَعْتِ هذا العام... وكَمْ مِنْها فَقستْ أفراخا؟... والباقي ذهب الى السوق لِتَوْفير المال لـ (جونْز) وَرِجَالِه. وأنْتِ يا (كْلُوْفِرْ)، أيْنَ المُهُورُ الأربعة التي وضَعْتِ... وكان المفروض ان تكون عونك وسعادتك في شيخوخَتِكِ؟ لقد بيعَ كُلُّ واحِدٍ مِنْها بعد بلوغ عامِه الأوّل، ولن تُشاهديها بعد ذلك أبداً. ماذا نِلْتِ مُقابل ولاداتِكِ الأربع وكُلّ جَهْدِكِ وعَمَلِك في الحقل... غير الحَدّ الأدْنى من إعاشَتِكِ ومَرْبَطِك؟؟؟

وحتى الحياة البائسة التي نعيشها لا يُسمح لنا فيها بالاستمرار إلى نِهايَتِها الطبيعية، من نَاحِيَتي.. ليس لديّ أيُّ شَكْوى، فأنا واحد مِنَ المَحْظُوظين، عُمرْي آثْنَتَا عشرة سنة ولَديَّ أرْبعمئةٍ من الأبناء... هذه هي حياة الخنازير الطبيعيّة. ولكن لن يفْلِت حيوان واحد من السِكّين القاسية في النهاية. وأنتِ أيّتها الخنازير الفتيّة الجالسةُ أمامي... كل واحد فيك سيلفظ أنفاسه الأخيرة في بَحْرِ عام. سَنَصلُ جميعاً إلى هذه النهاية المُرْعبَة - البَقَرُ والخنازير والدجاج والخِرْفَان.. كُلّها.. حتّى الأحصنة والكلاب لن يكون لها قَدَرٌ أفضل؛ أنْتَ يا (بُوكْسِرْ)... في اليوم الذي تَفْقُدُ فيه عَضَلاتَكَ القويّة عَزْمَها سيبيعك (جونْزْ) لِتاجِرِ الجلودِ الذي سيَقْطَع رَقَبَتَكَ ويَغْلي جسْمَكَ لإطْعَامِهِ لِكِلاب الصيد. وبالنسبة للكلاب فعنْدَما تَشيخ وتَفْقد انْيابَها يَرْبطُ (جُونْزْ) حَجراً كبيراً حول عُنُقِهَا ويَرْمِيها في مياه أقْرَبِ بُحَيْرة.

إذن... أليس من الواضح تماماً، أيها الرفاق، ان كل شرور حياتنا تنبع من طُغْيان البَشَرِ، وما عليكم إلا التَخَلّص مِنْهم لِيُصْبِحَ ثَمَرُ جَهْدِنا... لَنَا؛ وقد نُصْبحُ أغْنياءَ وأحراراً... ما بين عَشِيّة وضُحَاهَا. ماذا علينا أنْ نَعملَ إذن؟... أنْ نَكِدَّ لِيلاً نهاراً... جسْماً ورُوحاً للإطاحةِ بالجِنْسِ البشري! هذه هي رسالتي إليكم أيّها الرفاق: الثورة آتية، وقد تَكون بعد أسبوع، أو بعد مئة عام، ولكنّني

أعلم، وأنا على يقين من ذلك... مِثْل يقيني من وجود هذه القَشّة تحت رجلي الآن، أنّ العدالة ستأخذ مجراها عاجلاً أم آجلاً. رَكّزُوا أَنْظَارَكم على ذلك، أيها الرفاق، طيلة الفترة القصَيرة الباقية في حياتكم، وأَنْقُلُوا رسالتي هذه ـ بالدرجة الأولى ـ للذّين يأتُونَ مِنْ بَعْدِكم حتّى تُتابعَ الأجيال القادمة المَعْركةَ حتّى تنتَصِر؛ وتذكّروا، أيّها الرفاق، يجب ألاّ يهتَزَّ تَصْمِيمُكم أبداً؛ يجب ألاّ يَحْرِفكُمْ عن ذلك أيّ جَدَلٍ؛ لا تُنْصِتُوا مُطلقاً لِمَا يُقَال لكم من انّ للإنسان والحيوانات مَصْلحةً مشتركـة،وان ازدهار الأوّل هو ازدهار للآخرين..، كل هذه أكاذيب، فالانسان لا يخدم مصالح مخلوقٍ آخر إلا نفسه. يجب ان تكون بيننا وحدةٌ كـاملـةٌ،ورفاهيّة تامّة في النضَال. كُلّ البَشَر أعْداؤنا،وكل الحيوانات.. رفاقنا. وارتفع في هذه اللحظةِ صَخَبٌ هائل... فَبينما كان (الرائد) يتكلّم، خَرجَتْ أربعةُ جِرْذَانٍ من جحورها وجَلَسَتْ على قَفَاها مُنْصِتَةً له؛ ولا حَظَتِ الكلابُ فجأةً هذه الجرذان الأربعة.. ولولا اختفاؤها بسرعةٍ مَرّةً أُخرى في جحورها لما أنقذتْ نفسها من الكلاب الهائجة... ورفع (الرائد) رِجْلَهُ طالباً الهدوء! وقال:

«أيّها الرفاق،هذه نقطة يجب حَلّها...، المخلوقات البرّية مِثْل الجِرْذان والأرانب، هـل هـي مـن أصـدقـائـنـا أمْ مـن أعدائنا؟ لِنُصَوّت على ذلك فأنا أطرح هذا السؤال على

ـاجتماعكم هذا: هل الجرذان... من الرفاق؟ وأُخِذَت الأصواتُ رأساً وحَصَلت الموافقة بالأغلبيّة الساحقة: الجرذان هي من الرفاق؛ كان هناك فقط أربعة مخالفين: الكلاب الثلاثة... والهِرّة؛ ولقد تَبيَّنَ لاحِقاً ان الهِرّة صَوّتَتْ مَعَ وضِدّ الاقتراح في آن واحد.

وتابع (الرائد) حديثه: لم يَبْقَ لي ما أقولُهُ إلاّ القليل؛ أكَرِّرُ فقط ما قُلْتُه: تَذَكّرُوا واجبكُم في عَدَاوَتِكُمْ للإنسان ولِكُلّ أساليبه. كُلُّ من يَمْشِي على رِجْلَيْنِ ،هو عَدُوّ وكل من يسير على أربع أوْ له أجنحة... هو صديق. وتذَكّروا أيضا انه في قتالنا ضدّ الانسان يجب الا نَتَشَبَّه به. وحتّى عندما تَنْتَصِرُون عليه لا تَتَبنّوُا سَيّئاتِه. يجب ألاّ يعيشَ أيُّ حيوانٍ في بيتٍ، أو يَنَامَ على سريرٍ، أو يرتدي الملابس، أو يشرب الخَمْر، أو يُدَخِّنَ التَبْغَ، أو يَلْمَسَ المالَ أو يَتَعَاطَى التجارة. كل عادات الإنسان شرّ. وقبْلَ كُلِّ شيْ يجب ألاّ يَطْغَى ـ ولا يَضْطَهِدَ ـ الحيوانُ أبداً بني جِنْسِهِ؛ ضُعفاء وأقوياء مَهَرَةٌ وبُسَطاء... كُلّنا إخوة. يجب ألا يَقْتُلَ حيوانٌ حيواناً آخر أبداً. كل الحيوانات مُتَساوية.

والآن أيّها الرفاق، سأحدّثكم. عن حلمي الليلة الفائتة. لا يُمكِنُنِي وَصفُ هذا الحلم لكم. كان حلما بما ستكون عليه الأرض عندما يغيب عنها الإنسان، ولكنّه ذَكَّرَني بشيْ نَسِيتُه

مُنْذ مُـدّة. فمنـذ سنـوات طـويلـة... عنـدمـا كنـتُ خنـزيـراً صغيراً كـانَـتْ أمـي تُغَنّـي، مـع بقيّـة الخنـازيـر أغنيةً قديمةً حَفظْتُ مِنْها اللحْنَ والكلماتِ الثلاثِ الأولى لقد حَفظْتُ هذا اللحن في صِغَري ولكنّه غاب عن ذاكرتي منذ أمدٍ طويل. إلا انّني تَذَكرْتُه الليلة الفائِتة في الحلم؛ والأهمُّ من ذلك ان كلمات الأغنية كُلّها عادت إليّ، كلمات، أنا متأكّدٌ من أن الحيوانات في الماضي القديم كانت تُغَنّيها... ثم غابَتْ عن الذاكرة لأجيال عديدة. سأغنّي لكم هذه الأغنية الآن أيها الرفاق؛... أنا عجوز وصوتي أجَش.. ولكن عندما أُعَلّمُكُم اللحْنَ تستطيعون غِنَاءَها وحدكم بأسلوب أفضل، وآسْمُ الأغنية «حيوانات إنكلترا»

وتَنَحْنَحَ الرائد محاولاً تنظيف حَنجَرَتِه.. وبَدَأ الغِناءَ؛... وكما قال: كان صَوْتُهُ مَبْحُوحاً إلا انه غَنّى بأسلوب مَقْبُول، وكان اللحْنُ يَهُزُّ العواطف... لَحْنٌ وَسَطٌ بين أغنية (كليما نْتَيْنْ)... وأغنية (لاكو كوراسَشا) وهذه كلمات الأغنية:

«يا حيوانات إنكلترا يا حيوانات إرْلَنْدا
يا حيوانات كل أرضٍ.. وكُلّ جوّ
إصْغي لبشائري المُفْرحَة
عن أيّام المُسْتَقْبَل الذَهَبِيّ

اليوم آتٍ... عاجلاً أمْ آجلاً
سَيُطاح فيه بالإنسان الطاغية
ولن يَطأَ أرْض حقولِ آنْكِلترا المُثمِرَة
إلا الحيوانات لِوَحْدها
سَتَغيبُ القُيُودُ مِنْ أنُوفِنَا
والسروج مِنْ ظُهُورِنا
وسَيَصْدَأُ اللجَامُ والمِهْمَازُ... إلى الأبد
ولن تُلَعلعَ بَعْد ذلك السوطُ القاسية
ثَرَوَات أكثر مما يمكن للعقل أنْ يَتَصَوّرَ
قَمْحٌ وشعيرٌ... شُوفَانٌ وتِبْن
بَرْسيمٌ ولوبياء وجُذُور
كلها ستكون لنا في ذلك اليوم

سيَسْطَعُ النور... في حقولِ آنْكِلْتَرَا
وستكون المياهُ أنْقَى
وستكونُ النَسائِمُ أحْلَى خَطَرَات
في اليوم الذي سَنَتَحَرَّرُ فيه

ومن أجْلِ مثل ذلك اليوم.. علينا أنْ نَعْمَلَ
حتّى ولو قَضَيْنَا قَبْل أن يُشرِقَ صُبْحُه
بَقَرٌ وأحْصِنَةٌ اوزٌّ وديوك رومية
عليها كُلّها أنْ تَعْمَلَ من أجْلِ الحُرية

يا حيوانات انكلترا ويا حيوانات إرْلندا
يا حيوانات كُلّ بَلَدٍ وكُلّ جَوّ
أنْصِتُوا جيّداً وآنْشُروا بَشَائِري
عن أيام المستقبل الذهبي »

ولقد أثار غِناء هذا النَشيد أكبر هياج بين الحيوانات، وما كاد ينتهي (الرائد) من الأغنية حتّى بدأت الحيوانات بتَرْدِيدِها، . . . حَتّى أغْبَىٰ الحيوانات آسْتطاعَ أنْ يَحْفَظَ اللحن وبَعْض كلمات الأغنية، أمّا المَهَرةُ من الحيوانات - مثل الخنازير والكلاب - فلقد حَفظَت الأغنية كُلّها غَيْباً في بَحْرِ دقائق معدودات، . . . وبعد عدّةِ تجارب أوّلية آنْفَجَرَتْ المزرعة كُلّها بتنسيقٍ هائِلٍ مُرددَةً أغنية «يا حيوانات انكلترا»، الأبقار بخوارها والكلاب بنبَاحِها والخرفان بثغائها والأحصنة بصهيلها والأوزّات بنقنقَتِها . . . كلها كانت مسرورة بالأغنية لدرجة أنّها أعادَتْها خَمْسَ مرّات مُتتابعة، وكان من الممكن ان تستمِرّ في غنائها طيلة تلك الليلة لو لم تَحْدُثْ لَها مُقَاطَعَة.

لسوء الحظّ أيقَظ هياج الحيوانات السيدِ (جونز) الذي قفز من سريره وهو متأكد من ان هناك ثَعْلباً في باحة المزرعة، فأخذ بندقيّتَهُ التي يتْرُكُها دائما في زاوية من غرفة النوم وأطْلَقَ ستّ رصاصات في الظلام. واستقرّتْ

الرصاصاتُ في حائط المخزن وآنْفَرَطَ الاجتماع ـ الحيواني ـ على عجل. هرب كلّ حيوان إلى مكان نَومه الخاص. وطارت العصافير الى عَتَبَات الشبابيك... مكانها المعتاد، وآسْتَلْقَتْ الحيوانات على القشّ، وفي لحظات كانت المزرعة كلها تَغُطُّ في النوم.

الفصل الثاني

بعد ليالٍ ثلاث... مات (الرائد العجوز) بهدوء خلال نومه، وقُبر على مقربةٍ من بستان الفاكهة؛ كان ذلك في أوائلِ آذار ـ مارس ـ؛ وتبع ذلك ثلاثة شهور من النشاط السرّي، فلقد اكتسبت الحيوانات الاكثر ذكاءً في المزرعة نظرة جَدِيدة للحياة بعد خطاب (الرائد). لم تكن تَعْلَمُ مَتَى ستقوم الثورة التي تَنَبأ بِها (الرائد)، ولم يكن هناك سبب للاعتقاد بانها ستحصل خلال فَتْرةِ حياتها، ولكن الحيوانات رأت بوضوح ان من واجبها التحضير لها؛ وَوَقَعَتْ مُهِمَّةُ تعليم وتنظيم الآخرين، بصورة طبيعيّة، على عاتق الخنازير التي عُرِفَتْ بصورة عامّة، أنّها أَمْهَرُ الحيوانات. وكان من أبرز خنازير المزرعة خنزيران يافعان اسم الأول (كرة الثلج) واسم الثاني (نابليون)، وكان السيد (جونْزْ) يربيهما ليبيعهما بعد ذلك. كان (نابليون) خنزيراً برّياً ضخماً حاد النظرات... إلى حَدٍّ ما، من مقاطعة (يوركْشَايَرْ)... والوحيد من هذه المقاطعة في المزرعة، لا يتكلم كثيراً ولكنّه معروف بانه يفرض دائماً وجهة نظره. أمّا (كرة الثلج) فكان خنزيراً أكثر مرحاً من (نابليون) وأسرع كلاماً واكثر إبداعاً إلاّ انه لم يُعْتَبَرْ على نفس مستوى العُمْق في الشخصيّة؛ وما تَبَقّى من خنازير المزرعة؛ الذكور كان من النوع الصغير ـ الذي يُعْلَفُ عادةً

للذبح ـ وأشْهَرها كان خنزيرا سميناً صغيراً اسمه (سْكْوِيلر) ـ الزَعّاق ـ ...خَدّاه مستديران وعيناه برّاقَتان وحركاته رشيقه وصوته حاد؛ كان مُحدثا لامعـاً، وعندما يجادل في نُقطةٍ صعبة، كانت له طريقة في القفز من جهة لأخرى مُحَرّكا ذَنَبَهُ وكانت هذه، الحركة، بأسلوب ما، مُقْنِعَةً جدّاً. كان الآخرون يقولون، عن (الزعّاق) انه قادر ان يُحَوّل الأسودَ إلى أبيض.

وضعت هذه الخنازير الثلاثة تعاليم (الرائد العجوز) في إطار نظام فكري كامل وسَمّته (الحيوانيّة) وكانت الخنازيرُ الثلاثة تَعْقدُ عِدّة آجتماعات سريّه في الاسبوع بعد ما ينام السيد (جونْزْ)، وهكذا عُمِّمَـتْ مبـاديء (الحيـوانيّـه) على الآخرين في المزرعة؛ ولاقت الخنازير في باديء الامر غباءً ولا مبالاةً من بعض الحيوانات التي كانت تتحدّث عن واجب الولاء للسيّد (جونْزْ) ـ والذي كان يُسمّى :(السيد) ـ أو تُبْدي ملاحظات ثانوية مثل: إن السيد (جونز) هو الذي يُطْعِمُنا فإذا ما ذَهَبَ ... سَنَمُوتُ جوعاً؛ والبعض الآخر من الحيوانات كان يسأل مثلا: «لماذا نهْتَمُّ بما سَيَحْصلُ على هذه الأرض بعد موتنا»؟! «اذا كانت الثورة ستحصل على كل حال فالأمر سيّان سواء عملنا لها أم لم نعمل» وواجهت الخنازير صعوبة كبيرة في تبصير بَقِيّة الحيوانات بأن هذه الأَفْكار تتعارَضُ مع روح (الحيوانيّة)؛ أما أغْبى الأسئلة

فكانت تطرحها (مُولِّي) المُهْرَةُ البيضاء، والسؤال الأول الذي أَلْقَتْه مُوَجَّهًا إلى (كرة الثلج) هو: «هل سَيَبْقى السُكَّرُ بعد الثورة»؟؟

- لا ... قال (كرة الثلج): بحَزْم، ليس لدينا الوسائل لِصُنْعِ السُكَّرِ في هذه المزرعة؛ على كلٍّ، لن تحتاجي السُكَّر بعدَ ذلك فسيكون لديك كل الشوفان والبرسيم الذي تحتاجينه.
- وهل سيُسمَحُ لي بوضْعِ الشرائط في عُنُقِي؟ سألَتْ (مُلّلي) مرّه أخرى
- فأجاب (كرة الثلج): أيّتها الرفيقة، هذه الشرائط التي تُخلِصِين لها إلى هذا الحد هي شعار العبودية ألا تستطيعين أن تفهمي أن الحرية أثمن من الشرائط؟ ووافقت مولي على ذلك مع أنها لم تكن مُقْتَنِعَةً تماماً على ما يبدو.!

وكان على الخَنَازير نضالٌ أشَقُّ للرد على الأكاذيب التي نشرها (موسى) الغراب المُدَجَّن. (موسى)، الحيوان الخاص المدلل عند السيد (جونز)، كان جاسوساً ومُرَوِّج حكايات إلا انه كان مُحَدِّثاً بارعاً. كان يَدَّعي انه يعرف بوجود بلد غامضٍ يُسمّى (جَبَلُ المُلَبّسِ السُكَّرِيّ)، والذي يذهب إليه كل حيوان بعد موته، ويقع هذا البلد في مكان ما في السماء على مسافةٍ قليلةٍ من السُحُب، كما قال الغراب (موسى). وفي (جبل المُلَبّس السكّري) ... كل يوم من أيام الأسبوع هو

يوم الأحد، وموسم البرسيم فيه يدوم طيلة أيام السنة، وقِطَعُ السُكَّرِ و (كُسْبُ بِذْرِ الكتّان) تنمو على الحواشي. كانت الحيوانات تكره (موسى) لانه كان يروي القصص ولا يعمل شيئاً، إلا ان بعْضها كان يعتقد بوجود (جَبَلِ المُلَبّس السُكّري) وكان على الخَنازير ان تجادلَ بشدّة لإقناع الحيوانات انه لا وجود لمثل هذا البلد.

كان الحصان (بوكْسِر) والفرس (كْلُوفر) أخلص حَوارِيّيْن للخنازير إذْ كان من الصعوبة بمكان على هذين الحصانَيْن حَلُّ أيّ مشكلةٍ لوَحْدِهما، ولكن منذ قَبلاَ بالخَنازير كمُعَلِمِين لهما، آسْتَوعبا كُلّ ما قيل لهما، ونَقَلاَهُ بدورهما الى الحيوانات الأخرى بأسْلُوب جَدَليّ بسيط؛ لم يَنْقَطِعَا مرّةً عن الاجتماعات السريّةِ في المخزن الكبير وكانا يقودان جوقة نشيد (ياحيوانات انكلترا) وكان هذا الأخير دائماً ختاماً للاجتماعات.

وهكذا تطوّرت الأحوال وأنْجِزَت الثورة في وقتٍ أبْكَرَ وأسلوب أسْهل مما تصوّره الجميع. في الماضي كان السيد (جونْزْ) مُزارِعاً كُفْأً رَغْم قَسْوَتِه كسَيِد، ولكنْ... أخيرا... (أُصِيبَ بالعين)!! فلقد آبْتُلِيَ باليأس بعد ما أضاع مبالغ كبيرةً من المال في دعوى قضائية خَسرها، واعتادَ شُرْبَ الخَمرْ بشكل زائد أثّرَ عليه تأثيراً سيّئاً. كان يجلس

لأيّام متواليه في مطْبَخِهِ على كُرْسِيّ من نوع (وِنْدْسور) يقرأ الصُحُفَ ويشرب الخمر وأحيانا يُطْعِمُ (موسى) فُتَاتَ الخُبْز المُبلّل بالجعة، وكان رجالُهُ خاملين وغير أُمناء، كانت الحقول ملآى بالأعْشَاب البريّة وكانت بنايات المزرعة بحاجة لتبْديل . . . وكان السياج مُهْمَلاً ، والحيوانات لا تنال كِفَايَتَها من الطعام .

. . .وَحَلَّ شهْرُ حزيران ـ يونيو ـ وآن تقريباً أوانُ قَطْعِ حشيش العَلَف وفي ليلة (منتصف الصيف ـ ٢٤ حزيران — يونيو ـ وكان يوم السبت، ذَهَب السيد (جونز) الى قرية (ولِلّنْغْدُنْ) وتَعْتَعَهُ السُكْرُ في خَمَّارَةِ (الأسَدِ الأحْمر) حتّى انه لم يستطع العودة إلى المزرعة حتّى ظهر يوم الأحد . وحَلَبَ الرجال الأبقار في الصباح الباكر وخرجوا لآصْطِيَاد الأرانب دونَ أن يُطْعِمُوا حيوانات المزرعة . ولما عاد السيد (جونز) صَعَدَ رأساً لَيَنَام على ديوان غرفة الجلوس مُغطّياً وَجْهَهُ بجريدة (اخبار العالم)؛ .... وجاء المساء وحيواناتُ المزرعة لم تأكُلْ بعد، وأخيراً لم تَستَطِعْ الحيوانات الانتظار أكثر من ذلك، ونَطَحَتْ إحدى الأبقار بابَ مَخْزَن العَلَفِ بقرْنيها فحَطَّمتْهُ وبدأتْ الحيوانات كُلّها في أكْلِ ما تشاء من المخزن . وفي تلك الأثناء .... آسْتَفاق السيد (جونْز)، ولم تمْضِ لحظة حتّى كان مع أربعةٍ من رجاله في مَخْزَنِ العَلَف، كُلّ واحد مِنْهم يحمل سَوْطه يضربون في كل آتّجاه؛ وكانت

هذه المعاملة فوق ما تَسْتَطيع الحيوانات آحْتَمَاله، وبآتّفاق تام، - مع انه لم يحصل تخطيط مُسْبق لذلك الأمر - هاجَمَتْ الحيوانات مُعَذّبيها، وفجأةً وجد السيد (جونز) ورجالُه أنفسهم يُنْطَحُون ويُرْفَسُون من كل جهة، وفقدوا السيطرة تماما على الوَضْع، لم يَسْبَق لهم أن رَؤوا الحيوانات تتصرّف بهذا الشكل؛ وهذا التمرّد المفاجيء لمخلوقاتٍ تعوّدوا على جَلْدِها واساءَةِ معاملتها كما يشاؤون، أفْزَعَ الرجال لِدَرَجةٍ أفْقَدَتْهم القُدْرَةَ على التفكير. وبعد لحظات توقّفوا عن محاولة الدفاع عن أنفسهم وفرّو هاربين؛ وبعد دقيقة واحدة كان الرجال الخمسة يركضون بأقصى سرعتهم على طريق العربات الموصِلِ إلى الطريق العام، وخَلْفَهمُ الحيوانات تَتْبَعهُم مُظَفَّرة.

ولما رأت زوجة السيد (جونز) ما يجري، من نافذة غرفة النوم، جَمَعَتْ على عَجَلٍ بَعْضَ حَاجَاتِها في كيسٍ وتَسَلّلَتْ خارج المزرعة من الجهة الخلفيّة؛ وطار (موسى) من عَتَبَةِ الشُبّاك حيث كان يَحطّ وصَفّقَ جناحيه لاحقاً بها وهو يَنْعَقُ بصوت مرتفع. في تلك الأثناء لاحقت الحيوانات السيد (جونْز) ورجاله ... حتى الطريق العام ثم عادتْ وأغلقَتْ بَوّابة المزرعة ذات القضبان الخمسة خَلْفَهُم. وهكذا قبل أنْ تَعي الحيوانات ماذا يَجْرِي بالضبط .... نجحتْ الثورة تماماً: طُرِدَ السيد (جونْز) وأصبحت مزرعة (مِيْنور) مُلْكاً للحيوانات. وفي الدقائق الخَمْس الأولى كادَت الحيوانات ألاّ

تُصدّق الحَظّ السعيدَ الذي وَاتّاها. وأوّلُ عملٍ قامت به كان الرَّكْضُ كمجموعة، حول سياج المزرعة إلى بنايات المزرعة لإزالةِ آخر آثارِ حُكْم السيد (جونز) المقيت؛ وآقتَحَمَتْ غرفة العِدّةِ في طَرَفِ الزرائب وسَحَبَت اللجامات وحلقات الأنوف وسلاسل الكلاب والسكاكين القاسية التي كان يستعملها السيد (جونز) لِخَصْي الخَنازير والحِمْلان... وألْقَتْها كلها في البئر. أمّا الأَرْسَان «والطاسات» والمخلاة المهينَة فَرُمِيَتْ كلها في النار التي تحرق النفايات وكانت مُنْدَلِعَةً في باحةِ المزرعة، وكذلك الأمر بالنِسْبَةِ للسياط؛ كانت كل الحيوانات تهتزُّ طَرَباً لدى مشاهدتها أَلْسِنَة اللهب وهي تَلْتَهِمُ السياط. ورَمَى «كرةُ الثلج» في النار أيضا كُلَّ الشَرائِطِ التي كانت تُزيِّن عادة شعْرَ عُنقِ الأحصنة وذيولِها في أيام الأسواق العامّة.

يجب آعْتبار الشرائط... من الألْبِسَة، كما قال «كرةُ الثلج»، وهي من علامات الإنسان؛ يجب ان تبقى الحيوانات كلّها عاريةً بدون لباس.

وعندما سمع (بوكسر) هذا الكلام أحْضَر قُبَّعَةَ القَشّ التي كان يَضَعُها في الصيف لإبعاد الذباب عن أُذُنيه، ورماها في النار لتَحْتَرِقَ مع بقيّة الأشياء.

وفي وقتٍ قصيرٍ جداً دمّرتْ الحيوانات كلّ شيءٍ كان يُذكّرُها بالسيد (جُـونْـزْ) وقـاد (نـابليـون) بعـد ذلـك، الحيوانات إلى مخزن العَلَف وَوَزّع حَصّةً مُضَاعَفَة من الذرَة إلى كلٍّ منها وأعطَى قِطْعَتَيْن من «البسْكْويتْ إلى كلّ كَلْب، ثم أنْشَدت الحيوانات سويّة أغنية (يا حيوانات انكلترا) من أوّلِها لآخِرِها وأعادتْها سَبْعَ مرات، ثم ٱسْتَلْقَت لِتَرْتَاح ونَامَت نوماً لم تعْهَدْهُ في حياتها من قبل.

إلا انّها أفاقت مع الفجر، كالعادة، وفجأةً تَذَكَّرَتْ الشيء المَجيدَ الذي حَدَثَ ورَكَضَتْ كُلّها سويّةً إلى المراعي؛ وفي نُقطةٍ ما مِنَ المراعي انتَصَبَت هَضبَة «مُشْرِفة» على أغلب المزرعة، تَسَلّقتْها الحيوانات حتّى وَصَلَت ذُرْوَتَها وبدأت تنظر مُسْتَغْرقة في نور الصباح الساطع... نَعَمْ كل ما تراه هو مُلْكُها؛ وفي نشوة هذه الأفكار المثيرة بدأت الحيوانات تقفز قفزات كبيرة في الهواء، وتمرّغَتْ بالنَدَى ونَهَشَتْ قَضَمَاتٍ عِدّةٍ من حَشِيش الصَيف الحُلْوِ المذاق، ونَشرت بأرجلها الرافِسَة كُتَلَ التُرَاب الأسود، في الهواء وبدأت تستنشِقُ عبيرَهَا المُكثّف، ثم قامتْ بجولة مراقبةٍ لجميع أجزاء المزرعة ولاحَظَتْ بإعْجاب صَامِتٍ الفَـدَاديـن الواسعـة مـن الأرض وحقول المراعي وبستان الفاكهة والحوض وأشواك العُلّيْق التي تُشَكِّلُ سياج المزرعة.، وكأنما لم تشاهد الحيوانات أبداً هذه الأشياء من قَبْل وحتى تلك اللحظة لم تكَدْ تُصَدِّق ان كل هذه

أصْبَحَتْ مُلْكَهَا .

ثم عادت الحيوانات أدراجَها إلى أبنية المزرعة وتوقّفت صامتةً خارج دار المزرعة فهذا المنزل هو أيضا مُلْكُها . . . . إلا أنّها خافَتْ دُخُولَه؛ ومع ذلك دَفَع (كرةُ الثلج) و(نابليون) بعد فترة بَابَ المنزل بِكَتِفيْهما ففتحاه وتقاطرت الحيوانات داخلةً وهي تمشي بعناية شديدة خوفاً من أن يضطَربَ أي شيء فيه، مَشَتْ على رؤوس أصابعها من غرفةٍ لأُخرى محاذرةً الكلام بصوت أعلى من الهمْسِ ، وهي تَنْظُرُ، بنوعٍ من الخشية، الرفاهِية التي لا تُصَدَّق للأَسِرَّةِ والفِراش المَصْنُوع من الريش، والمرايا، والدواوين المصنوعة من شَعر الأحْصنة، والسجاجيد المُستَوْرَدَه من (بروكْسلْ) وتمثال الملكة فكتُوريا على المدفأة في غُرفَة الجلوس. وكانت الحيوانات تَنزل السُلَّمَ عندما اكتشفت انّ (مُوْلّي) مفقودة. ولمّا عاد البعض للبحث عنها وجدوها في أحسن غُرَفِ النَوْم. لقد أخَذَتْ قِطْعةً من الشريط الأزرق من طاولة (التواليت) الخاصّة بالسيدة (جونز) ووضَعَتْهَا على كَتِفِها مُعْجَبَةً بنفسها أمام المرآة بطريقة سخيفة تماماً فلاَمَتْها الحيواناتُ بحِدَّةٍ، على ذلك ، وخرجت الحيوانات آخذةً مَعَها قِطَعَ لَحْم الخنزير المعلّقة في المطبخ لِدَفْنِها في الباحة؛ أماّ برميل الجعة في الغرفة المجاورة للمطبخ فقد خَرَقَهُ حافِرُ (بوكسر) برفْسةٍ واحدة. وماعدا ذلك فلم يُمَسَّ شيءٌ آخر في المنزل؛ واتَّخِذَ قرارٌ

فَوْريّ يقضي بالحفاظ على منزل المزرعة كَمُتْحَفٍ واتّفقت جميع الحيوانات ألاَّ يَسْكُنَهُ بعد ذلك أيُّ حيوان .

وبعد ان تناولت الحيوانـات وَقْعـة الصبـاح ٱستَـدْعَـاهَـا (نابوليون) و (كـرة الثلـج) مـرّةً ثـانيـة . قـال كُـرة الثلـج) أيها الرفاق: الساعة الآن السادسة والنصف وأمامنا يومُ عملٍ طويل سنبدأ اليوم بحصاد الشوفان ولكنْ هنالك أمر يجب القيام به أوّلا .

كَشَفَت الخنازير أنّها خلال الأشْهُر الثلاثة الماضية تعلّمَتْ القراءةَ والكتابة من كتاب تَهْجِيَة كان يملكه اولاد السيد (جونز) ثم رموه في سلّة المهملات. وأرسل (نابليون) بعض الحيوانات لإحضار دوارق من الدهان الأبيض والأسود، وقاد الجميع إلى البوّابة ذات القضبان الخمسة التي تُطِلّ على الطريق الرئيسيّةَ ثُم عمد (كرة الثلج) - وكان أحسن من يكتب بين الخنازير - إلى الفُرشاه وأمْسَكَها بِرِجْلَيْه ومَسَحَ عنوان (مزرعة مينور) من أعلى قضيب في البوابة وكَتَبَ مكانه: (مزرعة الحيوانات)، وكان ذلك هو الاسم الذي سيُطْلَقُ على المزرعة من الآن فصاعداً. ثم عادت الحيوانات إلى أبنية المزرعة وارسل (نابليون) و (كرة الثلج) في طَلَب سُلَّم وأوْصَيَا بِوَضْعِها على الحائط الأخير للمخزن الكبير؛ لَقَدْ أوضحا انه، نتيجة لدراستيها في الأشهر الثلاثة الأخيرة تَمَكنَت الخنازير

من تلْخيص مبادىء (الحيوانيّة) في سَبْع وصايا، وستُكتَبُ هذه الوصايا السَبْع على الحائط وستُشَكّلُ قانوناً غير قابل للتغْيير، وعلى جميع الحيوانات في المزرعة العَيْش حسب هذا القانون... أبدا. وصَعَدَ (كرةُ الثلج) السلّم، بشيء من الصعوبة، إذْ ليس من السهل على الخنزير أن يتوازن على السُلّم، وبدأ العمل مع (الزَعّاق) الذي كان يحمل له علبة الدهان ويقف على بضعة درجات أدنى منه. وكُتِبَت الوصايا باللوْن الأبيض والأحْرُف الكبيرة على الحائط المدهون بالقار، وكان من الممكن قراءة الوصايا من على بُعدِ ثلاثِينَ يَرْداً(*) وكانت كالتالي:

الوصايا السَبْع

١ - كل من يمشي على رجْلَيْن اثنين هو عَدُوّ

٢ - كل من يسير على أربع أوْ له أجنحة فهو صديق

٣ - الحيوان لا يرتدي الثياب أبداً

٤ - الحيوان لا ينام على سرير

٥ - الحيوان لا يشرب الكحول - الخمر -

٦ - الحيوان لا يقْتُلُ أيّ حيوان آخر

٧ - كُلُّ الحيوانات مُتساويه

(*) اليَرْد هو أقصر بقليل من المتر

كانت مكتوبة بأسلوب مُرَتَّبٍ، وتَهجيتُها صحيحة ما عدا كلمة (صديق) فقد كان فيها خطأ في الإملاء فلقد كُتب حرف (الصاد) مقلوبا وقَرَأ (كرةُ الثلج) الوصايا بصوت مرتفع لمصلحة الباقين وهزت الحيوانات رأسها موافقة، وبَعْض المَهرَة منها آسْتَطَاع رَأْساً حفْظ الوَصَايَا غَيْباً.

وبعد ان آلْقَى فُرْشَاةَ الدهان أرضاً، قال (كرة الثلج): والآن أيها الرفاق... إلى المراعي. دعونا نَجْعَلْها مسألةَ شَرَف... بإنْهَاءِ حصاد البرسيم بأسرع ممّا كان يستطيعه (جونْزْ) ورجاله.

لكنْ ... في هذه اللحظة بدأت البقرات الثلاث في الخُوارِ المرتفع، ولقد بدت منذ مدة قصيرة منزعجة المزاج فلقد مَرّتْ عليها أربع وعشرون ساعة دون أن تُحْلَبَ وكادَتْ أثداؤُها تَنفجر. وبعد تفكير قليل أرْسل الخنازير بعض الحيوانات لآسْتِحْضَار الجرادل وحَلَبُوا البقرات الثلاث فلقد كانت أرجل الخنازير مناسبة لمثل هذا العمل؛ وسرعان ما جُمِعَ خَمْسَ جرادل ملآى بالحليب المُكَثَّفِ الدسم والزبد، وكانت اكثر الحيوانات تنظر إليه بآهتِمَام كبير.

ماذا سَنَفْعَلُ، بهذا الحليب كله تساءلت بعض الحيوانات؟؟!

فأجابت إحدى الدجاجات: كان السيد (جونز) يَخْلُطُ بَعْضاً منه في عَصِيدَتِنَا فصَرَخ (نابليون): لا أهميّة للحليب أيها الرفاق، وَاضِعاً نفسه أمام الجرادل، وتابَعَ قائلاً سَنَتَصَرَّفُ بالأمر، فالحصاد هو الشيء الأهمّ وسيقود الرفيق (كرةُ الثلج) الحملة، وسأتْبَعُكم بعد دقائق؛ ... إلى الأمام أيها الرفاق، فحشيش العَلَف ينتظر؛ وهكذا مشت الحيوانات فرَقاً الى حقول العَلَف لتبدأ الحصاد؛ وعندما عادت إلى المزرعة في المساء كان الحليب قد آختفى!!

الفصل الثالث

... يا للتَعَب الذي لاقَتْهُ الحيوانات والعَرَق الذي أفْرَزَتْه في حصاد الشوفان ونَقْلِه للمخزن، إلاّ أنّها كُوفِئت على جهودها لأنّ الحصاد كان نجاحاً أكبر مِمّا تأمل، كان العمل شاقّاً في بعض الأحيان فلقد خُطِّطَ له ان يكون أصلاً عمل البشر وليس عمل الحيوانات. وكان النقْصُ الكبير، هو في حقيقة انّ الحيوان — أي حيوان - لم يكن قادراً على استعمال أدواتٍ تستوجب الوقوف على رجْلينِ اثْنَيْن. إلا انّ الخنازير كانت ماهرةً لدرجة أنّها فكَّرَتْ بطريقة تتجاوز بها كل صعوبة، أمّا الأحصنة فلقد كانت تعرف كُلّ شِبْر في الحقْل، والواقع انّها وَعَتْ عمليّةَ قَطْعِ وجَمْعِ الحشيش بطريقة أفضل بكثير مما كان يَفْعَلُه (جونْز) ورجاله. والحقيقة هي ان الخنازير... لم تعْمَلْ إنما وَجَّهَتْ وَراقَبَتْ الآخرين، ونظراً لمعلوماتِها المُتَفَوقة كان من الطبيعي ان تسْتَلِمَ القيادة. كان (بوكْسِرْ) و(كْلُوفَر) يَشُدّان جِسْمَيْهما إلى قَطّاعَة الحشيش أوْ إلى السَرْج - لا حاجة طبعاً للّجام والطاشات الآن - ويتجوّلان باستمرار حول الحقل وخَلْفَهُمَا خنزير يَهْتُفُ جِيْه !! هَلُمّا أيّها الرفيقان ، أو يَهْتُفُ : هيه!! آستَدِيرَا راجِعَيْن أيّها الرفيقان،... حَسْبَ الوَضْعِ اللازم. كلّ الحيوانات - حتّى أصغرها - عملت في قَطْعِ الشوفان وجَمْعِه، حتّى البطّ والدجاج كَدَحَتْ ذِهَاباً

وإيَاباً طيلة اليوم تَحْتَ أشعّة الشمس حاملة القشّ الرفيع بمناقيرها.

وأخيراً أُنْجِزَ الحصادُ في وقت أقصر بيومين من الفترة التي كان يستَغْرِقُها (جونْز) ورجاله أضِفْ إلى ذلك انه كان أكبر حَصَادٍ أنْتَجَتْهُ المزرعة .لم يكن هناك إضاعة لأية كميّةٍ، فالبَطّات والدجاجات بعيونها الحَادّة، جمعَتْ الشوفان كُلّه حتّى آخِرِ قَشّةٍ منه. ولم يسرق أي حيوان في المزرعة حتّى ولا لقمة واحدة.

كان العمل في المزرعة يسير بانتظام دقيق كالساعة طيلة ذلك الصيفُ وكانَتِ الحيوانات سعيدة إذْ لَمْ يَخْطُرْ بِبَالها قطُّ أنّ الأمر كان ممكنا. لذا كل لقمة غذاء كانت لذةً إيجابيّة حادّة؛ أصبح الغذاء مِلْكَهاَ حَقّاً، فهي تُنْتِجُهُ لِنَفْسِها ولا يُوزّعُهُ عليها ـ بحِصَصٍ وتَقْتِيرٍ ـ سيد حاقد. وبذَهَابِ جماعة البَشَر الطُفَيْلِيّين التافهين صار الغذاء مُتوفِّراً بكميّاتٍ أكثر لِكُلّ حيوان. واجهت الحيوانات صعوباتٍ كثيرةً مِنْها مثلا: في أواخر ذلك العام، عندما بدأتْ حصَاد الذرة كان عليها أن تُذرّيها بالأسلوب التقليدي القديم للتَخَلُّصِ مِنْ قشّها فالمزرعَةُ لا تَمْلِكُ آلةً تفصِلُ القَشّ عن الذُرة، إلا ان الخنازير بمهارتها، و (بوكسر) بعَضَلاتِه الهائِلة استطاعَتْ إتمام المُهِمّة. كان (بوكسر) مَحَطّ إعجاب الجميع كعاملٍ كادحٍ جادٍّ ـ حتّى

في عَهْد (جونْز) ـ ، إلا انه يبدو الآن وكأنّه يقوم بِعَمَلِ ثلاثَةِ أحْصِنَةٍ. كان هناك أيام بَدَا فيها أنّ كلّ أعمال المزرعة وقعتْ على عاتق (بوكسر) الجبّار. كان يدفع ويسحب منذ الصباح حتّى المساء، دائماً في المكان الذي يتطلّب العمل الشاق. لقد اتّفق مع أحد الديوك الصغيرة ليوقِظَهُ في الصباح قبل نِصْف ساعةٍ من قيام أي حيوان آ خر، ويَتَطَوَّعُ (بوكسر) بجَهْدِهِ في أيّ مكان يحتاج عملاً .. قَبْلَ بدْءِ العمل النظامي الرسمي. وكان جوابه لِكُل مُشْكِلَةٍ أو لأي نكْسةٍ هو «سأضاعف جهدي»؛ وكانت هذه الجملة الشعار الشخْصيّ الذي تبنّاه.

إلا ان كل حيوان في المزرعة عمل حَسْبَ طاقَتِه، الدجاجات والبطّات، مثلاً، وَفَّرَتْ خمسة أكياس من الذُرة أيام الحصاد بالْتِقاطِها للحبوب المتناثِرة. لم يَسْرُق أحد ولم يشكو أحد من إجحاف في حصص إعاشته؛ والخصومات والحسد والعَضّ التي كانت كلها من الأعراض الطبيعيّة لحياة الأيام الخوالي، غابت تقريباً، لم يَغُشّ أحدٌ.... تقريباً! صحيح ان (مولّلي) لم تكن تستيقظ باكراً في الصباح وتعوّدَتْ تَرْك العمل قبل الآخرين بحُجّة انّ هناك حصاة في حَافِرها. أمّا سُلوك القِطةِ فكان غريباً إلى حدٍّ ما؛ فلقد لوحِظ أنّها تغيبُ تَمَاماً لِسَاعَاتٍ طويلةٍ ولا يُعْرَف أيْن هي، عندما يكون هناك عمل، ثم تَظْهَرُ مرّةً أُخْرَى في أوقات الطعام أو تعود

في المساء بعد آنتهاء العمل... وكأن شيئاً لم يكن، ولكن كانت تقدم دائماً أعذاراً ممتازةً... وتَقُرُّ بعاطفيةٍ زائدة لِدَرَجَةِ انّه كان من الصَعْبِ عَدَمُ التصديق بِحُسنِ نيّاتِها. أما الحمار العجوز (بِنْيَامين) فيبدو انه لم يتغيّر شيء فيه منذ الثورة. يقوم بعمله بنفس الأسلوب البطيء العَنِيد مِثلَماَ كان يَفْعَلُ في عَهْدِ (جونْزْ)، بدون خداع أو آحْتِيَال ولكن بدون تَطَوُّع لعملٍ إضافي كذلك؛ ولا يعطي أيّ رأيٍ في الثورةِ ونتائجها، وعندما يُسأل: ألا يَشْعُر انه الآن اكثرُ سَعَادةً بَعْد رحيل (جونْزْ) يُجيب فقط «الحمير تُعَمِّرُ طويلا، هل شاهد أحدكم حماراً مَيّتاً؟ وكان على الآخرين الرِضَى بهذا الجواب الغامض!.

كان نهار الأحد...يومَ العُطْلَةِ عن العمل، أمّا موعد الإفطار الصَبَاحي فكان مُتأخّراً ساعةً عن الموعد اليومي المعتادُ وبعد الطعام كان هناك احتفال يُقام باستمرار كل اسبوع يبدَأُ أولاً بِرَفْع العَلَم؛ فقد وَجَدَ (كرةُ الثلج)، في غرفة المُعِدّات غطاءَ طاولةٍ قَدِيماً أَخْضَرَ اللونِ يَخُصُّ زوجة السيد (جونْزْ) فَرَسَمَ عليه حافراً وقَرْناً باللون الأبيض وكان هذا هو العلم الذي يُرَفْرفُ على السارية في حديقة دار المزرعة صَبَاحَ كُلِّ أحد؛ كان اللون الأخضر يَرْمزُ - كما فسّر ذلك (كرةُ الثلج) - إلى حقول انكلترا الخضراء، أمّا الحَافِرُ والقرن فَتَعْنِيَان جُمْهورية الحيوان المُستَقْبَلِيّة التي ستقوم عندما يُدْحَرُ الجنس

البَشري نهائيّاً . بَعْد رفْعِ العلم تتقاطر الحيوانات كُلّها إلى مخزن العلَف الكبير لاجتماع عام يُعرَفُ (باللقاء) . وكان يُرْسَم فيه برنامجُ عَمَلِ الأسبوع المُقْبل وتُقَدّمُ مشاريعُ القراراتِ لِمُناقَشَتِها . كانت الخنازير هي التي تَتَقَدَّمُ دائماً بمشاريع القرارات . وتَعَلّمَت الحيوانات الباقية كيف يجري التصْويت إلا انّها لم تستَطِعْ، وَحْدَها، التفكير بأي مشروع قرار . وكان الخنزيران (كُرَةُ الثَلجْ) و (نابليون) هما الاكثر نَشَاطاً في المناقشات . وكان يُلاحَظُ انهما كانا دائماً على طَرَفيْ نقيض فأي ملاحظة أو اقتراح يقدمه أحَدُهُما لابُدّ ان يعارِضَهُ الآخر حتى عندما يُقرَّرُ شيءٌ لا يستطَع أحدٌ الاعتراض عليه، مثلا : تخصيص قطعة أرض صغيرة خَلْفَ بُسْتَان الفاكهة كمكانٍ لاستراحة الحيوانات المتقدّمةِ في السن التي تتقاعد عن العمل لِعَجْزِها ، لقد كان هُنَاكَ نقاش عاصف حول سِنّ التقاعد المناسب لكل فئة من فئات الحيوانات؛ وكان الاجتماع يَنْتَهي دائماً بنشيد (يا حيوانات انكلترا)؛ أمّا بعد ظُهْرِ يوم الاحد فكان للاستجمام .

خَصّصَتْ الخنازير لأنْفُسِهَا غُرْفَةَ المعِدّات لتُصْبِحَ مَكْتباً (لرئاسة الأركان)، وكانت تدرس الحِدَادة وصُنْعَ السجاجيد وغيرها من الفنون من الكُتُب التي استَحْضَرَتْها من دار المزرعة؛ ولقد شَغَلَ (كُرَةُ الثَلجْ) نَفْسَهُ بِتَنْظِيم الحيوانات الأخرى فيما سُمِّيَ (اللجان الحيوانيّة)، وكان لا يَكِلّ من هذا

العمل، فلقد شَكَّلَ لجنة إنتاج البيض، للدجاجات، ورابطة الذيل النظيف، للبقرات، ولجنة إعادة تربية الرفاق المتوحّشه — وكانت الغاية من هذه اللجنة تَدْجين الجِرْذان والأرانب البريّة—؛ وحركة الصوف الأشد بياضاً، للخرفان كذلك اللجان الأخرى المختلفة، بالإضافة إلى فَتْح صفوف لتعليم القراءة والكتابة .

وبصورةٍ عامّة كانت كل هذه المشاريع فاشلة، فمحاولة تدجين المخلوقات المتوحّشة مثلاً اَنْهَارَتْ تقريباً بعد قيامها رَأْساً، فلقد استمرّت الحيوانات على مَسْلكِها السابق، وعندما عُومِلت بِكَرَمٍ اَستَغَلَّتْ هذا الكرم بكل بساطة. ولقد اَلْتَحَقَت القِطّة بلجنة إعادة التربية وكانت نَشِطةً فيها لمدّة ايام؛ لقد شوُهِدَتْ يوما جالسة على السطح تَتَحَدَّثُ مَعَ بَعضِ عصافير (الدُوري) التي كانت أبعد من مُتَنَاوَلِها. كانت تقول لها إنّ كلّ الحيوانات الآن هي من الرفاق وإنّ أيّ عُصْفُورٍ يَسْتَطيع ان يَحطَّ على مَخْلَبِها إذا شاء؛ إلا ان العصافير . . . بَقِيَتْ بعيدةً عَنْها .

أمّا صُفُوف القراءَةِ والكتابَةِ ـ مَحْو الاميّة ـ فَلَقَدْ نَجَحَتْ، مع ذلك، نجاحاً كبيراً وما ان جاء الخريف حتّى صار كل حيوان من حيوانات المزرعة قارئاً . . . كاتباً . . . إلى حدٍّ ما !

أمّا الخنازير فَلَقَدْ كانَتْ تستطيع القراءة والكتابة بصورةٍ كاملةٍ واستطاعت الكلاب القراءةَ بصورةٍ جيدةٍ تقريباً ولكنّها لم تكن مهتمّة بقراءةِ أيّ شيء سوى الوصايا السبع؛ وكانت المِعْزى (مورْبيل) أفضل قراءةً من الكلاب، ولقد كانت تقرأ للآخرين أحيانا في الأمسيَات من قصاصاتِ وَرَقِ جريدةٍ وَجدَتْها على تَلّةِ القُمَامَه. وكان (بنْيامين) يقرأ مثل أي خنزير إلا انه لم يُمَرّنْ مَلَكَتَهُ هذه. وعلى حدّ عِلمِه، كما قال: ليس هناك شيء يسْتَحِقُّ القراءَة. وتَعَلّمتْ (كلْوفر) كل الأبْجَدِيّة إلا أنّها لم تكن قادرة على تشكيل الجُمَلِ. أمّا (بوكسر) فلم يَسْتَطِعْ ان يحفظ من الأبجَديّة إلا الحروف الأربعة الأولى، كان يخطّ على التراب بحافِرِه الكبير الأحرف أ، ب، ت، ث، ثم يقف مُتَجَلْقاً بهذه الأحرف وأذنَاه مَطْويّتَان إلى الخلف، مُحَرّكا عُرْفَهُ أحيانا، محاولاً ـ عَبَثَاً بأقْصَىٰ ما يستطيع من طاقةٍ أنْ يَتَذَكّرَ الأحرف التي تأتي بعد حرف (ث). ولقد حفظ عِدّة مراتٍ أحْرُف (ج، ح، خ، د) ولكن عندما تعَلّمَها تَبَيَّن لَهُ انه نَسِيَ الأحْرُفَ الأربعة الأولى (أ، ب، ت، ث،). أخيراً قررَ الاكتفاء بالأحرف الأربعة الاولى، وكان يكتبها مَرّةً أوْ مَرتَيْن في اليوم لِتَبقىٰ في ذاكرته. أمّا (مولّي) فلقد رَفَضَت ان تتعلّم إلا الأحرف السِتّة التي تُشكّلُ اَسْمَها. ولقد كانت تُشَكّلها بوُضُوح من قِطعِ أغصَانِ اللبْلاب ثم تُزيّنُها بِزهرةٍ أو زهرتين وتدور

حولها مُبْديةً إعجابها. أمّا الحيوانات الباقية فلم تستطع الوصول لأكثر من حرف (أ). ولقد تبيّنَ ان الحيوانات الغَبيّة كالخراف والدجاج والبطّ لم تَسْتَطِع حِفْظ الوصايا السبع غَيْباً. وبعد تفكير كثير أعلن (كُرَةُ الثلج) انه يمكن آختِزال الوصايا السَبْع في قَوْلٍ مَأثورٍ واحد هو: «أَرْبَعُ أرْجُلٍ.... أمْرٌ حَسَن... رجْلاَن... أمر سيّء»؛ فهذا القول، كما أشار يَحْتَوي على الاساسيّ من مَبادِىء (الحيوانيّة). كُلّ مَن وَعَاهُ تماماً يكون في مأْمَنٍ منَ التأثيرات الإنسانيّة. ولقد عَارَضَتْ العَصَافِير الأمرَ أوّلاً، فَلَقَد بدا لها انّها هي أيضا تَمْتَلِكُ رجْلَيْن فقط، إلا ان (كُرَةَ الثَلج) أثْبَتَ لها ان الأمر ليس كذلك.

إن جَنَاحَ الطيرْ، أيها الرفاق، هو عُضوٌ للاندِفَاع والحركة وليس للشُغْل لِذا يجب آعتبارُهُ كالرِجْل. فالشيء الذي يُميّز الانسان هو اليد... الاداة التي يَنْشُرُ بواسطتها كُلَّ أذاه.

لم تَسْتَطِع الطيورُ فَهْم كَلِمَاتِ (كُرة الثلج) الطويلة... ولكنُها قَبِلَتْ تَفْسِيرَهُ وبَدَأتْ الحيوانات المتواضعة مُحَاوَلَتها لحِفْظِ القَوْلِ المأثور الجديد غَيْباً. ولقد دُوِّنَ هذا القول «أَرْبَعُ أرْجُل أمر حسن... رجْلان أمْر سَيّيء» على آخر جدار لِمَخْزَن العَلَف فوق الوصايا السبع... وبأحْرُف أكبر. وعندما حَفَظَت الحيوانات القَوْلَ هذا غَيْباً، أظْهَرَتْ الخِراف

مَيْلاً خَاصاً نَحْوَهُ وكثيراً ما كان تُغَاؤها في الحَقْل، عِنْدَ الراحة،: « أربعُ أرجل امر حسن... رجْلان أمر سيّىء » ويستمر ثغَاؤُهَا هذا لساعات طويله دون أن تَتْعَبَ مِنْه أوْ تَمِلَّه.

لم يهتم (نابليون) بلجان (كرة الثلج)؛ قال: إن تربية الشبيبة أهَمُّ من أي شيء آخر يمكن عمله للبالغين. وحَدَثَ انَّ الكَلْبَتَيْنِ (جِسّي) و (بْلُوبِلْ) حَمَلَتَا رأساً بَعْد الحصاد وَوَلِدَتَا مَا مَجْمُوعُهُ تِسْعَةٌ من الجِرَاءِ، وما أنْ فُطِمَتْ هذه الجراء حتّى أخذها (نابليون) من أمّها مُعْلناً انه سيَكون المسؤول عن تربِيَتِها. وَوَضَعَهَا في إحدى (العِلّيات) التي لا يمكن الوصول إليها إلا بواسطه سُلَّم من غُرْفَةِ المُعِدّات، وأبْقَاها هناك مَعْزُولة حتى أنّ بقيّة حيوانات المزرعة نَسِيَتْ بسرعةٍ وجودها أصلا.

أمّا الغموض الذي أحاط باختفاء الحليب فلقد كُشِفَ بسُرْعَةٍ، كان يضاف كل يومٍ لِطَعَامِ الخنازير. ونضجتْ التُفَاحَاتُ الأُولى في بستان الفَاكهة، فآخْتَلَطَ حَشِيشُ البستان بِمَا حَمَلَتْهُ الريحُ من هذه الثِمار الرَطْبَةِ. وآفْتَرَضَتْ الحيوانات، بصورةٍ طَبيعيّة ان كل هذه الثِمار سَتُوَزَّعُ عليها بالتَسَاوِي. ولكن ... في أحد الايام صَدَرَ الأمْرُ ان كل ما حمله الريح من ثمار يُجْمَعُ ويُنْقَلُ إلى غرفةِ المُعِدّاتِ لآسْتِهْلاك

الخنازير فقط. وبدأت هَمَسَات بَعْضِ الحيونات في هذا الموضوع ولكن دونما فائدة فَلقد آتفقت الخنازير جَميعُها على هذا الأمر... حتى (كرةُ الثلج) و (نابليون). وأُرْسِلَ (الزَعّاق) لِيَقُومَ بالتوضيح اللازم للآخرين.

قال: أيها الرفاق، آمل ألاَّ تتصوّرُوا ان الخنازير تَفْعَلُ هذا بِرُوحِ الأنانيّة والامتيازات الخاصّة الواقع ان اكثر الخنازير تَمْقُتُ الحليب والتُفّاح... أنا نفسي أكرَهُها. والهدف الوحيد مِنْ أَخْذِها هو المحافظة على الصحّة. (لقد ثبت بالتجربة العلمية ايها الرفاق) ان الحليب والتُفاح يحتويان مواد ضرورية لحياة الخنازير. فنحن الخنازير نعمل بأدمِغَتِنا وكل تَنْظيم وإدَارةِ هذه المزرعة يَعْتَمِدُ علينا. فنحن نَرْقُبُ مَصْلَحَتَكُم وَرَفَاهَكُم لَيْل نهار ومن أجْلِكم أنْتُم نَحْن نشرب الحليب ونأكل التفاح. هل تعملون ما يحدُث لوفَشَلْنَا، نحن الخنازير، في القيام بواجِبَاتِنَا؟ ... سيعود (جونْزْ) نعم سيعود (جونز) بالتأكيد في هذه الحالة أيها الرفاق. وصَرَخَ (الزعّاق) كأنّما يَسْتَعطِفُ الحيوانات وهو يَهتَزُّ يُمنَةً ويُسْرَةً مُحَرّكاً ذَنَبَهُ: «من المؤكد ليس بينكم من يريد عودة جونز»!!!.

والشيء الوحيد الذي كانت الحيونات واثقةً مِنْه تماما هو عَدَمُ رُغْبتِها في عودة (جوْنزْ). وعندما وُضِحَ الأمْرُ أمامها

بهذه الصورة لم يكن عِنْدَها شيءٌ تَقُولُهُ. فَأَهَمِيَّةُ الحِفَاظِ على حصّةِ الخنازير الجيّدة... صارت أمْراً واضحاً. لذا اتُّفِق بدون أيّ جَدَلٍ على حَجْز الحليب والتفاح الرطب (وكل ثمار التفاح تسقط تقريبا حِينَ نُضُوجِها)... للخنازير فقط!.

الفصل الرابع

وفي أواخر الصيف كانت أخبار أحداث مزرعة الحيوانات قد انتشرت في نصف البلاد. كان (كرةُ الثلج) و (نابليون) يُرسِلان كلّ يومٍ الحَمَامَ الزاجل حاملة معها تعليمات بالاختلاط بالحيوانات في المزارع المجاورة لتروي لها قِصّة الثورة وتُعَلِّمَها نشيد «يا حيوانات انكلترا»؟!

وقَضَى السيد (جونز) أغلب هذه الفترة جالساً في غرفة برميل الجعة — البيرا — بمَقْهى «الأسد الأحمر في قرية (وِلّلنغْدُنْ)، شاكيا لِكُلّ من يُنْصِتُ له قِصّة الظُلْم الفظيع الذي أصابَه بِطَرْدِه مِنْ ممتلكاته بواسطة مجموعة من حيوانات لا تَصْلُحُ لِشَيءٍ. وكان المزارعون الآخرون يتعاطفون معه من حيث المبدأ ولكنّهم لم يُقدّموا له، في البداية، مُسَاعَدَةً تُذْكر. والواقع انّ كُلّ واحد فيهم كان يُقلِّب الأمر مُتَسائِلاً في سِرّه إنْ كان يَسْتَطيعُ، بطريقة ما، ان يُحَوّلَ سوءِ حَظِّ (جونز) لِصَالِحِهِ هو. ومن حُسْن الحظ أن صاحِبَيْ المزرعتَيْن المجاوِرَتَيْن لِمَزْرَعةِ الحيوانات كانا على خلافٍ دائم. المزرعة الأولى (فُوكْسُوودْ) كانت واسعة مُهْمَلة، من الطراز القديم، اجْتَاحَتْها أشجار الحراج البرّي، مراعيها مُسْتَهلَكَة وسِيَاجُها بحَالةٍ سيّئة مُشينة، وصاحبها السيد (پلكنغْتُنْ) كان مزارعاً (جَنْتِلْمَانْ) ذا شخصيّة بسيطة يقضي مُعْظَمَ وَقْتِهِ في صيد

الاسماك أو الطيور... حسب الفُصُول. والثانية (پِنْشْفِيلْدْ) ... أصغر من الأولى والعنـايـة بها أفضـل، والسيـد (فْـرِدِرِيْـكْ) صاحبها، رجل ذكيّ شديد المِرَاس مُنْهَمِكٌ دائماً بدَعَاوَى في المحاكم القضائيه ومعروف بقَسْوتِهِ في المساومة. كان هَذَان المزارعان يتبادلان الكراهية لدرجةٍ أصْبَح من الصعب مَعَها الوصول إلى أيّ اتّفَاقٍ بينهما حتّى ولو كان الأمر مُتَعلّقاً بالدفاع عن مَصَالِحِهمَا الخَاصّة.

ورغم ذلك خاف الاثنان تماماً من التَمَرُّدِ الذي حصـل في مزرعة الحيوانات وكان هَمُّ الإِثْنَيْن مَنْعَ حيواناتها الخاصة من مَعْرِفَةِ الشيء الكثير عن الثورة التي حصلت. في البداية ضَحِكَا، في الظاهر، من فِكرة ان الحيوانات تُدير بِنَفْسِها مزرعةٍ، وقَالاَ: إنّ الأمر سيَنْتَهي في أسبوعين؛ وادّعيَا ان الحيوانات في مزرعة (مينور) — وكانا يُصِرّان على تَسْمِيَةِ المزرعة بِاسْمِها القَديم — في صراع مستمر مع بعضها البعض، وانّها ستموت من الجوع قريباً. ولما مرّ الوقت ولم تَمُتْ الحيوانات جُوعاً غَيّرَ (فْرِيدِرِيْكْ) و (بِلْكِنْغْتُنْ) النغْمَةَ وبَدَءاَ يتحدّثان عن الإجْرام الرهيب الذي يَزْدَهِرُ الآن في مزرَعَةِ الحيوانات. وكانا يُشيعان أن الحيوانات هناك تُمَارِسُ أكْلَ لَحْمِ بَعْضِها البَعْض، وأنّها تُعَذّبُ بَعْضَها البعض... بالكَيّ بُحدْوةٍ حامية حَمْراء، وان إناث الحيوانات مُشَاعٌ للجميع. وكانا يقولان: هذا ما نتج عن التمرد على قوانين الطبيعة.

على كل حال لم تُصَدَّقْ تَمَاماً كُلُّ هذه القِصَص . فَلَقَدْ بَقِيَتْ الإشاعات تَسْرِي عَنْ مَزْرَعةٍ مُمْتَازةٍ طُرِدَ مِنْها البَشَرُ وٱسْتَلَمَتْ الحيوانات مُشْكِلاتِها بنفسها، بأسلوب غَامِضٍ ومُشَوَّهٍ؛ وخلال تلك السنة انتشرت موجة من الشعور بالتَمَرُّدِ عِبْرَ كُلِّ الريـفِ؛ فالثيران التي كـانـت دائما سَهْلَـةَّ الأنْقِيَـادِ تحوّلـت فجـأة إلى مُتَوَحِّشة، وهَدَمَت الخِرافُ السِيَاجَ، وٱلتَهَمَتْ البَرْسِيمَ، ورَفَسَتْ الأبقارُ و قَلَبَتْ جَرَادِلَ الحليب، وحَرَنَتْ خيولُ الصيد ورفضَتْ القفزَ على الحواجز ورَمَتْ فارسَها أرْضا في الناحيه الأخرى مـن الحواجز. والشيء الأهم هو أنَّ لَحْنَ — وحَتَّى كلمات — نَشيد (ياحيوانات انكلترا) أصبح معروفاً في كل مكان. فلقد ٱنْتشر بسرعةٍ عجيبةٍ، ولم يَسْتَطِعْ البَشَرُ إخْفاءَ غَضَبِهِم الشديد لدى سَمَاعهم لهذه الأغْنية رغم انهم كانوا يَدّعون ان الأمر مُضْحِك فقط، وكانوا يقولون: لا نستطيع فَهْمَ كيف يَصِلُ الأمر — حتّى بالحيوانات — إلى درجة إنشادِ مثل هذهِ االنفايات المُهِينَـةِ المُخْزِية. وكان كُلّ حيوان يُقبَضُ عليه مُتَلَبّساً بتَرْدِيد هذه الأغنية، يُعَاقَبُ بالجَلْـدِ على الفـور. ومـع كـل هـذا لم يكـن بالإمكان إخماد هذا النشيد. فالشحاريـر تُـزَقـزِقُ بـه . . . على أطراف المزارع، والحَمامَات تَسجَـعُ بـه على أشجـار الدردار، ولقد تداخل اللحن برَنينِ ضَرَبات الحَدادِين وأجْراسِ أنغام الكنائس. وعندما كان البَشَرُ يُنْصِتُون إليه كانوا يَرْتَجِفُوَنَ خِيفةً لأنهم يسمعون فيه نَبُوءَةَ هلاكهم القادم.

وفي أوائل تشرين أول ـ اكتوبرـ بعدما حُصِدت الذرَة وكُدسَتْ وفُصِلَ الحَبُّ عن القشّ في قسم منها، حَامَ سِرْبٌ مِنَ الحمام في طيرانٍ دائري ثم حَطّ في باحة مزرعة الحيوان وَسْطَ آهْتِياجٍ شديد. (جونْزْ) ورجاله مع نصف (دَسْتَةٍ) من الرجال الآخرين من (فوكْسْوُدْ) و (بِنْشْفِيلْدْ) عَبَرُوا البوابة ذي القضبان الخمسة وآتّجهوا على طريق العربات المُوصِلِ إلى المزرعة وهم يحملون العِصِيّ، ما عَدَا (جونْزْ) الذي كان يتقدّمُهُمْ حامِلاً بندقيَّة باليــديــن. وكــان مــن الواضــح انهم سيحاولون اسْتِعَادَة المزرعة.

كان هذا الأمر مُنتَظَراً مُنْذُ أمَدٍ بعيد وكانت كُلّ الاحتياطات مُتَّخَذَةً لذلك. فـ (كُرَةُ الثلجُ) الذي قَرأَ كِتَاباً قديماً عن حَملاتِ (يوليوس قَيْصر)، وَجَدَه في دار المزرعة، كان مسؤولاً عن العمليات الدفاعية. فأصدر أوامره بسرعة، وفي ظَرْفِ دقائق كان كل حيوان في مركزه المُعَيَّن.

وعند اقتراب الرجال من بنايات المزرعة قام (كرة الثلج) بهجومه الأوّل: خَمْسُ وثلاثون حمامةً طارت ذهاباً وإياباً فوق رؤوس الرجال مُلْقِيةً إفرازاتها عليهم؛ وبينما تَلَهّى هؤلاء بتنظيف هذه الأوساخ هاجمْتهم الأَوَزَّاتُ، وكانت مُخْتَبِئةً وراء السياج، وبدأَتْ في نَقْرِ سيقانِهم بأسْلُوب شِرّير. على كل حال كانت هذه المناورة مناوشاتٍ خفيفة غايَتُها خَلْقَ بَعْضِ

الفَوْضى ولكنّ الرجال استطاعوا إبْعَاد الأوزّات بسهولة بواسطةٍ العِصِيّ. ثم قام (كرة الثلج) بهجوم من خط دفاعه الثاني (مورْييل) و (بنْيامين) وكل الخراف تقدمّت بقيادة كرة الثلج إلى الامام وبدأت تَنْطَحُ وتَعَضُّ الرجالَ من كل جهة بينما استدار الحمار (بنيامين) وبدأ يَرْفُسُهُم بحوافِرِه الصغيرة. ولكن الرجال كانوا، للمرّه الثانيه، أقوى بعِصِيّهم ونِعَالِهِم الطويلة ذاتِ المسامير الضخْمَةْ. وفجأةً زَعَقَ (كرة الثلج) وكانَتْ هَذهِ إشارة التراجع فاستدارَتْ الحيوانات كُلّها وهربَتْ إلى باحَةِ المزرعة.

... وتعالى صراخ الرجال بالنَصْر لقد شاهدوا، كما توهّموا، تَراجُعَ أعْدائهم ولَحِقَ الرجال بدون نظام بالحيوانات الهاربة... وهذا أراده (كرةُ الثلج) بالضَبْطِ. فما انْ وصلوا إلى الباحة حتّى ظهرت فجأةً الأحْصِنَةُ الثلاثة والبقرات الثلاث وبقيّة الخنازير التى كانت تكمن في زريبة البقر، خَلْفَ الرجال الذين قُطع عَنْهم خَطّ الرجعة. وأعطى (كرة الثلج) أوامرهُ إلى الأمام وكان هو يستهدف (جونز) نفسه؛ ولما رآه جونز قادماً نَحْوَه صَوَّب بندقيَّتَهُ عليه وأطلق النارَ وسَجَّلَتْ شظايا الطلقة خُطُوطاً من الدَمِ على ظهر (كرة الثلج)، وسقط أحد الخِرْفَان قتيلا. وبِدون أيّ تَوَقُّفٍ، ولو للحظة واحدة، رَمَى (كرة الثلج) بكل ثِقْلِهِ ـ وكان وزْنه ٧٦ كيلوغراما ـ على ساقيْ (جونْزْ) فدَفَعَهُ إلى الوراء متراجعاً وسقط الأخير في

كومة من رَوْثِ البَقَر وطارت البندقية من يدَيْهِ... بَعيداً؛ أما المنظر المخيف أكثر من أي شيءٍ آخر فكان (بوكسر) الذي ارتكز على رجْلَيْهِ الخَلْفِيَّتَيْن وكان يضرب بحافريه الأماميّين الكبيرين المحدَّدَين بالحديد، مِثْلَ الفَحْل، وكانت ضربتُهُ الأولى على جُمْجُمَةِ أحَدِ عُمّالِ الإسْطَبْلِ في مزرعة (فوكسود) فَسَقَطَ الأخير في الوَحْل... بلا حراك . ولما شاهد بقية الرجالِ ذلك ألْقَى بعضهم العِصِيَّ وحاولوا الركْضَ؛ وخَيّم عليهم رُعْبٌ شديد، وبدأت الحيوانات تطاردهم فَنُطِحُوا، ورُفِسُوا وعُضُّوا، وسقطوا مرات على الارض وداسَتْهم حوافر الحيوانات. لم يبق حيوان واحد في المزرعة لم يثأر لِنَفسِهِ منهم ... بطريقته الخاصه. حتّى القِطّة قفزَتْ فجأةً من سَطْح إحدى الابنيّةِ إلى كَتِفِ أحد رُعَاةِ البَقَر وأَنْشَبَتْ مخالبها وغَرَزَتْها في عُنِقُهِ فصَرَخَ الرجل صرخةً فظيعة من الألم؛وفي لحظةِ كان مَدْخَلُ الباحة خالياً من الحيوانات ففرِح الرجال بهروبهم عبْرَ المَدْخَل وَوَلوا الأدبار متراكضين بأتجاه الطريق العام.

وهكذا لم تَمضِ خَمْسُ دقائق على اقتحامهم للمزرعة... إلا وتراجعوا بأسلوب مشين وعادوا من حيث أتوا يلْحَقُ بهم سَرْبٌ من الأوزّ وينقر سيقانهم طيلة الطريق.

غادر كل الرجال المزرعة إلا واحدا منهم. ففي الباحة كان (بوكسر) يحاول بحافره ان يقلب جسد الفَتَى الملقى على

الأرض مُكِبّاً على وجهه في الطين، إلا ان الفتَى لم يتحرّك!

«لقد مات»... قالها (بوكسر) بأَسَفٍ... «لم يكن في نِيَّتِي قَتْلُهُ. لقد نَسِيْتُ أنّ حُذْوَةَ حوافري من حديد». «من الذي سيُصَدّق انني لم أكُن أقْصُدُ قَتْلَه».

ـ«لاحاجة للعواطف أيّها الرفيق»... صرخ الخنزير (كرةُ الثلج) الذي كان لايزال ينزف من جراحه؛ «الحرب هي الحرب والانسان الطيّب الوحيد هو ... الانْسان الميّت»!

ـ«ليس لي رغبةٌ في القَتْلِ حتَّى ولا قَتْلِ ... الإنسان» أجاب (بوكسر) وعيناه مليئتان بالدموع.

أين (مولّلي)؟.. يساءل أحد الحيوانات.

الواقع ان (مولّـي) مفقـودةٍ... وللحظـةٍ كـان هنـاك آنْزِعَاجٌ كبير..، خافت الحيوانات من أنْ يكون الرجال قد آذوها أوْ رُبّما أخذوها معهم.... وأخيراً وُجِدَتْ (مولّلي) على كل حال، وكانت مختبئة في إسْطَبْلِها طَامِرَةً رأسَها في المعلف المملوء بالبرسيم. لقد هربت عندما سمعت العيارات الناريةّ من بندقية (جونْز). ولما عادت الحيوانات من الاسطبل لم تجد الفتى المصاب... لقد كان في الواقع مُغْمَىً عليه... واستفاق فَاطْلَقَ سَاقَيْنِ للريح. وَرَأْساً تَجمعـت الحيـوانـات الآن يَلُفّها جَوٌّ من هياجٍ كبير ... كل حيوان يروي للآخرين دوره في المعركة... بأعلى صوته.

وحدث احتفال، مرتجَلٌ، بالنَصْر ورُفِعَ العَلَم على السارية ورُدّدَ نشيد (يا حيوانات انكلترا) عدّة مرات ثم دُفِنَ الخروف القتيل في جنازةٍ مهيبة وزرعت أجمة من الزعرور البرّيّ على قبره، وألْقَى (كُرَةُ الثلج) كلمةً قصيرةً مؤكداً حاجة الحيوانات للاستعداد للموت في سبيل مزرعة الحيوانات ... إذا احتاج الأمر.

وقرّرت الحيوانات، بالإجماع، إنْشَاء وِسَام عَسْكَري: (بطل الحيوانات) من الدرجة الأولى وقُلّدَ الوِسَامُ رَأْساً ل (كرةِ الثَلْج) وللحصان (بوكْسِرْ). وكانت الأوسمة مَصْنُوعَةً من النحاس (في الواقع كانت الأوسمةُ من مَخَلّفَاتِ قِطَعٍ للأحصنة وجدت في غرفة المُعِدّات).

وتُحْمَلُ الأوسمةُ في أيّام الآحاد والعُطَلِ الرسميّةِ. وأُنْشِيء أيضاً وِسَامُ (بَطَلِ الحيوانات) من الدرجة الثانيه وقُدّمَ، بعد الموت، للخروف القتيل.

وكان هناك نقاش طويل في موضوع تَسْمِيَةِ المَعْرَكة. وفي النهاية سُمّيَتْ مَعْرَكة (زريبه البقر) لأن الكمين ... كان هناك. ولقد وُجدت بندقية السيّد (جونْزْ) مُلقاةً في الوَحْل، وكان من المعروف ان هناك ذخيرة في دار المزرعة، فتَقَرّرَ وَضْعُ البُنْدُقِيّة قُرْب سارية العلم ... مثل قطعة من المدفعيّه ... لِيُطْلَقَ مَرّتَيْن في العام إحداهما في الثاني عشر من اكتوبر

— تشرين الثاني ... الذكرى السنوية لمعركة (زريبة البقر) والمرة الأخرى في يوم مُنْتَصَفِ الصَّيْفِ ... الذكرى السنويةّ ... للثورة!.

الفصل الخامس

..ومع آقتراب الشتاء زادت (مُوللّي) من إثارةِ المشَاكِلِ، كانت تتَأَخَّر كُلّ صباح عن عملها، وكانت تتَهرَّبُ من العَمَل مُحْتَجَّةً بأيّ سَبَبٍ وتذهب إلى البركة التي تشرب الحيوانات منها حيث تقف بِحُمْقٍ مُرَكِّزَةً عَيْنَيْهَا على صورتها المُنْعَكِسَة على صَفْحَةَ الماء. ولكن كانت هناك إشاعات أخرى عن أمورٍ أكثر جديَّةً . ففي أحد الأيام بينما كانتْ (موللّي) تتجوّل مُبْتَهِجة في الباحة تُحَرِّكُ ذَنَبها الطويل وتَمْضَغُ عُوداً رفيعاً من البرسيم أَخَذَتْها (كْلُوفِر) جَانِباً وقالتْ لها:

— مُوللي ... لديّ شيء هامٌّ جداً أحدّثُكِ عَنْهُ.... لقد رَأَيْتُكِ هذا الصَبَاح تَتطَلَّعِين من فوق السياجإلى مزرعة (فوْكْسْوود)، وكان أحد رجال السيد (پلْكِنْغْتُنْ) يقف على الناحيه الأخرى من السياج، ورغم أنّني كُنْتُ بَعيدَةً جداً عن المكان إلا أنّني أكاد أجزم برُؤْيَتِهِ يُحَدّثُكِ وأنْتِ سَمَحْتِ لَهُ بِمُدَاعَبَةِ أنْفِكِ... ماذا يَعْني هذا يا موللي!!؟؟

— لم يَفْعَــلْ ... لم أكُــنْ.... لَيْسَ صَحِيحــاً... صَرَخَتْ (موللّي) وهي تتحــرك بِعَصَبِيَّــةٍ وتَضْــرِبُ الأرْضَ بِحَافِرِهَا.

— موللي ... أُنْظُري نَحْوي ... هل تُقْسِمين بِشَرَفِكِ أنّ الرجُل لَمْ يُدَاعِبْ أنفك ؟؟

— هذا ليس صحيحا، رَدّتْ (موللّي) إلا أنّها تَحَاشَتْ النَظَرَ إلى وَجْهِ (كْلُوفر)، وبعد لحظة بَدَأتْ تَرْكُضُ باتّجاهِ الحَقْل.

وقفز إلى ذِهْـنِ (كْلُـوفِـرْ) خـاطـرٌ سريـع، ودون ان تتحدّث بأيّ شَيء للآخـريـن، ذهبـت مبـاشرةً إلى مَـرْبَـطِ (مُوللّي) في الإسطبل وأخذَتْ تُقَلِّبُ القَشَّ بِحَافِرِها... وكان داخل القشّ كميّات من قِطَع السُكّر وبعض الشرائط المتنوّعة الألوان.

... وبعد ثلاثه أيام آخْتَفَت (موللّي) من المزرعة. ولمدّة أسَابِيع لم يَعْلَمْ أحَدٌ أينَ ذَهَبَتْ، ولكنْ نَقَلَتْ الحمامات بعد ذلك خَبَراً عن رُؤيَتِهَا في الناحيه المقابلة من قرية (ويللّنغدُنْ) وكانت مَرْبُوطة إلى عَرَبَةٍ ذات لَوْنٍ أحْمَر وأسْوَد واقفةٍ أمَامَ مَحَلٍّ عام. وكان هناك رجل سمين أحمر الوجه يَرْتَدي سروالاً مُخطّطاً وينتعـل (جَـزْمَـةً)، يَبْـدُو وَكَـأنّـهُ جـابِي الضرائب، يُدَاعِبُ أنْفَها ويُطْعِمُها قِطَعاً من السُكّر. كان شَعْرُهَا مَقْصُوصاً منذ أيام؛ وكانت تتزيّنُ بِشَرِيطٍ قُرمزي حَوْل عنقها. وكانت تبدو مسرورةً، كما نَقَلَتْ الحمامات، ولم يَذْكُرْ واحدٌ مِنْ حَيَوَانَاتِ المزرعة (موللّي) مَرّةً ثانيـةً بعـد

ذلك أَبَداً .

. .وفي كانون الثاني ـ يناير ـ أقبل شتاءٌ قاسٍ جداًّ ، كانت الأرض صَلْبَةً كالحديد ولم يكن بالأمكان القيام بأي عملٍ في الحقول. وَعُقِدَتْ اجتماعات عدّة في المخزن الكبير وشَغَلَت الخَنَازيرُ أنْفُسَهَا بتخطيط العمل للموسِم المقبل؛ ولقد أصْبَحَ من الأمور المَقْبُولةِ أنّ الخنازير ـ وكانت، بوضوح، أمْهَرَ من بقية الحيوانات . . . هي التي تقرر كُلّ المسائل المتعلّقة بسياسة المزرعة على أن توافق الحيوانات بأغْلَبيّة أصْوَاتِها على كلّ ما تتخذُهُ الخنازير من قَرارَاتِ. وكان هذا الترتيب مُناسِباً تَمَاماً لولا الخُصومات بين (نابليون) و(كرة الثلج) . كان هذان الخنْزيرَان يَخْتَلِفَانِ على كلّ نُقْطَةٍ. . يمكن الاختلاف فيها . إذا اَقْتَرَحَ أحَدهُما زيادةَ نِسْبَةِ الأرض المزروعة بالشعيركان من المؤكّد أن يَطْلُبَ الثاني زيادة نِسْبَةِ الأرْضِ المزروعة بالبَرسيم، وإذا قَالَ أحَدُهُما ان هذا الحَقْلَ مُنَاسِبٌ لزراعة (المَلْفُوف) يُعْلِنُ الآخر ان ذَلِكَ الحَقْلَ لايصلح إلا لزراعة الجذورِ. وكان لِكُلّ واحدٍ مِنْهُمَا أتْبَاعُهُ؛ وكانت تقوم مُنَاظرات عنيفة بينهما وفي الاجتماعات كان (كرَةُ الثلج) كثيرا ما ينْتَصرُ . . . قياساً على تَقبُّلِ الأغلبيةِ لِخطاباته الرائعة، إلا أن (نابليون) كان أفضل في كَسْبِ أصوات التأييد لِنَفْسِهِ في بعض الحالات . . . وكان يَنْجح بصُورةٍ خاصّةٍ بين الخرفان. ولقد تعلمت الخرفان مُؤَخَّراً الثُغَاء بِشِعار: «أَرْبَعُ أرْجُلٍ أمر

حسن ... رِجْلان أمْرٌ سيّىء» بمناسبة وبدون مناسبة، وكثيرا ما كانت الخرفان تقطع الاجتماعات بثُغَائِها لهذا الشِعَار؛ وكان يُلاَحِظُ انّها اكثر ما تكون قابِليّةٍ للبْدءِ بهذا الهتاف في المقاطع الدقيقة لخِطَابَات (كُرَة الثَلْـج). ولقـد قـامَ (كـرةُ الثلـج) بدِرَاسةٍ مُعَمَّقَةٍ لأعدادٍ قديمةٍ من مجلة (المزارع ومُرَبّي الماشية) التي وَجَدَهَا في دار المزرعة وكان لديه الخُطَطُ الكثيرةُ للتجديد والتَحْسِين. كان يَتَكلّمُ كلامَ العَالِم عَنْ أقْنِيَةِ الريّ وأهْراءات الحُبُوب ـ السِيلُويَات ـ والنِفَايَات الأساسيّة، وآبْتَكَر طريقة مُعَقّدةً لِجَميعِ الحيوَانات لَكَيْ تَتَغوَّط مُبَاشرةً في الحقل، كل يوم في نقطةٍ مُعَيَّنَة لتوفير مَجْهُودات النَقْل. لم يَبْتَكِرْ (نابليون) نَفْسَهَ أيَّ مَشْرُوع إلاّ انه عَلَّقَ بهدوء على مشاريع (كرةِ الثَلْج) قائلاً: لن تُثمِرَ ... شيئاً، كما كان يُراهِن في الظاهر على كَسْبِ الوقت؛ إلا ان تناقُضَاتِهِمَا كُلّها كانَتْ أخَفّ بكثير مِنْ مُوَاجَهَتِهِمَا المريرة في موضوع الطاحونة الهوائيه.

في المرج الواسع تَلّةٌ صغيرةٌ كانت تُشَكِّلُ أعلى نُقْطَة في المزْرَعة، وهي ليست بعيدة عن الدار؛ وبَعْدَ مَسْح جُغْرافيّ أعْلَن (كرة الثلج) أن هذه التلّة هي المكان المناسب لإقامة الطاحونة الهوائية التي يُمْكِنُها تَسْيير مُوَلّدٍ وتوفيرَ القُدْرَةِ الكهربائية اللازمة للمزرعة وتكفي لتنوير الاسطبلات وتدفِئَتِها في الشتاء، كذلك تكفي لتشغيل مِنْشَارٍ دائريّ وقَاطِعَةِ قَشٍّ

ومُشرَّحَةٍ للجذور البريّة وآلةٍ لِحلْبِ البَقَراتِ. لَمْ تَسْمَع الحيوانات أبداً عن أيّ من هذه الآلات من قَبْل (لأن المزرعة كانت تقليديّة قديمة ولم يكُنْ بِهَا إلا المعدّات البدائية). وأنْصَتَتْ الحيوانَات مُنْدَهِشةً عندما كان (كرةُ الثلْج) يَفْتُنُهَا بِصُوَرٍ لآلات غريبةٍ تقوم بالعمل مكان الحيوانات. بينما تكون الأخيرة سَارِحَةً تَرْعَىَ بمُتعَةٍ في الحقول أو تُحَسِّنُ مُسْتَوَاها الفِكري بالقراءةِ والمحادثة.

وفي ظَرْفِ أسابيع كانت مُخَطّطات (كُرَةِ الثلج) لِطَاحونة الهواء ... جاهزةً. وجاءتْ أكْثَرُ التفصيلات الميكانيكيّة من، كُتُبٍ ثلاثةٍ كانت مِلْكاً للسيد (جونْزْ) وهي : —١— (ألْفُ شيءٍ مفيد يمكن عَمَلُهُ في المنزل)، —٢— (كل إنسان هو بَنّاءُ مَنْـزِلِـه)، —٣— (الكهـربـاء للمُبتَـدِئِين). آسْتَعْمَلَ (كرةُ الثلج) زريبة كانت فيما مضى وكان المَحَاضِنْ، كمكتب لِدِرَاسِاتِهِ؛ وكانت أرضيّةُ الزريبةِ مَصْنُوعةً مِنْ خَشَبٍ ناعم يمكن الرسم عليه، وكان (كُرَةُ الثلج) يَسْجُن نَفْسَهُ لِسَاعات طويلة عاملاً في هذا المكتب واضعاً على كلٍّ من هذهِ الكتَب الثلاثة حَجَراً تَحْفَظُها مَفْتُوحةً، ومُمْسِكاً بين حَافِرَيْهِ قِطْعَةً من الحُوَّار يَتَحَرَّكُ بها إلى الأمَام والخَلْفِ بسُرْعةٍ راسِماً خطاً إثْر آخر مُرَدِّداً بَعْض شهَقَاتِ الإثارة؛ وتدريجيّاً تَوَسَّعَ المخطّط فأصْبَحَ مجموعةً مُعَقَّدَةً من الدواليب المُسَنَّنَةِ والأذْرُعِ تُغَطّي أكثر من نِصْف أرضِيَّةِ المكتب، وَجَدَتْها

الحَيوانَاتُ الأخْرىَ غير مَفْهُومَةٍ كُلّياً .... إلا أنّها مثيرةٌ للإعْجاب. وكانت كل الحيوانات تأتي على الأقل مَرَّةً في اليوم لمُشَاهَدةِ رُسُومَات (كُرَةِ الثلج). حتّى البطّات والدجاجات جَاءَتْ وكانت تحاول بصعوبة عَدَمَ السَيْر على الإشارات المَرْسُومَةِ بالحوّار. (نابليون)... فقط بَقِيَ بعيداً، لقد أعلن انه ضدّ طاحونة الهواء منذ البداية، ومع ذلك جاء في أحد الايام بصورةٍ غيْرِ مُتَوَقَّعَةٍ لِدراسة المُخَطَّطَات، ... دارَ بتَثَاقُلٍ حَوْل الزريبةـ المكتب ـ ناظراً بإمْعَانٍ إلى كلّ تَفْصِيل في المشروع... وشمْشَمَ الرسوماتِ مَرّةً أو مَرّتَيْنِ ثُمَّ وَقَفَ بُرْهةً قصيرةً يتأمَّلُها بزاوية عينَيْهِ ... وفَجْأَةً رَفَعَ رِجْلَهُ ... وتَبَوّلَ على المُخَطَطَاتِ ... وخرَجَ دون أن يَنْبس بِبِنْتِ شَفَة.

وحَصَل انْقسام عَميقٌ في المزرعة كُلّها حَوْلَ موضوع الطَاحُونَة. لم ينْكر (كُرَةُ الثلْج) انّ بِناء الطاحونة سيكون أمراً -عَسِيرا؛ إذْ يَجِبُ أنْ تُقْطَعَ الأحْجارُ وتُعَمَّر الجُدْران ثُمَّ يَجِبُ صُنْعُ الأشْرِعة، وبعد ذلك هناك حاجة لمحرّكات ـ دينامو ـ وأسْلاك؛ (أمّا كَيْفَ يُمْكِنُ تَوْفِيرُ هذهِ الأشياء فإنّ (كرةَ الثلج لم يذكر ذلك) إلا انه أَكّدَ أن المشروع يمكن إنجازُهُ في عَام، وأعلن انه، بعد ذلك سَيُوَفِّرِ جَهْداً كَثِيراً وان الحيوانات لن تَحتَاجَ للعَمَل إلا ثَلاَثَةَ أيّام في الأسبوع. ومن جهةٍ أُخْرَى جَادَلَهُ (نابليون) قائلاً: إنّ الحاجَةَ الماسّة الآن هى

زيادة إنتاج الغذاءِ، وإذا أضَاعَتْ الحَيوَانات الوَقْت في مشروع الطاحونة... فَسَتَمُوتُ جُوعاً. وٱنْقَسَمَتْ الحيوانات إلى فِئَتَيْن تَحْتَ شعار: صَوِّتُوا ل (كرة الثلج) ... ولثلاثة أيام عمل فقط في الأسبوع. أو صوِّتوا ل (نابليون) ولمَعْلَفٍ مَمْلُوءٍ. كان (بنيامين) الحمار هو الحيوان الوحيد الذي لم يَقِفْ مَعَ أيِّ من الفِئَتَيْن. لقد رَفَضَ أن يُصَدِّقَ أنّ الطعام سَيْزدادُ وفْرَةً أو انّ الطاحونة سَتُوفِرُ جَهْداً. وقال: بَطاحُونةٍ أوْ بدونها ستَسْتَمِرّ المَعِيشَةُ كما كانتْ دائما... في السابق... أيْ سَيِّئة.

... وبالإضافة إلى الخلافات على الطاحونة كان هناك موضوع الدفاع عن المزْرَعة. كان من الواضح تماماً انه رغم ٱنْدِحَار البَشَرِ في معركة (زريبة البقر)، يمكن ان يُحَاولوا مرةً أخرى بتركيزٍ أكْثَرَ ٱسْتِعادة المزرعة وإعادة السيد (جونز) إليها. وكان لدى البشر من الأسْبَاب ما يدفعهم للقيام بذلك لأنّ أخبار هزيمتهم ٱنْتَشَرَتْ في الريف وجعلت حيوانات المزارع المجاورة اكثر حُرُوناً وجُمُوحاً مِنْ أي وَقْتٍ مضى. وكالعادة اختلف (نابليون) و(كرة الثلج) على هذه النقطة. كان (نابليون) يَرَى أنّ على الحيوانات أنْ تعمل للحصول على الأسلحة النارية والتَدَرُّبِ على ٱسْتِعْمَالِها، أما (كُرَةُ الثلج) فكان رأيه انّه يجب إرْسَال المزيد من الحَمَائِم لإثارة حيوانات المزارع الأخرى على التمرّد. وكان أحد

الخِنْزيرَيْن يُجَادِلُ قائلا: اذا لم تستطع الحيواناتُ الدِفَاعَ عن نَفْسِها فستَكون مُعَرّضةً للغزْو والاحتلال؛ وكان الثاني يقول إذا حَصَلَتْ الثورات في كل مكان فليس هناك حاجّه بعد ذلك للدفاع عن النفس. ولقد أصْغَتْ الحيوانات أوّلاً ل (نابليون) ثم ل (كُرَةِ الثلج) ولكنّها لم تستَطِعْ التقرير مَنْ مِنْهُمَا كان على حق. والواقع انها وجدت نفسها توافق مع الذي يتكلم في تلك اللحظة.

وأخيراً جاء اليوم الذي أُكْمِلَتْ فيه كُلُّ مُخّططات (كُرَةِ الثلج)؛ وكان سَيَطْرَحُ في اجتماع الأحد المقبل موضوعَ بدْء العَمَل بمشروع الطاحونه على التصويت. وعندما اجتمعت الحيوانات في مَخْزَن العلف وَقَف (كرة الثلج) مُتكلِّماً رغم مقاطعَةِ الخِرفَان له بثُغَائِهم بَعْضَ الأحيان، وَوَضَعَ حُجَجَهُ الداعيَة لِبنَاءِ الطاحونة. ثم وقف (نابليون) للردِ فقال: بهدوء تام ان الطاحونة لا مَعْنَى لها وهو يَنْصَحُ ألاّ يُصَوّتَ أحد للمشروع... وعاد بسرعةٍ للجلوس؛ لم يتكلّم اكثر من ثلاثين ثانية وبدا كأنه غير مُهْتَمّ بالتّأثير الذي خَلّفَتْهُ كلماتُه. وهنا وَقَفَ (كرةُ الثلج) وأخذ يصرخ بالخِرْفَان التي عاوَدَتْ الثُغَاءَ، وانْفجر في ندآء عاطفيّ داعيا للتصويت للطاحونه. وحتَّى تلك اللحظة كانت الحيوانات مُنْقَسِمةً إلى فِئَتَيْن مُتَساويَتَيْن تقريباً بالنسبة لِتَعَاطُفِهاَ مَعْ أو ضِدّ المشروع؛ إلاّ ان لَبَاقَةَ (كرة الثلج) الخطَابيّة اجْتَذَبت الحيوانات، وفي جُمَلٍ

متوهجة رَسَمَ صُورةً لِمَزْرَعةِ الحيوانات التي يمكن أن تكون عندما يُرفع العمل الخَسيس عَنْ ظُهُورِ الحيوانات وشَطَّ خيالُهُ الآن لأبْعَدَ من مَوْضُوع قَاطِعَةِ القَشِّ ومُشَرِّجَاتِ (اللِفْت)، قال: يمكن للكهرباء ان تدير آلات الدرَّاسَاتِ والفِلاحة والجَرَّافات والمَدَاحِل وآلات الحِصَاد والحَزْم، بالإضافة إلى توفير النور لِكُلِّ مَرْبَطٍ وزريبة مع الماء الساخن والبارد والمدفَأة الكهربائية. وفي نهايه خطابه لم يكن هناك شك في الوجهة التى سَيَقُودُ إليها التصويت.

ولكن في هذه اللحظة بالذات وقف (نابليون) ورَمَى نَظْرَةً جَانِبِيّة طويلةً خَاصَّة ورَدَّدَ زَفِيراً عَالياً من نَوْعٍ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْهُ أحَدٌ من قَبْل.

وهنا ٱرْتَفَعَ نبَاحٌ شديدٌ من الخَارِج ودَخَلَ المَخْزَنَ تِسْعَةُ كِلابٍ تحيط عُنُقَها حَلَقَاتٌ مُرَصَّعَةٌ بالنُحَاس وٱتّجهت كالسَهْم نحو (كرةِ الثلج) الذي قفز من مكانه في الوَقْتِ المناسبِ لِيَنْجُو مِنْ أشداقِها النَاهِشَة، وفي لَمْحَةٍ خَرَجَ من الباب ولَحِقَتْ به الكِلاَبُ. وأصاب الذهولُ بَقيّةَ الحيوانات وخَافَتْ أن تَتَكَلَّمَ ولكنّها تَجَمّعَتْ على الباب لِمُرَاقَبَةِ المُطَارَدَةِ. كان (كرةُ الثلج) يَعْدُو عبْر المَرْجِ الكبير المُؤَدِّي إلى الطريق العام؛ وكان يركض بالسُرْعة التي يَسْتَطيعها خنزير!، وكانت الكلاب تتعَقّبُهُ عنْ قُرْبٍ، وفجأةً ٱنزلَقَ وكان من المؤكد — في

الظاهر — ان الكلابَ طالَتْهُ، إلاّ انّه قام مَرّةً أُخْرَى وركض بسرعةٍ أكثر وتَابَعَتْه الكِلابُ، وَوَصَل كَلْبٌ إلى ذَنَبِهِ وأطْبَقَ شَدْقَيْهِ عليه إلا انّ (كرة الثلج) سَحَبَ ذَيْلَهُ من بين أنياب الكلب في اللحظة المُنَاسِبَةِ وجَدَّ في جَرْيِهِ حَتّى استطاع أن يَتَسَلَّلَ عبْرَ فُتْحَة في السيّاج ولم يَعُدْ يُشَاهَدُ أبداً.

وَبِرُعْبٍ وَسُكُونٍ زَحَفَت الحيوانات راجعةً إلى المَخْزَن. وبعد فَتْرة عَادَت الكلابُ، وللوهلةِ الأُولى لم يَستطع أحدٌ ان يَتَصَوَّرَمِنْ أينَ جاءَتْ هذه المخلوقاتُ إلاّ أن المُعْضِلَه قَدْ حُلّتْ بسُرْعه. هذه الكلاب هي الجراءُ التي أخذها (نابليون) من أُمّها وربّاها بِنَفْسِهِ، ومع أنّها لم تَبْلُغْ بَعْدُ نُضُوجَها الكامل كانت كلاباً ضَخْمَةً شَرِسَةَ المَظْهر كالذئاب. ولقد أحَاطتْ الكلاب بـ(نابليون) وكان مِنَ المُلاَحَظِ أنّها تُحرّك ذَيْلها لهُ مِثْلَما تَعَوّدَت الكِلابُ الأُخرى ان تَفْعَلَ أمَامَ السيد (جونْز).

سار (نابليون) ومِن وَرَائه الكِلاَبُ تَتْبَعُهُ، واَعْتَلَى المِنَصَّةَ المُرْتَفِعَةَ التي وَقَفَ عليها (الرائد) قَبْلاً لإلقاء كلمته، وأعْلَن انه من الآن فصاعداً سَيُلْغَى اَجْتِمَاعُ صَبَاح الأحد؛ ... لا ضرورة لهذه الاجتماعات، كما قال، فهي تُضِيعُ الوَقْتَ؛ وفي المستقبل ستُحَلُّ كُلّ مُشْكِلَةٍ مُتَعَلّقةٍ بالعمل في المزرعة بواسطةِ لَجْنةٍ خَاصّةٍ من الخنازير برئاسته هو. وتجتمع هذه اللجنة لِوَحْدِها ثم تُنقَلُ بعد ذلك قَرَارَاتُها للآخرين. إلا ان

الحيوانات سَتَظَلُّ تَلْتَقِي في صَباح الآحادِ كالمُعْتاد لِتحيَّة العَلَمِ وَإِنْشَادِ (يا حيوانات انكلترا) ثم تَتَلقّى أوامِرَ العَمَلِ للأسبوعِ المُقْبِل . . . ولكن لن يَكون هناكَ مُنَاقَشَاتٍ بَعْدَ الآن!!.

ورغم الصدمة التي أصابت الحيوانات من جَرّاء طَرْدِ (كرةِ الثلج) فإنَّها اَرْتَعَبَتْ لهذا الإعلان. وكان يمكن لِبَعْضِها الإحْتِجَاج لو أنّها وَجَدَتْ الحُجَجَ المُنَاسِبة؛ إلاّ ان (بوكْسِر) كان منزعجاً بصورة عامّة، فلقد طوى أُذُنَيْهِ لَلْخَلْف وهزّ عُرْفَ رَقَبَتِهِ عِدّة مَرّاتٍ وحَاوَلَ جاهداً أنْ يُرتّبَ أفكارَهُ إلا انَّه لم يستطع، في النهاية، الاتْيَان بأي شيء يقوله. بعض الخنازير، مع ذلك، كانت أكثَر فَصَاحَةً فلقد ردَّدَتْ مجموعةٌ من أربعة خنــازيــر صغيرة — كـانـت تجلس في الصفـوف الأمامية — صَرَخاتٍ حَادَّةٍ من عَدَمِ المُوَافقة وَوَقفتْ الأربعة بِوَقْتٍ واحد مُتَكَلِّمَةً مُبَاشَرَةً. وفجأةً صَدَر عَنِ الكِلاب الجالسةِ حَوْل (نابليون) هَمْهَمَات تهديديّة عَمِيقَة فتوقفَتْ الخنازير الصغيرة عن الكلام وعادت للجلوس؛ ثم آنْفَجَرَ الخِرفانُ بالثُغاءِ الشديد رافعين الشعار القائل :« أربعُ أرْجُلٍ أمْرٌ حسن . . . رِجْلاَنِ أمْرٌ سيّء»، واَسْتَمَرّ ثُغاءُ الشِعَار هذا حوالي ربع ساعةٍ من الزمن وهكذا وَضَعَ الثُغَاءُ نهاية لأية فُرْصَةٍ للمناقشة.

وأرْسِلَ (الزعـاقُ) بعـد ذلـك يَجُـوب المزرعـة مُفَسّـراً الترتيبات الجديدة للآخرين. قال لهم : أيّها الرفاق، آمل ان

يكون كل حيوانٍ هُنَا قَدْ قَدَّرَ تضْحِيَة الرفيق (نابليون)، التي قام بها بِقُبُولِهِ تَحَمُّلَ هذا الجهْد الإضافي. لا تَتَصَوَّرُوا أيّها الرفاق، ان القيادة أمْرٌ لذيذ مُمْتِع، على العَكْسِ فَهِيَ مسؤوليّة ثقيلة وعميقة لا يوجد حيوان يؤمِنُ بقوّةٍ بالتّسَاوِي بين الحيوانات أكْثَر مِنَ الرَفيق (نابليون)، وسيكون في مُنْتهى سَعَادَتِه عِنْدَما يَتْرك لَكُمْ آتّخاد قراراتكم بأنفسكم، ولكن ... قد تَتَّخِذُونَ أحْيَاناً قراراتٍ خَاطِئَة أيّها الرفاق... وعِنْدَهَا كيف سيكون عليه حَالُنا ؟؟ لِنَفْرِض أنّكم قرّرْتم آتّباع (كرةَ الثلج) وَطوَاحِينِه المُضيئة ... كالقَمَر، فـ(كرةُ الثلج) هو كما نعلم جميعاً لَيس إلا مُجْرِماً.

— « ولكنّه قَاتَلَ ببسالةٍ في مَعْـركـة زريبـة البَقَـر»... آنْبرى أحد الحيوانات قائلا

— « البسالةُ لا تكْفِي، أجَابَ ـ الزَعّاقُ ـ، الولاء والطاعة أكْثَرُ أهمِيّةً أمّا بالنسبة لمعركة زريبة البقر فإنّ الوقت آتٍ يومَ سَنَجدُفيه أنْدَوْرَ (كرة الثلج) في المعركة كان مبالغاً فيه كثيراً. الانضباط أيّها الرفاق... الانْضِبَاط الحَدِيدِيّ... هذه هي كلمة السِر اليوم؛ خُطْوَةٌ خاطئة واحدة... ونَجِدُ أعداءَنَا قَد عَادُوا لِيُسَيْطِرُوا علينا، ومن المُؤكّدِ أيّها الرفاق انكم لا تريدون عودة السيد (جونز).»

... ومَرّةً أُخرى لم يَجدْ أحدٌ ما يقولُهُ أمام هذه الحُجَّةِ.
من المؤكد ان الحيوانات لا تريد عودة (جونز) فإذا كانت مناقشات ومناظَراتُ آجْتِماَعِ نَهار الأحد قد تَفْتَحُ المَجَال لِعَودةِ (جونْزْ) فَعَلَى هذه المناظرات أنْ تتوقّف. و(بوكْسر) الذي كان له الوقت الكافي للتفكير في الامر أعْلَنَ الشُعُورَ العَام بِقوله: إذا قال الرفيق (نابليون) شيئاً فهو إذن الشيء الصحيح، ومنذ ذلك الوقت تَبَنّى (بوكسر) شعارَ «نابليون... دائما على حق»، بالاضافة لِشِعَارِه الشَخْصِي «سأضاعف جهدي».
... وتَغَيَّرَ الفَصْلُ ... وتَبَدَّل المَنَاخُ وبَدَأَتْ حِرَاثَةُ الأرض الربيعيّة وظلّت الزريبة التي آسْتَعْمَلَها (كُرَةُ الثلج) كمكْتَب دِراسةٍ وتخطيط .... مُغْلَقَةً وقُدِّرَ انّ كل المخطّطات المرسومة على أرْضها قد مُحِيَتْ. وكانَت الحيوانات تجْتَمِعُ صباح كلّ أحدٍ في الساعة العاشرة في مَخْزَن العَلَفِ الكبير لِتَلَقّي أوامر العَمَل الاسبوعي. ووُضِعت جمجمةُ (الرائد) — بعد أنْ تَعَرَّتْ من اللَحْم ونُبشَتْ من أرض البُستَان —، على جَذْع شجرةٍ بجانِبِ سَارِيَةِ العلم والبُنْدقيّة. وبعد رَفْعِ العلم كان على الحيوانات ان تَتَقَاطَر مَارّةً أمام الجُمْجُمة بآحْتِرام وتبجيل ... قَبْل أن تَدْخُل المخزن، ولم يَعُد الجلوس في المخزن - كما كان سابقاً - بصورةٍ جماعيّةٍ. صار يَجْلِس في مقَدمّة المِنَصّةِ المُرْتَفِعَةِ ثَلاثَةُ خنازير فقط (نابليون) و(الزعّاق)

وخنزير آخر يُدْعَى (مِينِيمُوسْ) ـ أي صغير الحجم ـ وكانَتْ له مَوْهِبَةٌ بارزة في تأليف الأغاني والقصائد؛ وتُشَكِّلُ الخنازير التِسعَةَ الصغيرة نِصْفَ دائرةٍ حَول المِنَصّةِ أما بقية الخنازير فَتَجْلِسُ وَرَاءَهـم؛ والحيـوانـات الأُخْـرى تجْلسُ على أرض المَخْزَنِ في مواجهة الخنازير . كان (نابليون) يَقْرأُ التعليمات الأسبوعيّة بأُسْلُوبٍ عَسْكَرِيّ خَشِنٍ ، وبَعْدَ إنْشَادِ (ياحيوانات انكلترا) مرة واحدة يَنْفَضُّ الاجتماع .

وفي ثالث يوم أَحَدٍ مَرَّ على طَرْدِ (كُرَةِ الثَلْج) فُوجِئَتْ الحيوانات — إلى حدّ ما — بِسَمَاعِها إعلان (نابليون) ان الطاحونه ستُبْنَى على كل حال. ولم يُعْطِ أيّ سَبَبٍ لِتَغْيير رَأْيه إلا انّه حَذَّرَ الحيوانات بان هذا الواجب الإضافي يَعْنِي أشْغَالاً شَاقّةً جدّاً. وربما كان من الضروري إنْقاصُ حِصَصِها من العَلَف. إلا ان المخطّطات قد حُضِّرَت بكل تفاصيلها. فلقد كان هناك لجنة خاصّة مُؤَلفة من الخنازير عَمِلَتْ على تحْضير هذه المخططات في الأسابيع الثلاثة الماضية. وكان من المُتَوَقّع أنَّ بِنَاءَ الطاحونَةِ — مع القيام بالتحسينات المختلفةِ الأُخْرى — سَيَسْتَغرق عامَين اثْنَيْن.

وفي ذلك المساء أَوْضَحَ (الزعّاق) بصورةٍ خُصُوصيّةٍ لِبَقِيَّةِ الحيوانات أنّ (نابليون) لم يكن أبداً، في الواقع، مُعَارِضاً لِبِنَاءِ الطاحونة، بل على العكس إنه هو الذي اقْتَرَحَها أَصْلاً

ـ!، وانّ المخطّطـات التي رَسَمَهـا (كـرةُ الثلـج) على أرض المَحْضَـنِ كَـانَ قَـدْ سَـرَقَهَـا ـ في الحقيقـة ـ مِـنْ أوْرَاقِ (نابليون)؛ فالطاحونة كانت، في الواقع، من بَنَاتِ أفْكار (نابليون). فلماذا عَارَضَها (نابليون) بِشدّة إذن؟؟ انْبَرَى أحَدُ الحيوانات مُتَسائِلاً؛ وهنا بَدَا (الزعّاقُ) مَكَّاراً شديداً، قال: هذا من دَهَاء (نابليون)؛ لقد أظهر انه يعارض إقامة الطاحونة كمناورةٍ تَهْدِفُ للتَخَلُّصِ من (كُرَةِ الثلج) لأنه كان شَخْصِيَّةً خَطِرَةً، وذا تأثيرٍ سَيّىءٍ على مَنْ حَوْلَه. والآن وبَعْد أن أُزيح (كُرَةُ الثلج) من الطريق يُمْكِنُ للمشروع أنْ يَسِيرَ إلى الأمام بدون مداخَلاَتِه. وهَذا هو ما سَمّاهُ (الزعّاق) (التكْتِيك) وأعاد الكَلِمَةَ أكْثَر مِنْ مرّة (التَكْتيك) أيها الرفاق (التكْتِيك)، وهو يَتَمايل مُتَراقِصاً مُحَرّكاً ذَنَبَهُ وعلى وُجْهِهِ ضحْكَةُ المرح. ولم تكن الحيوانات متأكّدة من معنى كلمة (تكتيك) إلا أنّ (الزَعّاق) تحدث بأسْلُوب شديدِ الإقناع، والكلاب الثلاثة التي رَافَقَتْهُ هَمهَمَتْ بأسْلُوبٍ تَهْدِيدِيّ لِدَرجةِ انْ قَبلتْ هذا التفسير بدون طَرْحِ أيَّةِ أسْئِلةٍ عن هذا الموضوع.

الفصل السادس

وعملت الحيوانات طيلة ذلك العام ... كالعبيد ولكنها كانت مسرورة بعَمَلِها؛ لم تَضْغَنْ بسبب هذا الجهد وهذه التضحية لأنّها وَعَتْ تماما انَّ ما تَعْملهُ كُلّه هو لِصَالحها وصَالحِ مِنْ سَيَأْتي بَعْدَها من أبناء جنسها، وليس لصالح حَفْنَةٍ من العاطلين السارقِين مِنْ بَنِي البشر.

وهكذا عملت الحيوانات في الربيع والصيف ستين سَاعةً في الأسبوع، وفي شهر آب — أغسطس — أعلن (نابليون) أنّ عَلَيْها ان تَعْمَلَ أيضا بَعْدَ ظُهْرِ يَوْمِ الأَحَد ... وهَذَا — بالتَحْديد — عَمَلٌ تَطَوّعِي ... إلا انَّ كل حيوانٍ يتغيّب عنه سَيَخْسَرُ نِصْفَ حِصَّتِهِ مِنَ العَلَف. ومع كل ذلك بَقِيَتْ أمور كثيرة دون إنجاز فالحصاد كانَ أقلّ نَجَاحاً من السَنَةِ السَابقة، ولم يُزْرَعْ الحقْلان المُخَصَّصَانِ لزراعةِ الجذور — اللِفْت — في أوّل الصَيْف لأن الحراثة لم تَنْتَهِ في الوقت المناسب، وكان من الممكن التَنَبّؤ بأن الشتاء القادِمَ سيكون ... قاسياً.

وظَهرتْ صُعَوباتٌ غَيْرُ مُتَوَقَّعَة في موضوع الطاحونة؛ كان هناك مَقْلَعٌ جيّد للحجارة الكِلْسيّة في المزرعة ووُجِدَ الكثير مِنَ الرَمْلِ والإسْمَنْت في إحدى بِنايات المزرعة الجانبيّة.

وهكذا كانت كل موادّ البناء جاهزة، ولكن المشكلة التي لم تستطع الحيوانات حَلَّها في البدْءِ كانَتْ جَهْلَها بالطريقة التي يجب آسْتِعْمَالَها لِقَطْعِ الحجارة حسب القِيَاسَات المناسبة. لم يكن هناك طريقة — على ما يَبْدُو — إلا بآسْتِعْمَال (المِخْل) والفأس والتي لا يستطيع الحيـوان آسْتِعْمَـالَهـا فليس هنـاك حَيَوان يستطيع الوقوف على رِجْلَيْه الخلفِيَّتين، ولم يَتَفَتَّقْ ذِهْنُ أَحَدِ الحيوانات عن الفِكْرةِ الصَّـائِبَـةِ إلا بعـد أسـابيـع مـن المجهودات الضائعة عَبَثاً، ألا وهي استغلال قوة الجاذبيّة الأرضيّة. فَقِطعُ الصخور الضخمة — والتي لا يمكن اسْتِعْمالها بهذا الحَجْم — كانت مَرْمِيَّةً في ارض المقلع. ربطتْ الحيوانات الحِبَال حول هذه الصخور الضَخْمة ثم حاولت، مجتمعةً، شَدَّ الحَبْلِ : الأبقـار والأحْصِنَـة والخِرْفـان وكـل حيوان يستطيع الإمْسَاكَ بالحَبْل ... حتّى الخنازير شارَكت في الشدّ، في المواقف العَصِيبَة؛ وهكذا سَحَبَت الحيوانات ببطْء مُقْنِطٍ الحجارةَ على المُنْحَنى إلى أعلى طَرَفٍ في المقلع ثم تركتْ الصُخُورَ تَتَدَحْرج إلى الهاوية لتتحطّم إلى أجزاء عِدّة في طريقها إلى قاع المقلع. وبذلك أصبح نَقْلُ الصُخُور المُتَنَاثِرة أسْهَلَ — نِسْبِيّاً — فلقد نَقَلَتها الأحصِنة على العربـات وَسَحَبَـتْ الخرفـان القِطَـعَ الأصْغَـر حجماً، حتّـى (موريل) و(بنيامين) رَبَطا جِسْمَيْهِمَا إلى عَرَبَةِ أطفال قديمةٍ وقَامَا بِقِسطِهِما في عمليّة النَقْل. وَمَعَ أواخر الصيف تَجَمَّعَتْ

كَميّةٌ كافيةٌ مِن الحجارةِ المَخْزونه ثم بدأ البناء تحت إشراف الخنازير.

كان الأمر شاقّاً وبطيئاً، ففي بعض الحالات كان يَمُرّ النهارُ كُلُّه في جهود مُضْنية لِسَحْب صخرةٍ كبيرةٍ واحدة إلى أعلى المقلع، وأحيانا كانت الصخرة تنْحَدِرُ، بعد دَفْعِها، إلى الهاوية دون ان تَتَفَتَّتَ إلى أجزاء. وماكان من الممكن إنجاز أي شيء لولا وجود (بوْكْسِر)، كانت قُوّتُهُ تعادِلُ في الظاهر قِوَى حيوانات المزرعة كلها مُجْتَمِعَةً. وعندما كانت الصُخُور الكبيرة تنْزلِقُ جَارّةً معها الحيوانات التي كانت تَصْرَخُ يائسة خوفاً من الإنْجراف إلى المنْحَدَر بِثِقَلِ الصُخُورِ، عندما كان (بوكسر) هـو الذي يَتَشَبَّـثُ بـالحَبْل فيمنَـعُ الصخـرةَ مـن الاستِمْرارِ في الانزلاق. ومَنْظَرُهُ يَكْدَحُ شبْراً شبراً وهو يصعد من المنحدر وأنْفَاسُه تَتَسَارَعُ وأطراف حَوَافِرِهِ تضرِبُ الأرض وجوانِبُه العريضة مَكْسُوَّةٌ بالعَرَق، كان هذا المنظر يُثير إعجاب الجميع. ولقد نَبَّهَتْهُ (كْلُوفر) مرّاتٍ عدّةً لِيَحْرَصَ على عَدَمِ إجْهادِ نَفْسِهِ أكثر من اللازم ولكنّ (بوْكْسِرْ) لم يُصْغِ أبـداً، فبـالنسبـة لـه كـان الشِعَـارَان «سأضاعِفُ جَهْدي» و«نابليون دائماً على حق» كافِيَيْنِ كرَدٍّ على كل المشاكل. ولقد اتّفقَ مع الديك الصغير لِيُوقِظَهُ قَبْل ثلاثة أرباع الساعة، بدلاً من نِصْف ساعة، قَبْل بِدْءِ الدوام. وفي ساعاتِ فراغه — ولم تَكُنْ كثيرة الآن — كان يذهب

وحيداً للمَقْلَع فَيَجْمَعُ حِمْلاً من الحجارة المُكَسَّرَة ويَسْحَبُه إلى مكان الطاحونة بِدُونِ أيّةِ مُساعَدَةٍ من أحد.

ولم تكن الحيوانات في وَضْعٍ سيّىء طيلة ذلك الصَيْف رَغْمَ عَمَلِها الشاقّ: فإنْ لم تكن تَحْصَلُ على كَميَّةِ غِذاءٍ أكْبَرَ مِمّا كانَتْ تَنَالُ في عَهْد (جونْز) ... فَهِيَ لم تَنَلْ أقَلَّ من ذلك على كل حال. ومِيزَةُ ظَرْفِها الحَاضِرِ هي انّها تُوَفِرُ الغِذَاء فيه لِنَفْسِها فَقَطْ بَدَلَ توفِيرِهِ أيضاً لِخَمْسَةِ رِجَال مُسْرِفينَ؛ وكانت هذه الميزة كبيرةً لدرجة أنّها غَطَّتْ كثيراً على الفشل؛ وكان الأسلوب الحيواني، من زوايا عدّة، أفْضَلَ مِنْ أسلوب الإنسان، وَوَفّر في نَفْسِ الوقت كثيراً من الجهد: فعمليّة إزالة الحشائش الضارة مَثَلاً كانَتْ تَتِمُّ بإتقانٍ لا يستطيعُهُ إنسان؛ كذلك ليس هناك حيوان يسرق الآن لذا لم يكن من الضروري تسْييج المراعي وفَصْلِها عن الأرض المزروعة بالمحاصيل، وهذا الأمر وفّر كثيراً من الجَهْدِ الذي كان يُبْذَلُ لِصِيَانَةِ السياج والبوّابات. ومع ذلك، ومَعَ ٱنْتهاء الصَيْف بدأَتْ الحيوانات تشعر بِنَقْصٍ غير مُتُوَقّعٍ بالنسبة لحاجات عِدّة: كان هناك حَاجةٌ لِشِراء زَيْتِ البَارَافين والمَسامير والخيوط و(بسْكَويتْ) للكلاب، وحَديد لِحذْوَةِ الأحْصِنَة؛ وما كان بٱسْتِطاعةِ الحيوانات إنْتاجُ أيّ من هذه السِلَع مَحَلّياً في المزرعة. وستظهر في المستقبل القَريب الحاجة للبذور والسماد الصناعي بالاضافة لِمُعِدّاتٍ أُخْرى مُتَنوِعَة ...

ثُمّ أخيرا الحاجة لآليات الطاحونه ... كيف يمكن توفير كل هذه الأشياء ؟ لم يِستَطِع أحدٌ تَصَوُّرَ ذلك !.

في صباح أحد أيام الآحاد عندما اجتمعت الحيوانات لِتَلَقّي الأوامر، أعلن (نابليون) أنَهُ قَرَّرَ اتِبَاعَ سياسةٍ جديدةٍ من الآن، ستبدأ مَزْرَعَةُ الحيوانات بِتَعَاطِي التجارة مع المزارع المجاورة لا لِسَبَبٍ تجاريّ طبعاً! ولكن فَقَط للحصول بكل بساطة على بَعْضِ الموادّ التي كانت الحاجة إليها ماسَّةً. ويجب ان تكون لحاجات الطاحونة الأولويّة على ما عداها، كما قال: (نابليون)! لِذَا فَهُوَ يُعِدُّ الترتيبات لِبَيْعِ كومَةٍ من الشوفان وجزْءٍ من مَحْصُول القمح لِهَذا العَام، وإذا ظَهَرَتْ بعد ذلك حاجةٌ لمزيد من المال يَجِبُ توفيرُهُ من بَيْعِ البَيْض الذي كانَتْ له سوق رائجة في قرية (وِيلّنْغْدُنْ)؛ وقال (نابليون): إنّ على الدجاجات الترحيب بهذه التضحية كإسْهَامٍ خَاصٍّ من طَرَفِها في بِناء الطاحونه !.

... مرةً أخرى شَعَرت الحيوانات بشَيْءٍ من عَدَمِ الارْتِيَاح : لاَ تَعامُلَ أبداً مع بَنِي الإنسان، لا تَعاطيَ للتجارة أبداً، ولا تَداوُلَ بالنقود أبداً ... أَلَمْ تَكُنْ هذه من أوائل المُقَرّراتِ التي اتُّخِذَتْ في ذلك الاجتماع المجيد بعْدَ طَرْدِ (جونز) من المزرعة؟؟ كُلّ الحيوانات تذكّرت اتّخَاذ هذه القرارات ... أو على الأقل ظَنَّتْ أنّها تَذَكَّرَتْ ذلك.

وَرَفَعَتْ الخنازير الصغيرةُ الأربعةُ — التي آحتَجَّتْ عِنْدَما أَلْغَى (نابليون) الاجتماعات الدَوريّة — أصْوَاتَها بشَيء مِنَ الآرْتِبَاكِ ... ولكنْ سَرْعَانَ ما أسكتَتْها هَمْهَمَةٌ ضَخْمَةٌ من الكِلاَب. وكالمعتاد آنْفَجَرتْ الخِراف بعد ذلك بثُغَائِها للشِعَارِ المَعْهُود «أربع أرْجُلٍ أمر حسن... رجْلان.. أمر سَيِّىء» وعـادَتْ السيطـرةُ على الاضطـراب المُوَقَّتِ. أخيراً رفـع (نابليون) رِجْلَهُ الأماميّة عَلاَمَةَ طَلَب السُكُوتِ وأعلن: ان كل الترتيبات قد تَمَّ تحضيرُهَا ولا حاجة لأيّ حيوانٍ أن يتّصِلَ بالإنسان، فهذا أمر غير مرغوب فيه ... بكُلّ وضوح. ولَقَد آلَ عَلَى نَفْسِهِ أن يَحْمِلَ على عَاتِقِهِ عِبْءَ الأمْرِ كُلَّه، فلقد وَافقَ السيد (هُوِيْنْبِرْ) أحد مُحَامي قَرْيَةِ (ويلِلّنغْدُنْ) على العمل كَوَسِيطٍ بين مزرعة الحيوانات والعالم الخارجي، وسيزور المزرعة يوم الإثنين صباحاً من كل أسبوع لِيَتَلَقَّى التعليمات. وأنْهَى (نابليون) خطابه بـالهاتـف المعهـود: لِتَحْيَـا مـزرعـة الحيوانات، وبعد إنشـاد (يـا حيـوانـات انكلترا) أُمِـرَتْ الحيوانات بالتَفرّق.

بعد ذلك جَالَ (الزعّاقُ) في المزرعـة لِتَهْدِئَـةِ خـواطـر الحيوانات مُؤَكِداً لها انّ قرارَ عَدَمِ المُتَاجَرَةِ مع بَنِي الإنسان وعَدَمِ تَداوُلِ النقود لم يُتَخَذْ أبداً ... بَلْ لم يُقتَرَحْ أصلاً!!! فالأمْرُ وَهْمٌ خالصٌ ربّما كان مَنْشَؤُه الأكاذيب التي رَوَّجَها (كُرةُ الثلج). وبَقِيَتْ عِنْدَ بَعْضِ الحيوانات شُكُوكٌ

قَلِيلةٌ رَغْمَ ذلك إلا ان (الزعّاق) سَأَلَها بذكاءٍ: هل كانت مُتَأَكِّدَةً من أنّ ما قَالَتْهُ مُجرَّدَ أشياءَ حَلُمَتْ بِهَا في مَنَامها؟؟ أين هي مكتوبةٌ أو مدوَّنَةٌ؟ وبما أنه لا يوجد حَقّاً أي شيءٍ من ذلك كِتَابةً ... رَضِيَتْ الحيوانات بآعْتِبارِ خَطَأً وقَعَتْ هي فيه!!!!.

وكان السيد (هْوِيْنبرْ) يزور المزرعة صباح الإثنين من كُلّ أسبوع كما آتُّفِقَ على ذلك. كان رجلاً قصير القامَة خَبيثَ المَلاَمِح، لَهُ سَالِفَان طويلان، وهو محامٍ محدودُ الأعْمال، ولكنّه حأُد الذِهْنِ لِدَرَجَةِ انّه عَرِفَ مُبَكِّراً قبل أي شخْص آخر ان مزرعة الحيوانات ستحتاج لوسيطٍ — عميل —، وأنّ عَوائِد هذا العَمَل لِيْسَتْ قَليلةً. وكانت الحيوانات تُرَاقِبُ مجيئَهُ وذهابه بشيء من الخوف وتتحاشَاهُ قَدْرَ المُسْتَطَاع. ومع ذلك فرؤية (نابليون) — وهو على أربع — يُصْدرُ أوامِرَهُ لِ(هْوِيْنبرْ) — وهو على رِجْلَيْن — كانَتْ تُثير مشاعر الفخر في الحيوانات مِمَّا جَعَلَها تتَأَقْلَمُ إلى حدّ ما لِلتَرْتِيبِ الجديد. لقد أصْبَحَتْ علاقات الحيوانات بالجنْسِ البَشَريّ مُخْتَلِفَةً نوعاً ما عمّا كانت عَلَيْه في الماضي. لم يَخِف كُرْهُ البَشَرِ الآن لِمَزْرَعةِ الحيوانات مع بدْءِ آزْدِهَارِها، الواقع ان الكُرْهَ زاد عمّا كان عَلَيْه في أيّ وقت مضى؛ فكل إنسان كان يؤمن ايمانا جازما ان المزرعة آيلةٌ للإفلاس عاجلاً أو آجلا، وان مشروع الطاحونه سينتهي بالفشل. كان بنو البشر

يَلْتَقُون في الأماكن العامّة ويُثْبِتُون لِبَعْضِهِم البعض بواسطة المُصَوَّرات انّ الطاحونه لا بُدّ ... ساقطة، حتّى ولو قَامَتْ كبناءٍ فَلَنْ تَعْمَلَ أبداً؛ ومع ذلك وبصورةٍ لا إراديّةٍ ظهر على البَشَرِ بعض الاحْتِرام للأسْلُوب المَجْدِي الذي أَدارَتْ به الحيوانات أمورها الخاصّة، ومن أعْراضِ هذا الاحترام بِدْءُ البَشَر بتَسْمِيَةِ المزرعة بِآسْمِها الجديد — مَزْرعة الحيوانات — وكَفُّوا عَن الادّعَاءِ بأنّها (مزرعة مينور)، وتَوَقَّفُوا عن تأييد (جونْزْ) الذي فَقَدَ الأمل في آسْتِعادَةِ مَزْرَعَتِه وغادر المنطقَةَ ليعيشَ في ناحيةٍأُخْرى من انكلترا. وباستثناء السيد (هُوِيْنْبرْ) لم يَقُم بَعْدُ أيّ اتّصال بين مزرعة الحيوانات والعالَم الخارجي، ولكن كانَتْ هُنَاك شائعات مستديمة ان (نابليون) هو قَابَ قوسَيْن أوْ أدْنى من الدخولِ في آتّفاقِ عَمَلٍ مع السيد (بلِكْنْغْتُنْ) صاحب مزرعة (فوكسوود) أو مع السيد (فْرِيدريك) صاحِبِ مَزْرعة (بنْشْفيلْدْ)، ولكن لُوحِظَ انّه لم تكن هناك شائعات عن آتِفاقٍ مع الإثنين معاً في نفس الوقت.

... وفي نفس هذه الفترة من الزمن انتقلت الخنازيرُ فجأةً إلى دار المزرعة وسَكَنَتْها. وَبَدا للحيوانات أنّها تَذْكُرُ قراراً آتُّخِذَ في الأيام الأوْلَى ضِدّ مِثْل هَذَا السَكَنِ، ولكن (الزعّاق) آسْتَطَاع مُجدّداً أن يُقْنِعَ الحيوانات بأن الأمر ليس كذلك؛ وقال : من الضرورةِ المُطْلَقَةِ أن يكون للخنازير —

وهي دماغ المزرعة — مكانٌ هادىءٌ للعمل، بالإضافة إلى أن الأمر اكثر مناسبة ولياقة لكرامة (الزعيم القائد)؛ ولقد بدأ (الزعّاق) مُؤَخَّراً بالحديث عن (نابليون) مُسْتَعْمِلاً لَقَبَ «الزعيم القائـد». ورَغْما عـن كـلّ ذلـك آنْـزَعَجَـتْ بَعْـضُ الحيوانات عِنْدمَا سَمِعَتْ ان الخنازير لم تكْتَفِ بِأَخْذِ وَجَبَاتِ طعامها في مَطْبَخ الدار، وآسْتَعْمَلَتْ غرفة الجلوس فيها كغرفة تَرْفيهٍ وتَسْلية بل أصْبَحَتْ تَنَامُ على الأسِرّة أيضاً. ولقد تجاوز (بوكسر) الموضوع، كالمعتاد، بتأكيده :«نابليون دائما على حق»، إلاّ ان (كْلُوڤِر)، التي فكّرتْ أنّها تَذكُرُ قراراً مُحدَّداً قد آتُّخِذ ضِدّ النوم على الأسِرةِ، ذهَبَتْ إلى طرفِ مخزنِ العلف الكبير مُحَاولةً فَكَّ رُمُوزِ (الوصايا السَبْع) التي كانت مُدَوَّنَةً هناك على الحائط، وعِنْدَمَا وَجَدَتْ نفسها غير قادرةٍ على قراءةِ اكثر من الحروف، كل وواحد مِنْهاَ على اِنفَراد، ذَهَبَتْ وأحْضَرتْ مَعَها (مُورْيِيل) قائلة لها:

— «موريِيل» إقْرَئِي لِيَ الوصيّةَ الرابعة الا تقول شيئاً عن عدم النوم أبداً على الأسِرّة ؟؟.

ومع بعض الصعوبة قرأتْ (مُورْيِيلْ) الوَصِيّة في النهايه فكانت كالاتي : «لا ينام أبداً أيّ حيوان على سرير ... مَكْسُوٍّ بالأغطية — الشراشف —»!، والطريف ان (كْلُوفر) لم تتـذكـر انّ في الوصيـة الرابعـة أيّ ذِكْـرِ للأغطِيــة — الشراشف —؛ ولكن طالما أنّ الكلمة كانت موجودةً على

الحائط فلا بدّ أنّ الوصية الرابعة كانت تَحْتَوِيها في الاصْل!!، وكان (الزعّاق) مَارّاً صُدْفةً مِنْ هُناك وبرِفْقَتِهِ كَلْبانِ أو ثلاثة، فاستطاع اَن يَضعَ المَوْضُوعَ كُلّه في إطاره الصحيح ! . . . . قال:

« إذن سَمِعْتُم أيها الرفاق انّنا نَحْن الخنازير نَنَامُ الآن على الأسِرّة في دار المَزْرَعة. ولِمَ لا؟!؟ لا أظنّكم بالتأكيد قد اَفْتَرَضْتُم وُجُودَ قَرَارٍ في أيّ وقتٍ من الاوقات ضد النوم على الأسِرّة، فالسرير يَعْني ببساطة مَكَاناً للنَوْم، وحَزْمَةُ القِشّ في الإسْطَبْل تُعْتَبَر بحَقّ سريراً.!! إنما القانون هو ضِدّ الأغطية — الشراشف — فهي من اختراع البَشَر، لقد أزلْناَ الأغْطية عن كُلّ أسِرّة دار المزرعة ونحن نَنَامُ بدون أغْطِيَةٍ. والأسِرّةُ مريحةٌ تَمَاماً ولكن استطيع أنْ أقولَ لكُمْ أيها الرفاق، انها لَيْسَت اكثر راحة مِمَّا نحْتَاج إليه — نَحْن الخَنَازير — مع كل العمل الذِهْنِيّ الذي نقوم به هذه الأيام. فَلَنْ تَسْلُبنا هذه الراحة أليس كذلك ايها الرفاق؟؟ هل تريدوننا ان نقوم بواجباتنا ونحن مُرْهَقُون كثيراً؟ ليس فيكم بالتأكيد من يريد عودةَ السيد (جونز) » . . . !! وعند هـذه النقطـة طَمْـأَنَـتْ، رأساً، الحيواناتُ (الزعّاق) . . . ولم يُذْكَرْ الموضوع أبداً بعد ذلك. وعندما أُعْلِن، بعد أيام عدّةٍ أنّ الخنازير سَتَسْتَيْقِظُ من الآن فصاعداً مُتَأَخِرَةً ساعةً واحـدةً في الصبـاح عـن بـاقـي الحيوانات . . . لم يَعْتَرِضْ أحَدُ على هذا الأمْرِ أيضاً.

وفي الخريف كانت الحيوانات مُتْعَبَةً ... ولكنّها سعيدةٌ؛ لقد مَرّتْ عليها سنةٌ قاسيةٌ، وبعد بَيْع جزءٍ من الشوفان والذُرة لم تَكُنْ أيّ من مَخَازنِ عَلَف الشتاء مملوءةً تماما؛ إلا أنّ موضوع الطاحونه غَطَّى على كل شيء. فلَقَد أُنجز نِصْفُ البناء .. تقريباً؛ وبعد الحصادِ مّرتْ فترة طويلة من الطَقْسِ الجافّ وكَدَّتْ الحيوانات أكثر مِنْ أيِّ وقْتٍ مضى وهي تظن انّه من الأفْيَدِ أنْ تَكْدَح ذِهاباً وإيابا طيلة اليوم حَامِلةً قِطَعَ الحجارَةِ، إذا كان ذلك الكَدْحُ يزيدُ ٱرْتِفَاعَ جدران الطاحونه قَدَماً أُخرى. وكَانَ (بوكسر) يأتي في الليل لِيَعْمَلَ ساعةً أو ساعَتَيْن وَحْدَهُ في ضوءِ قَمَرِ شَهْر الحِصَاد. وفي فترات رَاحَتِها كانت الحيوانات تتمشّى حول بنَاء الطاحونة الذي اكْتَمَلَ نِصْفُه مُعْجَبةً بِمَتَانَةِ وٱسْتِقامَةِ جُدْرَانه ومُتَعَجِّبَةً من كَيْفِيَةِ استطاعتها القِيَامَ بِمِثْلِ هَذَا البناء المَهِيب. وكان (بنيامين) الحمار هو الوحيد الذي رَفَضَ الإغْرَاقَ في الحماس للطاحونة مع انه، كالمعتاد، لم يَتَفَوَّهْ بأيّ شيءٍ سِوَى تَرْديد الملاحظة ذات المَغْزَى المُسْتَتِر : «إن الحمير تعيش طويلا»!!.

وجَاءَ شهر نوفمبر — تشرين الثاني — برِيَاح عاصفة جنُوبيّةٍ غربيّة، وكان على عمليّةِ البناء أن تَتَوقَّفَ لأن الرطوبة جَعَلَتْ من المُسْتَحيل خَلْطَ الإسْمِنْت؛ أخيراً جَاءَتْ ليلةٌ كانَتْ الأنواء فيها عنيفةً إلى حَدّ أنّ أبْنِيَة المزرعة كلها بدأت تهتزّ من قواعدها.. وتَطَايَرَ العديدُ مَن قِطَعِ القرميد من

أسْطُح المَخَازِن، وآسْتَفَاقت الدَجَاجَات مُنَقْنِقَةً من الرُعْبِ لأنّها حَلُمَتْ جَميعها في آن واحد، إنها سَمِعَتْ طَلْقاً نارِّياً ... على البُعْد. وخرجت الحيوانات من زَرَائبها صباحاً لِتَجدَ ان ساريةَ العَلَم قد سَقَطَتْ وأنّ شجرة درْدارٍ قد آقْتُلِعَت من جُذُورِها ... كالِفجْلَة!! في طرفَ البستان. وما كَادَتْ الحيوانات تَلْحَظُ ذلك إلا وآنْطَلَقت بَعْدَهَا صَرْخَاتُ اليأسِ من حَنَاجرِهَا عندما آلْتَفَتَتْ لِتَرىٰ المَنْظَر الفَظِيع يَفْجَؤُها ويَصْدُمُ عُيُونَها ... كانت الطاحونة رُكاماً مِنَ الأنقَاض !!.

وباتّفاق الجميع تراكضت الحيوانات نحو مكان الطاحونة؛ و(نابليون) نَفسه.؛. الذي قَلّما كان يُسْرِعُ في خَطْوِه، سَبَقَ الحيوانات كُلَّها في الوُصُول إلى المكان..، نَعَمْ هاهي ثمرةُ جُهُود الجميع تَرقُد مُحَطَّمَةً مَقصُوفَةً من قَوَاعِدِها ... الحجارة التي قُطِعَتْ وحُمِلَتْ بِمُثَابرةً في جميع الأنحاء. عقدتْ المفاجأةُ ألسِنَةَ الحيوانات في باديء الامر وهي تنظر زائغة البصر إلى الشظايا المبعثرة نتيجة تساقط الحجارة وأخذ نابليون يزرع الأرض جيئة وذهابا ... وهو صَامِتٌ يُشَمْشِمُ الأرض أحيانا. تَصَلَّبَ ذَنَبُهُ وأخَذَ يَهْتَزُّ بُعْنفٍ من ناحيةِ الأُخْرى — علامة النَشَاطِ الذهني المُرَكّز — !! وفجأةً تَوَقَّفَ كأنَّمَا آسْتَقَرّ رَأيُهُ على أمْرٍ .. ما!.

أيّها الرفاق، قَالَها بِهُدوءٍ، هَلْ تَعْلمون مَن المسؤولُ عَنْ هذا الأمر؟ هل تَعْلمون من هو العدوّ الذي جَاءَ ليلاً وهَدَّم

طاحُونَتنَا؟ إنه (كرةُ الثلج). وبدأ (نابليون) يَهْدُرُ بصوتٍ كالرعد :(كُرَةُ الثلج) هو الذي قام بهذا العمل : ظنّ انه يستَطيع، بِخُبثٍ مُصَفّى، عَرْقَلَةَ خُطَطنا والثأرَ لِطَرْدِه المُشِين هذا الخائن... تَسَلَّلَ الى هُنَا مُتَستِرّاً بظُلْمَةِ الليل ودَمَّرَ جُهُودَنَا لِسنَةٍ كاملةٍ تَقْريباً؛ أيها الرفاق، مِنْ هُنا أُعْلِن الآن حُكْمَ الإعْدَامِ على (كرةِ الثلج): سيكون لأي حيوان يُنَفِّذُ فيه حُكْم العدالة مِدَاليةَ البطولة الحيوانيةِ من الدرجةِ الثانية مَعَ نِصْفِ كيس من التُفَاح، ولِمَنْ يأتِ بِهِ حيّاً كِيسٌ كَاملٌ مِنَ التفاح.

وصُدِمَتْ الحيوانات صَدْمَةً لاحدود لها عندما علمت أنه حَتّى (كرة الثلج) يمكن أن يكونَ المُذْنِب الذي اقترف هذا العمل. كان هناك مَوْجَةٌ من الشعُورِ بالإهانة، وكل واحد بَدَأَ يُفكر في كَيْفيّة القَبْضِ على (كرة الثلج) إذا ما عاد مرّةً أخرى... ورَأْساً اكْتُشِفَتْ آثارُ حوافِرِ خِنْزير على الحشيش على مَقْرُبَةٍ من التَلّة؛ كان من المُمْكِنِ تَتَبُّعُهَا لِعِدّةِ أَمْتارٍ فقَط ولكن ظَهَرَ مِنْها أنّها تقود إلى جُحْرٍ في السياج؛ وشَمْشَمَ (نابليون) بعُمقٍ آثارَ الحَوَافِر وأعْلَنَ بعد ذلك أنّها آثارُ حوافر (كرةِ الثلج) وقال: في رَأْيي أنّ (كرة الثلج) جاء على الأرجَحِ من جِهَةِ مزرعة (فوكسوود).

«لا حاجة لمزيد من التأخير»... قالها (نابليون) بعد فَحْصِ الآثار، «هناك عمل يجب إنجازُهُ في هذا الصباح

بالذات، سَنْبدَأُ بإعَادَةِ بنَاءِ الطاحونه وسَنَسْتَمِرُّ في ذلك طيلةَ الشتاء في الصَحْوِ والمَطَر. سَنُعْطِي هذا الخائن البَائِسَ دَرْساً نُريه فيه أنّه لا يستطيع تَفْشيل عَمَلِنَا بِسُهُولةٍ تَذَكّرُوا أيّها الرفـاق يجب ألاّ يكـون هنـاك أي تَبْـديـل في خُطَطِنَـــا . سنُنْجزُها كلّها في اليومِ المُحَدَّدِ. إلى الامام، أيها الرفاق، لِتَحْيا الطاحُونَة ولِتَحْيا مَزْرَعةُ الحيوانات » .!!

الفصل السابع

كان الشتاء قاسياً؛ فلقد تبع الجو العاصف مطر وبَرَدٌ وثَلْجٌ ثم جاء الجليدُ الذي لم يَبْدأْ بالتَفَتُّتِ إلاّ في شَهْر — شباط — فبراير—؛ وآسْتَمّرت الحيوانات — قَدْر استطاعتها — في العمل على إعادة بناء الطاحونه، وهي تعلم ان العالم الخارجيّ يُرَاقِبُهـا وسيَفْـرَحُ البَشَـرُ ويَحْتَفِلُـون بـالنصر إذا لم تُنْجَـزْ الطاحونه في موعدها المعيّن.

وآدّعَى البَشَرُ، من مُنْطَلَقِ حِقْدِهم، أنّهم لا يصدّقون انّ (كرة الثلج) هو الذي دَمَّرَ الطاحونَة، قالوا: سَقَطَت لانّها كانت رقيقة الجدران؛ وكانَتْ الحيوانات تَعْلَمُ ان الأمر لم يكن كذلك؛ ومع ذلك فلقد تقرّر ان تكون سماكةُ الجُدران هذه المره ثلاثَة أقدام بدل ١٨ بوصة في السماكةِ السابقة، — أي ضِعْفَ ما كانت — وهذا يعني جَمْع كميّات أكبر من الحجارَةِ. وكان المقلَعُ مَمْلُوءاً، لمدّة طويلة، بالثلج وليس من الممكن القيام بأيّ عَمَلٍ فيه. وبدأ بعض النشاط في الفصل البارد الجافّ الذي حَلَّ بَعْد ذلك إلاّ ان العمل كان قاسياً ولم تَشعُرْ الحيوانات فيه بأَمَلٍ كبير مثْلَماَ كانَتْ تَشْعُر في الماضي. كانت تُحِسُّ دائما بالبرْدِ والجوع إلاّ أنّ (بوكسر) و(كْلُوفَر) لم يَفْقُدا الأمل، وكان (الزعّاق) يُقدِّمَ أحاديث ممتازةً عَن السُرُور بالخِدْمةِ وكرامَةِ العَمَلِ... ولكن الحيوانات الأُخرى

كانت تستمِدّ إلهاماً أكْثَرَ من قُوّةِ (بوْكْسِرْ) ومن دعوته التي لم تُفَارِقْهُ أبداً « سأُضَاعِفُ جهدي ».

وفي كانون الثاني — يناير — حَصَلَ نَقْصٌ في الغذاء واْقْتُطِعَت نِسَبٌ كبيرةٌ من حِصَصِ الذُرَةِ وأُعلن انّ حِصَصاً إضافيّةً من البطاطس ستُضَافُ للتعويض عن نَقْصِ الذرة، الا انه اكْتُشِفَ ان الجزء الأكْبَرَ من مَحْصُول البَطَاطِس قد خَرَّبَهُ الجَليد في الكُسَوَمِ التي لَمْ تُغَطَّ بالغِطاء السميك اللازم، فأصبحت البَطَاطِس رَخْوَةً وتَغَيَّرَ لَوْنُها ولم يَبْقَ إلا القليل مِنها صالحاً للاستهلاك. ومَرَّتْ على الحيوانات فَتَرات من أيامٍ عدّةٍ لم يكن عِنْدها ما تأكُلُ غير فُضَلاتِ القَشّ والتِبْنِ والجُذورِ البريّة، وبدا كأنّما المجاعة تكاد تُوَاجِهُهَا.

وكان من الامور الحيويّة الضرورية أن تُحْجَبَ هذه الحقيقة عن أعْيُن العالم الخارجي. ولقد شَجَّعَتْ حادثةُ اْنْهِيار الطاحونة بني البشر على اْخْتِراع أكاذيب جديدة عن مزرعة الحيوانات، فلقد راجت مرة شائعة تقول أن الحيوانات تموت من المجاعة والأمراض وأن الحيوانات تتصارع فيما بينها باستمرار وعَمَدَتْ إلى أكل لحوم بعْضِها البَعْض بَلْ أكْل لُحوُمِ صِغارها. وكان (نابليون) على وَعْيٍ تام بالنتائج السيّئة التي قد تَحْدُث إذا كُشِفَتْ حقيقة الموقف الغِذائي لذلك قَرَّرَ أن يَنْشُرَ صورةً مُعَاكِسَةً تماما عن طريق السيد (هْوِينْپِرْ). ومِنْ يَومِها ما عَادَ للحيوانات إلا احتكاك قليل بالسيد (هوينْپِرْ) ... أوْ عَدَمُ

آحْتِكاك تامّ معه لدى زياراته الأسبوعيه، ثُمّ آخْتِيرتْ، مع ذلك، بَعْضُ الحيوانات وأغْلَبُها من الخِراف وأُصْدِرتْ إليها التعليمات بأن تُعْلِنَ، بصورةٍ عابرةٍ، على مسامع (هوينْپرْ) عن زيادةِ حِصَصِ الغذاء، بالإضافة لهذا، أمر (نابليون) أن تُمْلأَ الصناديق الفارغة تقريباً في المخزن ... بالرَمل حتَّى حَافَّتِها العُلْيا ثم غُطّيَ السطح بما بَقِيَ من حُبُوبٍ وعَلَف. وتحت ستَار حُجَّةٍ مناسبة آقْتيدَ (هوينْپرْ) عبْرَ المخزن. وسُمِحَ بإلْقَاءِ نظرةٍ عابرةٍ على الصناديق فَخُدِعَ وآستَمَّر في نَقْلِ الأخبارِ إلى العالم الخارجي عن عدم وجود نَقْصٍ في الغذاء في مزرعة الحيوانات.

ورغم كل ذلك أصبَحَ مِنَ الواضح في أواخر كانون الثاني ـ يناير — انّه من الضروري الحصول على كميّة إضافية من الحبوب من مَصْدَرٍ ما. وفي هذه الأيام كان (نابليون) قليلا ما يظهر للعَامّه، إذْ كان يقضي كل وقته في دار المزرعة التي يحرس أبوابها كُلّها كِلابٌ شرِسَةُ آلْمَظْهَرِ. وعندما يخرج إلى الحيوانات كان يظهر في جوِّ آحْتِفاليّ مَصْحُوباً بِسِتَّةٍ من الكلاب التي كانت تحيط به عن قُرْب وتُزمْجِرُ مُهَمْهِمَةً لدى اقتراب أي حيوان آخر منه ... اكثر من اللازم . وكثيرا ما كان يَتَغَيّبُ عن اجتماعات أيام الآحاد، إلا انه كان يُصْدِرُ تعليماتِه عن طريق أحَدِ الخنازير الأخرى وغَالِباً ما يكون هذا الخنزير هو (الزَعّاق).

وفي صباح يوم أحَدٍ أعْلَن (الزَعّاقُ) ان على الدجاجات تَسْليم كل ما بَاضَتْهُ أخيرا، فلقد قَبِلَ (نابليون) عن طريق (هوينبرْ) توقيع عَقْدٍ بِبَيْعِ أربعمئةِ بيضةٍ أسْبُوعياً وسيُعطّي ثمن هذه البيضات كُلْفَةَ شِراء الحبوب والعَلَف الكافِي لاحتياجات المزرعة حتّى فَصْلِ الصيف وعِنْدها تخفّ الشدة وتتحسّن الأحوال.

وعندما سَمِعَت الدجاجات هذا الإعلان رَفعت صراخها الشديد. لقد أُنْذِرت قبلاً أنّ هذه التضحية قد تكون ضروريه في وقتٍ ما إلا انّها لم تَعْتقِد ان ذلك سيحدث فعْلاً. كانت تستعد لحَضَانَةٍ ربيعيّه فآحْتَجَّتْ مُعْلِنَةً ان أخْذَ البيض الآن هو جريمة قَتْلٍ. ولأوّل مرةٍ بَعْد إقصاء السيد (جونز) ظهر ما يُشبه التمرد في المزرعةِ. وبَذَلَتْ الدجاجات، تَقُودُها أفراخ ثلاثة سود — من نَوْعِ المينوركا — جَهْداً شديدَ العَزْمِ لمقاومة رَغَبات (نابليون)، وكانت خِطَّتها هي أن تطير إلى السقف وتَضَعَ بيضها هناك فَيَسْقُط البيض إلى الارض مسحوقاً تماماً. ولكن (نابليون) تَصَرَّفَ بِسُرعةٍ وشراسة. أَمَرَ بإيقاف حِصَّةِ الدجاج من الغذاء وأصْدَرَ مَرسُوماً يقضي بإعدام كل حيوان يُعْطي ... ولَوْ حَبَّةً من الذرة للدجاجات. ولقد سَهِر الكلاب على تَطْبيق هذا المرسوم. وقاوَمَتْ الدجاجات خمسة أيام بكامِلِها ثُمّ آسْتَسْلَمَت وعادتْ كل واحدةٍ إلى قِنِّها الأصلي. وخلال هذه المواجهة ماتت تِسْعُ دجاجات ودُفِنَتْ في

بستان الفاكهة وأعلِن انها ماتت من مَرَضِ أل(كُوكْسِيدْيَا).

لَمْ يَسْمَعْ (هُوينْپِرْ) شيئاً عن هذه القضيّة وكانت البيضات الأربعمئة تُسَلّمُ في وَقْتِها كل اسبوع وتَحْمِلُها عَرَبَةُ سَمَّانٍ تزور المزرعة أسبوعياً لهذا الغرض.

ولم يشاهَدْ (كرةُ الثلج) أو يُسْمَعْ شيء عنه طيلة تلك الفترة. كانت الإشاعات تقول انه مُختَبِئٌ في إحدى المزارع المجاورة إمّا (فوكْسْوود) أوْ (بنْشْفِلْدْ). وخلال هذه الفتره أيضا تحسّنت علاقات (نابليون) بالمزارعين الآخرين. ولقد صادَف وجود كَمِيّةٍ من الخَشَب في المزرعة جُمِعَتْ فيها منذ عَشْرِ سنوات عندما قُطعَتْ أجمَةُ شَجَرِ الزان؛ وكان الخشب من النوع المحفّف الجيّد؛ وأشَارَ (هوينْبْرْ) على (نابليون) بِبَيْعِ الخشب؛ وكان كلٌّ من السيد (بِلْكِنْغْتُن) والسيد (فِرِيْدِرِيْكْ) حَرِيصَيْن على شرائه وكان (نابليون) مُتَرَدّداً لا يستطيع ان يُقَرِّرَ لِمَن مِنْهما يبيعُهُ. وكان يُلاحَظُ انّه عندما يقترب من نقطة الاتفاق مع (فريدريك) كان يُشاع ان (كرة الثلج) يختبىء في مزرعةِ (فوكسوود)، وعندما يميل (نابليون) نحو (بِلْكِنْغْتُنْ) يُقال ان (كرة الثلج) يعيش في (بنْشْفِيلْدْ).

فجأةً ... اكْتُشِفَ شيءٌ مثير للقلق في أوائل الربيع. كان (كرة الثلج) يزور المزرعة سرّاً في الليل. واضطربَتْ الحيوانات لدرجةِ انّها لم تستطع تقريباً النوم في زرائبها. قيل

انه كان يزحف كل ليلة تحت جنح الظلام ويقومُ بأعمال تخريبيّه مُتنوِّعةٍ. يَسْرُق الذُرَةَ ويَقْلِبُ أوعية الحليب ويكسر البيض ويخرّب مشاتِلَ البذار ويَسْلُخُ قِشْرَ أشجار الفاكهة. وكلما حصل خطأٌ ما صار من المعتاد أن يُعْزَا سَبَبُهُ إلى (كرةِ الثلج) : إذا كُسِرتْ نافذةٌ أوْ سُدَّ مَجْرَى، كان من المؤكد ان يقول واحد إن (كرةَ الثلج) جاء الليلة الفائتة وفعل ذلك. وعندما فُقِد مِفْتَاحُ المخزن الكبير اَقْتَنَع كُلٌّ من في المزرعة انّ (كرةَ الثلج) رَمَاهُ في البئر. ومن الطريف ان الحيوانات بَقِيَتْ على قَنَاعَتِها هذه حتى بعد ان وُجدَ المفتاح الضائع تحت كيس من العَلَف. وأعْلَنَتْ البَقَراتُ في وقتٍ واحد ان (كرةَ الثلج) تَسَلَّلَ إلى زرائبها وأخَذَ حَلِيبَها أثناءَ نَوْمِها والجُرذَان، التي كانت مُزْعجةً ذلك الشتاء ... قِيلَ عَنْها انّها متآمرة مع (كرة الثلج).

وأصدر (نابليون) أمْرَاً يقضي بفَتْح تحقيقٍ كامل في نشاطات (كرة الثلج)، وخرج، محاطا بكلابه، في جولةٍ تفتيشيّةٍ دقيقةٍ لأبنية المزرعه تَتْبعُهُ الحيوانات الأُخرى، على مسافة قريبة — علامة الاحترام —. وكان (نابليون) يتوقّف كُلّ عِدّةٍ أمتار ليُشَمْشِمَ الأرض باحِثاً عن آثار حوافر (كرة الثلج) والتي قال: انه يستطيع اكْتِشافَها بِحاسَّةِ الشَمّ. شَمْشَم كُلَّ زَاوية من زوايا المخزن وزرائب البَقَر وقِنّ الدجاج وجُنَينَةِ الخُضار ووجد آثارَ (كرةِ الثلج) في كل مكان

تقريباً . كان يُدْنِي أنْفَهُ من الأرض ويَسْتَنْشِقُ عِدَّةَ مراتٍ ثم يُعْلِن بصوتٍ مخيف: (كرة الثلج)... كان هنا، انا استطيع تمييز رائِحَتِه، وما أن يَذكُرَ كلمةَ (كرة الثلج) حتّى تُهَمْهِمَ الكلابُ جميعاً بأسْلُوبٍ يُجَمِّدُ الدَمَ في العروق، وتفتح أفواهَها عَارِضَةً أنْيَابَها.

وآرْتَعَبَتْ الحيوانات تماماً، فلقد بَدَا لها ان (كرة الثلج) كان نوعاً من التأثير غير المنظور يتخلّل الجو المحيط بها ويُهَدِّدُها بكلّ أشكال الأخطار. وفي المساء آسْتَدْعَى (الزعّاق) الحيوانات وقال: وعلى وجهه علائم الجديّةِ الخطيرة، إنّ لديه بعض المعْلُومات الهامّة:

أيّها الرفاق،.. زَعَقَ كالبوق، وهو يَهْتَزُّ بِعَصَبيّةٍ من جانب لآخر: لَقَدْ آكْتُشفَ شَيءٌ خَطيرٌ جداً، لقد بَاعَ (كرةُ الثلج) نَفْسَهُ للسيد (فريدريك) صاحب مزرعة (بنْشِفيلْدْ)، والأخير يتآمَرُ الآن لمهاجَمَتِنَا لِيأخُذَ مِنّا المزرعة، وسيكون (كرةُ الثلج) دَلِيلَهُ عندما يَبْدأ هجومه. ولكنْ هناك أمر أسوأ من ذلك، لقد ظننّنا في الماضي ان سبب تَمَرُّدِ (كرة الثلج) هو الغرور وكُنّا مُخْطِئين أيّها الرفاق، هل تَعْلَمُون ماذا كان السبب الحقيقي ؟ كان عميلاً خفيّاً (لِجُونْزْ) طِيلَةَ الوَقْتِ؛ لقد ثَبَتَ ذلك كله بالوثائق التي خَلَّفَهَا وراءَهُ بَعْدَ هَرَبِهِ والتي آكْتَشَفْنَاهَا الآن فقط. وهذا يُفسِّر، برأيي أشياء

كثيرة أيّها الرفاق، ألم نَرَ بِأَعْيُنِنَا كيف حَاوَلَ — وبِدون نَجَاحٍ لِحُسْنِ الحظ — ان نَنْهَزِمَ ونَتَحطَّمَ في معركةِ زريبةِ البقر؟ .

وأصاب الحيواناتِ صَدْمَةٌ كاملةٌ ... هذا إجرام يفوق تدمير الطاحونة، واحتاجت الحيوانات إلى عدّة دقائق لآلْتِقَاطِ أنْفَاسها وآسْتِيعَاب كَلَامِ (الزعّاق)؛ لقد تذكّرتْ كُلّها، أوْ على الاقل ظَنَّتْ أنَّها تَذَكَّرَتْ، كيف كان (كرة الثلج) في مُقَدِّمة صُفُوفِها يُقاتِلُ في معركة زريبة البقر، وكيف جَمَعَ ووحَّدَ وشَجَّعَ الحيوانات في كل خطوة وكيف انه لم يَتَوَقَّف لحظة واحدة حتّى بعد أن جَرَحَتْه رَصَاصَاتُ بندقية (جونز) في ظهره، وللوهْلةِ الأولى صَعُبَ على الحيوانات أنْ تَرَى كيفَ يَتَنَاسَبُ هذا مَعَ مَقُولةِ انّ (كرة الثلج) كان في صَف (جونز). حتّى (بوكْسِرْ) لوى عُنُقَهُ وأَغْلَقَ عَيْنَيه وحاول جاهداً ان يُعيدَ صياغة أفْكَارِهِ.

— أنا لا أصدق هذا الكلام، قال (بوكْسِرْ)، (كرةُ الثَلْجِ) حَارَبَ بشجاعة في معركة زريبة البقر، أنا رأيْتُهُ بنفسي، ألَمْ نُعْطِهِ وِسَامَ بَطَلِ الحيوانات من الدَرَجَةِ الأولى بعد المعركة مباشرةً؟؟.

— كُنّا مُخْطِئِين أيها الرفاق، أجاب (الزعّاق)، لأننا نعلم الآن — وكل ذلك مُدَوَّنٌ في الوثائق السريّة التي وَجَدْنَاها — انه كان في الواقع يحاول أن يَقُودَنَا إلى حَتْفِنا.

— ولكنه جُرِحَ في المعركة، رَدَّ (بوكْسِر)، لقد رأيناهُ جميعاً والدَمُ يَنْزِفُ مِنْهُ .

— وهذا جزءٌ من اللُعْبَة المُرَتَّبةِ ... صرخ (الزعّاق)، فَطَلَقَاتِ (جونْز) مَسَحَتْ جِلْدَهُ فقط .

أنا أستطيع ان أُثبِتَ لكم ذلك من كتابةٍ بخطِّ يدِه ... إذا استطَعْتُم القراءة!. وكانت مؤامرة (كرة الثلج) هي ان يُعْطِي الإشارة، في اللَحْظَة الحَرِجة، بالانسحاب وتَرْكِ السَاحَةِ للعدو. وكاد ينجح تقريباً لولا زعيمنا البطل الرفيق (نابليون)؛ هل تتذكَّرون عندما دَخَلَ (جونْز) ورجاله الساحة كيف استدار (كرة الثلج) فجأة وهَرَبَ وتَبِعَهُ كثير من الحيوانات؟ وهل تَتَذَكّرون أيْضاً، انه في اللحظة التي بدأ الذعرُ ينْتَشِرُ وبَدَا أنّ كل شيء قد انْتَهَى كَيف تَقَدَّمَ الرفيق (نابليون) إلى الأمام صارخاً (الموت للإنسانية) وغَرَزَ أسْنانَهُ في ساقِ (جونز)؟ من المؤكد انكم تتذكّرون ذلك ايها الرفاق ... زَعَقَ (الزَعّاق) وهو يَهْتَزُّ يميناً ويساراً .

وعندما رسم (الزعّاق) المَشْهَد بهذه الصورة بدا للحيوانات أنَّها تذكَّرَتْهُ؛ على كل حال، لقد تذكرتُ انه في اللحظة الحاسمة من المعركة استدار (كرةُ الثلج) وهرب ... ومع ذلك بقي لدى (بوكسر) بعضُ عَدَمِ الارتِيَاح وقال في النهاية: انا لا اعتقد ان (كرة الثلج) كان خائِناً منذ البداية، أمّا مَا فَعَلَ بعد ذلك فهو أمر مختلف، ولكنَّني أعتقد انه كان رفيقاً جيّداً في معركة زريبة البقر .

وآنْبَرَى (الزعّاقُ) مُعْلِناً بحزم وببطء شديد: إن زعيمنا الرفيق (نابليون) أعلن باسلوبٍ قَاطِعٍ أنّ (كرةَ الثلج) كان عميلاً لِ (جونز) منذ البداية... نعم وَحَتَّى قَبْل وَقت طويل من التفكير بالثورة.

— آه إذاً فالأَمْرُ مُخْتَلِفٌ الآن، قال (بوكسر)، وتابع: إذا قال الرفيق (نابليون) ذلك فيجب ان يكون على حق.!!

— هـذه هـي الروح الصحيحـة أيّهـا الرفـاق، صرخ (الزعّاق)، ولكن لُوحِظ انه رَمَى (بوكسر) بنظرةٍ بَشِعَةٍ من عَيْنيهِ الصغيرتين اللامِعَتَيْن واستدار للرحيلِ ثم تَمَهّل وأضاف بأسلوب مُؤَثِّر:

أنا أُحَذّر كلّ حيوان في هذه المزرعة ليكون دائماً مُفَتَّحَ العَيْنَيْن. فلدينا من الأسْبَابِ ما يَجْعَلُنَا نَعْتَقِد انّ بَعْضَ العملاء السريّين لِ (كُرَةِ الثلج) يَسْرَحُون ويَمْرحُون بيننا في هذه اللحظة.

وبعد أيام أربعة أَمَرَ (نابليون) الحيوانات بالتجمّع في الباحة بعد الظهر، وعندما جاءت كُلُّها خرج (نابليون) من دار المزرعة يَحْمِلِ وسامَيْن (لانّه قَلّد نَفْسَه مُؤَخّرا وِسَامَ بَطَلِ الحيوانات مِنَ الدرجة الأولى والثانيه)، وكلابه الضخمة التسعة تَدُورُ حَوْلَهُ مُزَمْجِرَةً بِأسلوب جَعَل الحيوانات تَشْعُرُ

بقشعَريرةٍ تَنْسَاب في جميع أطرافها، فوقَفَت كُلّها في مَكَانِها خائفة صامِتَةً، وبدا أنّها تَعْلم مُسْبَقاً بحَدَثٍ فَظيع على وَشْكِ الوُقوع.

وَقَفَ (نابليون) عَابساً يرقب مستمعين ثم أطْلَقَ أَنَّةً حَادّةً وفَجْأةً قَفَزَتْ الكِلابُ إلى الأمام وأَطْبَقَت على أربعَةِ خنَازير وجَرَّتْها من آذانِها، والأخيرةُ تصرخ ألمَاً ورُعْباً،... حتّى حوافر (نابليون). كانت آذان الخنازير الأربعة تنزف دماً، وهكذا تذوّقت الكلاب طَعْمَ الدمِ وبَدَا للحظات أنّها أُصِيبَتْ بِمَسٍّ من الجنون. وأمام آسْتِغراب الجميع هَجَم ثلاثةٌ من الكلاب على (بوكسر). ورأى (بوكسر) الكلاب مُقْبلة فرفع حافره الكبير وأصاب أحد الكلاب وهو قافز في الهواء فرماه وثَبَّتَهُ بحافره أرْضاً وبَدَأَ الكَلْبُ يزعَقُ طالِباً الرحمة فَهَرَب الكلْبان الآخران وذيلُ كُلِّ واحدٍ مِنْهُما بين أرْجُله .ونَظَرَ (بوكسر) إلى (نابليون) لِيَعْلَمَ فيما إذا كان عليه ان يَسْحَق الكَلْب حتّى الموت أو يُطلِقَ سراحَهُ. وتغيّرت سِحْنَةُ (نابليون)، كما بدا، وأَمَرَ (بوكسر) بجِدَّةٍ ان يُطْلِق سَراح الكَلْب فرفع (بوكسر) حَافِرَهُ وانْسَلَّ الكلب هَارِباً وهو يَعْوي ألماً من جروحه ورضوضه.

وهدأ الاضطراب حالياً: وكانت الخنازير الأربعة تنتَظِرُ مُرْتجفةً وعلائم الذَنْب مرسومةٌ على كل خَطٍّ من خُطوط

مَلاَمِحِها. ودَعَاها (نابليون) لتَعْتَرِفَ بجرائِمِها الآن. كانَتْ هي نَفْسُ الخنازير التي آحْتَجّت لما أُلْغِيَ (نابليون) الاجتماعات الدوريّة لِيَوْم الأحد. وبدون حاجة لإعادة الطَلَب آعْتَرَفَتْ أنَّها كانت على آتّصَال سِرّيّ بـ (كرة الثلج) مُنْذُ طَرْدِهِ من المزرعة وانها تعاوَنَتْ معه في عملية تدمير الطاحونه واتّفقت معه على تسْليم المزرعة للسيد (فريدرِيك)؛ وأضافَتْ أن (كُرَة الثلج) آعْتَرَفَ لها في مجلس خاص انه كان عميلا سريّاً ل (جونز) لسنوات طويلة خَلَتْ. وعندما آنْتَهَت الخنازير من آعْتِرافاتها مزقتْ الكلاب أعْنـاقَهـا، وبصـوتٍ مُخيـفٍ قـال (نابليون) : هل لدى أيّ حيوان آخر ما يَعْتَرِفُ به؟.

... وتَقَدَّمَتْ دجاجات ثلاث، هي التي تَزَعّمتْ محاولة التمرّد بالنسبة لموضوع البيض، وصرّحَتْ: ان (كرة الثلج) ظَهَر لَها في المنام وحرّضَها على عَدَمِ إطاعة أوامر (نابليون) فذُبحَتْ هي الأخرى أيضاً. ثم تقدّمت أوزّةٌ واعترفَتْ: أنها سَرَقَتْ سِتَّ سَنَابِلَ من الذُرة في موسم الحصاد الماضي وأكلَتْها في الليل. ثم اعترف: أحد الخرفان بأنه تبوّل في بُرْكَةِ الماء التي تُستعمل للشرب؛ بتحريض من (كُرَة الثلج)، كما قال، واعترف خروفان آخران بأنّهما قَتَلا تيْساً عجوزا وكان من الأتباع المخلصين لِ (نابليون) بخاصة، وذلك بمُطَارَدَتِه وهو يركض باستمرار حول النار وكان يشكوا من سُعَال. وذُبحَتْ هذه الحيوانات المعترفَة جميعُها في مكانها، وهكذا استمرت

قصّة الاعترافات والإعدامات حتّى أصبح هناك كومة من جُثَثِ الحيوانات تحْت أقدام (نابليون) وكان الهواء مُشبعاً برائحة الدَمّ التي لم تكن معروفة هناك منذ طَرْدِ عَائِلَةِ (جونز).

ولما آنتهى الأمر تراجعت الحيوانات كلها زرافات ما عدا الخنازير والكلاب. وكانت الحيوانات مصدومة بائسة ولم تَعْرِف السبب الحقيقي لعُمْق صَدْمَتِها هل خيانة الحيوانات التى آرْتَبَطَتْ بـ (كرة الثلج) أو الأحكام القاسيه التي شاهدتْها قَبْل لَحَظَات. وكان هناك في الأيّام الخوالي عِدّةُ مشاهد لِسَفْكِ الدَم تتساوى مع هذه في فظاعتها، ولكنْ بدا لها، كلها، ان الأمر أسوأ بكثير الآن إذ انّها تحدث في إطار الحيوانات — بعضها مع بعض... ومنذ تَركَ (جونز) المزرعة حتى هذا اليوم لم يَقْتُلْ حيوانٌ حيواناً آخر. ولم يُقْتلْ حَتّى ولا جرَذٌ واحد. وأخذت الحيوانات طريقها إلى التلّة حيث كان بناءُ الطاحونه مُنْتَصِباً ولم يكتمل إلا نصفه، وباتّفاق الجميع تَربَعَت الحيوانات كأنما تتجمّع كُلها باحثة عن الدفء (كْلُوفر) و(موريبل) و(بنيامين) والبقرات والخرفان وكل قطيع الأوز والدجاج كل واحد منها كان حاضِراً هناك ما عدا القطّ الذي اختفى فجأة قبل ان يأمر (نابليون) الحيوانات بالتجمّع. ولِلَحَظَاتٍ لم يَنْبسْ أحدٌ مِنْها ببنت شَفَة، ولم يبق منها وقوفاً إلا (بوكسر)، كان يزرع الأرض جيئة

وذهابا ضارباً بذَنَبِهِ الطويل على جَنْبيه مُطْلِقاً أحيانا أصْوات التَعَجّب والمفاجأه، وأخيرا قال:

أنا لا أفهم الأمر... لم اكن أعتقد ان مثل هذه الأشياء يمكن ان تحدثَ في مَزْرَعَتِنا هذه. لابُدّ ان الأمر يعود إلى خطإٍ مَا فينا نحن. والحلّ، كما أراه، هو في مضاعفة الجهد في العمل، ومن الآن فصاعداً سأستيقظ كل صباح ساعة كامله أبْكرَ من المعتاد.

وتَحَركَ بالعربَهِ الخشبيّة التى يَجُرّها مُتّجهاً إلى المقلع، وما ان وصل حتى جَمَعَ حِمْلَيْنِ مُتَتَابِعَيْن من الحجارة وصَعَدَ بها إلى الطاحونه قبل ان يَنْسَحِب لينام في ذلك المساء. وآلْتَفّتْ الحيوانات حول (كْلُوفر) بدون كلام وكانت التَلّة تُطِلُّ على مساحَةٍ واسعة من الريف، وأغلب أراضي المزرعة كانت في مَرْمَىٰ النَظَرِ ...: المراعي المُمْتَدّة حتى الطريق العام، حَقْل الشوفان والأيكة، وبركة ماء الشرب، والحقول المحروثه حيث تنتصب سنابل القمــح الخضراء الكثيفــة، والسطـوح الحمـراء لأبْنِيَةِ المزرعة حيثُ يتصاعَدُ من مَدَاخِنِها الدخان على شَكْلِ حَلَقاتٍ مُتَّصِلَةٍ؛ كان مساءً ربيعيّاً رائقاً، وكانَت الحَشَائِش وأشواك العُلّيْقِ في السياج مُذَهَّبَةٌ بأشعة الشمس الأُفُقِيّة. وبدت المزرعة للحيوانات مكاناً مرغوبا فيه اكثر من أي وقت مضى، وبِنَوْعٍ من المَفَاجَـأَة تَـذَكّـرَتْ الحَيَـوانـات ان

المزرعة لها ... كُلّ شِبْرٍ فيها هو مِلْكُها الخاص. وما ان أجالَتْ الفَرَسُ (كْلُوڤِرْ) طَرْفَها في السُفُوح حتّى آمْتَلاءَتْ عيناها بالدموع. لو أنّها استطاعت ان تتحدّثَ عَمّا يجول بِفِكْرِهَا لكان مِمّا قالَتْهُ: إن هذا الحال لم يكن هو الهدف الذي كانتِ الحيوانات تصْبُو إليه عِنْدَمَا عَزَمَتْ، منذ سنوات، على العَمَلِ للإطاحة بالبَشَر. لم تكن مَشَاهِدُ الرعب والمذابح من الأمور التي كانت تتطَلّعُ إليها في تلك الليلة التي حرّك (الرائد العجوز) فيها مَشَاعِرَها للثورة. لو كانت عِنْدها أيّةُ صُورةٍ للمستقبل لكَانَتْ صورة مُجْتَمَعٍ حُرٍّ للحيوانات خَالٍ من الجوع ومن السوْطِ، فيه المساواة، حَيْث يَعْمَلُ كلّ واحدٍ حَسْبَ طاقَتِهِ، القويّ يحمي الضعيف كما حَمَتْ هي سرْبَ أفراخ البَطّ بِسَاقِها يوم خَاطَب (الرائد) الحيوانات؛ وبَدَلاً عن ذلك — ولا تدري لماذا — وَصَلَ الأمْرُ بها إلى زمن لا يتَجَرّأُ أحدٌ ان يُعَبّرَ عمّا يَجُول بِفِكْره حيث الكلابُ الشرسَةُ المُزَمْجِرةُ تدور في كلّ مكان، وحيثُ يُجْبَرُ الواحد على مُشَاهَدَةِ الرفاق وهي تتمزّقُ أشلاءً بعد آعتِرافها بجرائم فظيعة. لم يَجُلْ في خاطرها التَمَرّد. كانَتْ تَعْرِفُ، رَغْم ذلك، ان هذا الواقع أفضل بكثير من أيام (جونْز) وأنّها تحتاج قبل كل شيء للعمل على مَنْعِ عَوْدَةِ البَشَرِ. فَمَهْمَا يَجْري ستبْقَى أمينةً، تعمل بجدٍّ وتُنَفّذُ الاوامر الصادرة لها وتَقْبَلُ زعامة (نابليون). ومع ذلك لم يكن هذا

الواقع هو ما كانت تأمَلُ وتَعْمَلُ لَه هِيَ وبَقِيَّةُ الحيوانات. لم يكن من أجل هذا ... جَهْدُهَا لِبنَاءِ الطاحونَة ومواجَهَتُها لِرَصاصِ بَنَادق (جونْزْ). كانت هذه هي الافكار التي جالت في خَاطِرِهَا رَغْم أنها آفْتَقَدَتْ الكلمات التي يمكن ان تُعَبِّرَ بها ... عَنْها.

... وأخذت (كْلُوفِـرْ) تَنْشُـدُ نَشِيـدَ (يـا حيـوانـات انكلترا) شُعوراً مِنْها انّ هذا النَشيد هو تَعْويض إلى حدٍّ ما عَنِ الكلماتِ التي لم تَسْتَطِعْ إيجادَها للتعبير عن أفكارها. وآلْتَقَطَت الحيوانات التي حَوْلَها، النشيدَ وأَخَذتْ في تِرْدَادِهِ ثلاثَ مَرّاتٍ باللَحْنِ اللازم ولكن بأسلوب بَطِيءٍ وحزينٍ لم تنْشدْهُ كذلك من قَبْلُ أبداً.

وما ان آنْتَهَـتْ مـن الدور الثـالـث حتّـى آقْتَـرَب مِنْهـا (الزعاق) مَصْحُوبا بِكَلْبَيْنِ ومَظْهَرُه يُوحِي بأن لديه شيئاً هاماً يقوله. وأعلن ان الرفيق (نابليون) أصْدَرَ مَرْسُوماً خَاصاً ألغى فيه نشيد (يا حيوانات انكلترا)، ومن الآن أصبح من الممنوع إنشادُه.

...وصُدِمَتْ الحيوانات جميعا

— لماذا ؟ صَاحَتْ (موريل)

— لانـه لا لـزوم لـه الآن ... ايها الرفـاق، أجـاب (الزعاّق) بأسلوب جَافّ، كانت أغنية (يا حيوانات انكلترا)

نشيد الثورة ... إلا ان الثورة قد أُنجِزَتْ الآن وكان إعدام الخَوَنَةِ هذا المساء آخر فَصْل فيها. لقد آنْـدَحَـرَ الأعْـداَء في الخارج والداخل. في نشيد (ياحيوانات انكلترا) كُنّا نُعبرُ عن تَشَوُّقِنَا إلى مُجْتَمَعٍ أفْضَل في الأيام المُقْبِلة ... والآن قام هذا المجتمع المرغوب. لذا أصبح من الواضح انه لا لزوم لهذا النشيد بعد الآن.

ورَغْمَ الرعْب الذي آجْتَاحَها ... كان من المُمْكِن لِبَعْض الحيوانات أنْ تَعْتَرِضَ وتَحْتَجَّ؛ ولكن في تلك اللحظة بالذات بَدَأتْ الخِرافُ بثُغَائِها لشعار (أربع أرْجُلٍ أمْرٌ حسن ... رِجْلان أمر سيّىء) واستمّرت على ذلك عِدَّةَ دقائق وهكذا وَضَعَت حَدّاً لأيّ نِقاشٍ مُحْتَمَل.

وهكذا لم يُسْمَع نشيد (يا حيوانات انكلترا) بعد ذلك أبداً وبدلاً عنه ألفَ الخَنْزير الشاعر (مينِيمُوسْ) نَشيداً آخر يبدأُ كالتالي:

يا مزرعة الحيوانْ يا مزرعة الحيوانْ
لَنْ تَنَالي عَن طريقي أبداً أيَّ ضَرٍّ أو هَوَانْ

وبدأت الحيوانات تُغَنّي هذا النشيد صباحَ أيّام الآحادِ بَعْد حفلةِ رَفْع العَلَم. ولكن بَدَا للحيوانات، بأسلوب ما، أنّه لا كلمات النشيد الجديد ولا لَحْنُهُ على نَفْسِ مُسْتَوَى نشيد (يا حيوانات انكلترا)...

الفصل الثامن

بعـد عـدّة أيـام ... عنـدمـا زال الرُعْـبُ الذي سَبَّبَتْـهُ الإعدامات تَذَكَّرَتْ بعضُ الحيوانات — أوْ ظَنّت أنْها تذكّرت — ان الوصيّة السادسة — من الوصايا السبْع — قَرّرَتْ أنْ «لا يقتل حيوانٌ أيَّ حيوانٍ آخر». ورغم انه لم يوجد أيُّ حيوان يُثيرُ هذه الوصيّة أمام المحكمة التي أقامها الخنازير أو الكلاب ، كان الشعور العام هو ان القَتْلَ الذي حَدَثَ لا يَتَناسَبُ مع الوصيّة. وسَألَتْ (كْلُوفِرْ) الحمارَ (بِنْيامين) أن يَقْرَأَ لها الوصيّة السادسة. وعندما قال، كعادته، انه يَرْفُضُ، الخَوْضَ في هذه الأمور، ذَهَبَتْ (كْلُوفِرْ) إلى (مُوْرييلْ) فقرأَتْ الأخيرةُ الوصيّة على مَسَامِعِها بالنص التالي: «لا يَقْتُلُ حيوانٌ أيَّ حيوانٍ آخَرَ ... بدون سبب» !!؛ إلا ان الحيوانات — لأمرٍ أو لآخر — لم تَتَذَكَّر وُجُودَ الكَلِمتَيْنِ الأخيرتَيْنِ في الوصيّة. ومع ذلك فلقد رأتْ الحيوانات الآن انّ الوصيّة لم تُخْرَقْ، فمن الواضح أن هناك أسباباً وجيهةً لِقَتْلِ الخَوَنَةِ الذين آرْتَبَطُوا بـ (كُرَةِ الثلج).

وعَملتْ الحيوانات طيلة ذلك العام بِجَهْدٍ أكْبَرَ من الجهد الذي بَذَلَتْهُ في السنة الفائته. فَبِنَاءُ جدران الطاحونه، بضِعْفِ سَمَاكَتِها السابقة وإنجاز العمل في الموعد المحدّد، بالإضافة إلى العمل اليومي في المزرعة كل ذلك كان عملاً ضخماً . لقد بدا

للحيوانات، في مرّات عدّة، أنها تعمل ساعات أطْوَلَ بدون غذاء أفضل مِمّا تَعَوَّدَتْه في أيام (جونز). وفي صباح أيام الآحاد كان (الزعّاق) يُمْسِكُ بقُصّاصَةٍ طويلة من الورق ويقرأ للحيوانات لائحةً من الأرْقام تُثْبِتُ أن إنْتَاجَ كُلِّ صِنْفٍ من أصْنَاف المواد الغذائيه زاد بِنِسْبَةِ ٢٠٠٪ و ٣٠٠٪ و ٥٠٠٪ حسب الحالة . ولم تَجِد الحيوانات سَبَباً لِعَدَمِ تصديقِهِ بخاصّة انّها لم تعد قادرةً على التَذَكُّرِ الواضح للأوضاع التي كانت سائدةً قَبْل قيام الثورة. ومع ذلك كانت هناك أيام شعرت الحيوانات فيها انها تُفَضِّلُ أن يكون لديها — في القريب العاجل — غذاءٌ أكثر وأرْقام أقلّ .

وصَارَتْ الأوامر الآن مَنْقُولةً بواسطة (الزعّاق) أو خِنْزِيرٍ آخر لأن (نابليون) نفسه قَلَّلَ مِن ظهوره في المجال العام ولم يَعُدْ يُرى إلا مرّة كُلّ اسبوعين، وعندما يظهر لم تكن ترافقه فقط حاشية من الكلاب بل يَتَقَدَّمُ الرَكْبَ الآن دِيكٌ صغير أسود كأنّه نوعٌ من نافخي البُوق الذي يُصْدِرُ أنغاماً عالية يُفْتَتَحُ بها الحَفْلَ قبل ان يُلْقي (نابليون) كلمته. حتّى في دار المزرعة، قيل: ان (نابليون) يَسْكُن شُقَقاً مُنْفَصِلةً عن سَكَنِ الآخرين من الخنازير، كان يأخذ وجبات طَعَامِهِ لوحده يحرسه كلبان ويُقَدِّمُ الاكلُ في طَقْمِ مائدةٍ من ماركة (كْرَوْنْ دِرْبي) الذي كانَ مَوْضُوعاً في الخزانة الزجاجية لغرفة الجلوس. وأُعْلِنَ أيضاً انَ البُنْدُقِيَةَ سَتُطْلَقُ كُلّ عام في عيد

مِيلادِهِ بالإضافـة للعيـديـن السَنـويَّيْـن الآخـريـن. ولم يَعُـدْ (نابليون) يُذكَرُ بِاَسْمِهِ فقط بَلْ صَارَ يُلَقَّبُ بصورةٍ رسمية (زعيمنا ... الرفيق نابليون) وأحبَّ الخنازير ان يخترعوا له ألقَاباً مِثْل «أبو الحيوانات»، «مُرْعِبُ الإنسانيّه» «حَامِي قِطْعَان الغنم» «صديق صغـار البـطّ» وأشبـاه ذلـك!!. وفي أحاديث (الزعّاق) كان الأخير يَتَكَلَّم، والدموع سائلة على خدّيه، عن حِكْمَةِ (نابليون) وطيبَةِ قَلْبِهِ، والحُبِّ العَميق الذى يشعر به نحو الحيوانات كُلّها في كل مكان حتّى — بَلْ بخاصّة الحيوانات التعِيسَة التي لا زالت تعيشُ في جَهْلٍ وعُبوديّةٍ في المزارع الأخرى. وأصبحت العادةُ أن يُنْسَبَ كل إنجاز ناجح إلى (نابليون) بل وكل ضَرْبَةٍ من ضَرَبات الحَظّ . فلقد كان يُسْمَع مِرَاراً ...دجاجة تقول لأخرى : بتوجيه من زعيمنا الرفيق (نابليون) وَضَعْتُ خَمْسُ بيضات في سِتَّةِ أيام، أو يُسمع من بَقَرَتَيْنِ تتمتّعان بشُرْبَة ماءٍ من البركة، حوار كالآتي: الشُكْرُ للرفيق القائد (نابليون) على المَذَاقِ الممتاز للماء التي نَشْرَبُها! وكان أحسن تعبير عن هذا الشعور العام في المزرعـة قَصِيـدَةً عنـوانها : (الرفيـق نـابليـون) نَظَمَهـا (مِينمُوسْ)، تقول:

ياصديق الأيتام
ويايُنْبوع السعادة
ويا سيد صُندوق القُمامة

نفسي تحترق... عندما أتمعّن في عينيك الهادِئَتَيْن...
الآمِرَتَيْن
مِثْل الشمس في السماء... أيها الرفيق نابليون
أنتَ المُعْطِي ل (مخلوقاتك) كُلَّما تَشْتَهِيه
مَعِدَةٌ مملوءةٌ...مَرَّتَيْن في اليوم
وقَشٌ نظيفٌ... للاسْتِلْقاءِ عليه
كل حيوان ... كبير أو صغير
ينام بِسَلاَمٍ ... في زريبته
أَنْتَ تَحفَظُنَا وتَرْعَانَا جميعا
أيّها الرفيق نابليون
عندما أُرْزَقُ بخنزير صَغير — وقبل أن يُصبح ضَخْماً —
حتّى ولو كان بحجْمِ قنينة الحليب أومِرْقَاقِ الخُبْزِ
لا بُدّ أن يَتَعَلّمَ لِيُصْبِح أمينا ومُخلِصاً لك
بل سيكون زعيقُه الأوّل:
... أيّها الرفيق نابليون!!.

وأثْنَى (نابليون) على هذه القصيدة وجَعَلَها تُدَوَّنُ على جدار المَخْزَنِ الكبير في الجهة المقابلة للوصايا السَبْع، وعُلِقَتْ فَوْقَها صورةُ (نابليون) في وَضْعٍ جانبيّ — بروفيل —، رَسَمَها (الزعّاق) بالدُهان الأبْيَض.

وفي هذه الأثناء كان (نابليون) مشغولاً بمفاوضات مُعَقَّدةٍ عن طريق (هْويْنِپرْ) مَعَ (فْريدريك) و (پلْكِنْغتُنْ)، وكانت كومَةُ الخشب لا تزال غير مُبَاعة حتى ذلك الوقت؛ وكان (فريدرِيكْ) أكثر آهْتِمَاماً من (پلْكِنْغْتُنْ) بالحصول عليها إلا انه لم يَعْرِضْ ثمناً معقولاً . وفي نفس الوقت تَرَدَّدَتْ الشائعات مرّةً أخرى ان (فْرِيدِرِيكْ) ورجالُهُ يتآمَرون للهجوم على مزرعة الحيوانات وتدمير الطاحونه التي أثار بناؤها فيه حَسَداً غَاضِباً. وكان من المعلوم ان (كُرَةَ الثلج) لازال متواريا في مَزْرعة (پنْشفِيلْد). وفي منتصف الصيف آنْزَعَجَتْ الحيوانات لِسَمَاعِها ان ثلاث دجاجات تَقَدَّمَتْ مُعْتَرِفةً أنّها تورّطت، بإيحاء من (كرة الثلج)، في مؤامرة لِقَتْلِ (نابليون)، وأُعْدِمَتْ الدجاجات الثلاثُ فوراً وآتخذت احتياطات جديدة للحِفَاظِ على حياة (نابليون).

كان يحرس سريَرهُ ليلاً أربعةُ كلاب — واحد على كل زاويه —؛ وكُلِّفَ خِنْزير صغير آسْمُهُ (حُمْيرون) بِتَذَوُّقِ كُلِّ أطْعِمَةِ (نابليون) قبل أن يأْكُلَها للتأكد من عدم وُجُودِ سُمٍّ مَدسُوْسٍ فيها.

وفي نفس الاثناء تقريباً أُعْلِنَ أنّ (نابليون) رَتَّب موضوع بَيْع الخشب للسيد (پلْكِنْغْتُنْ) وكان يُحَضِّرُ للدخول في اتفاق مُنْتَظِمٍ لِعَمَلية تَبَادُلِ بعض المُنْتَجَات بين مزرعة

الحيوانات ومَزْرَعة (فوكْسُودْ). وأصبحت العلاقات الآن بين (نابليون) و (پلكنغتُن) — رغم انّها كانت تقوم من خلال (هوينْپر) — علاقات صداقةٍ تقريباً. كانت الحيوانات لا تثق بـ(پلْكِنْغتُنْ) لانه أحد أبناء البَشَرِ إلا انّها كانت تُفَضِّلُهُ كثيراً على (فرِيدرِيك) الذي تَخَافُه وتكرهُهُ في نفس الوقت.

ومع انتهاء الصيف وقُرْبِ آنْتِهاء الطاحونة قَوِيَتْ الشائعات عن هجوم غادرٍ مُتَوَقَّعٍ. كان يُقال ان (فريدريك) ينْوى الهجوم بعشرين رجلاً مسلحين بالبنادق، ولقد عَمَدَ لِرَشْوَةِ الحُكّام والشرطة ليلزم هؤلاء الصمت اذا ما استولى على ممتلكات مزرعة الحيوانات. بالاضافة لذلك، كانت تَتَسَرَّبُ حكايات فظيعة من (پنْشفِيْلْدْ) عن القَسْوَةِ التي يُمَارسُها (فْريدِريك) في حيواناته. فلقد جَلَدَ حِصَاناً عجوزاً ... حتّى الموت؛ وأجاعَ بَقَراتِه وقَتَلَ كَلْبَهُ بإلقائِهِ في التنّور — موقد النار — وكان يَتَلَهّىَ في الأمْسِيات بإقامة حلقات مصارعَةِ الديوك، رابطاً بِرِجْلِ كلّ ديكٍ شفرةً من موسى الحلاقة. وكان دَمُ الحيوانات يَغْلِي غضباً لدى سماعها مِثْلَ هذه الأعمال تُرْتَكَبُ بِحَقّ رفاقها؛ واحياناً كانت تَصْخَبُ وتَثُورُ طالبةً السماح لها مجتمعة، بالهجوم على مَزْرَعةِ (پنشفيلد) لِتَطْرُدَ مِنْها البَشرَ وتُحَرِّرَ حيواناتِها. ولكن (الزعّاق) كان يَنْصَحُها بتحاشي الأعمال المُتَسَرِّعة وَوَضْعِ ثِقَتِها باسْتْرَاتيجيّة الرفيق (نابليون).

ومع ذلك استمرت مشاعر العداء لِ(فريدريك) بالتصاعد.

وفي صباح يوم أحَدٍ ظَهَرَ (نابليون) في مخزن العلف وأوضح أنه لم يُفكّرْ أبداً، في أي وقت، ببَيْع كومةِ الأخشاب (لِفرِيدرِيكْ) وقال: إنّه يعتبر التعامل مع مثل هذا الصنْف من الأوغاد حَاطاً بكرامته. ولقد مُنِعَت الحمامات، التي كانت لا تزال تُبْعَثُ للتبشير بالثورة، من التوقّف في أيَ مكان من المزرعة (فوكسوود) وأُمِرَتْ ان تُغيّر شِعَارَها السابق (الموت للانسانيه) بالشعار الجديد الموت لِ (فريدريك). وفي أواخر الصيف كُشِفَت ألاعيب (كرة الثلج). فَمَحْصُول القَمْح كان مملوءاً بالقش وآكْتُشِف أن (كرة الثلج)... في إحدى زياراته الليليه، خَلَط بذور الشُوفَان ببذور الذُرَة. وأَحَدُ ذكور الأوزّ، الذي كان يعلم بهذه المؤامرة، آعْتَرفَ بذنبه (للزعَاق) وآنْتَحَرَ رَأْساً بآبْتِلاعِهِ حَبّاتٍ سامّة من نَباتِ العُلّيق المُسَمّى (سِت الحُسْن)؛ وعلمتْ الحيوانات الآن ان (كرة الثلج) لم يَنَلْ في حياته وَسَامَ (بطل الحيوان من الدرجة الأولى)، كما كان أكْثَرُهَا يَعْتَقِد حتي هذا التاريخ!؛ الأمر كله أسطورة نَشَرَها (كرةُ الثلج) بَعْد مُدّةٍ من تاريخ معركة زريبة البقر. لم يُعْطَ وِسَاماً بَلْ على العَكْسِ، أُدِينَ لِمَا أظْهَرَهُ مِن جُبْنٍ في المعركة. وللمرّة الثانية سمعت الحيوانات هذا الكلام بشيء من الدهشة، ولكنّ (الزعّاق) استطاع بسرعة أنْ يُقنِعَها أنّ ذَاكِرتَهَا هي المُخْطِئَة!!.

وآنْتَهَى بناء الطاحونه في الخريف بَعْدَ جهْدٍ ضخم مُضنٍ، فلقد تَزَامَن الأمْرُ مع مَوْسِمِ الحِصَاد وكان يجب إنجازُه في نَفْسِ

الوقت . ولم تكن الآلات في الطاحونة بعد . وكان المحامي (هوينْبرْ) يُفَاوِضُ لشرائها .ورغْمَ الصُعُوبات الحادّة وعَدَمِ الخبرة والتنفيذ البدائي وسوء الحظ وخيانة (كرة الثلج)، فقد اْنْتَهَى العمل في الوقت المحدّد له وفي اليوم المُعيّن . كانت الحيوانات مُجْهَدَةً ولكنّها فخورة؛ كانت تدور حول هذا الإنجاز البديع الذي بَدَا لِأعْيُنِها أجْمَلَ من البناء الأوّل؛ أضِف إلى ذلك ان سَمَاكَةَ جُدْرانه هي ضعف السماكة السَابقَةِ ولن تُهْـدَمَ الجُدْرَان هـذه المرّة... اللهـم إلا بـالمتفجـرّات . وعِنْدَمَا فَكَّرَتْ الحيوانات بجهودها المُضْنِية وخَيْبَاتِ الأمَلِ التي تجاوَزَتْها والاخْتِلافَ الهائِل الذي سَيَطْرَأ على حياتها عندما تدور أشْرِعَةُ مَرَاوِحِ الطاحونة وتَعْمَلُ المُوَلّدات — الدينامو — ...، عِنْدَمَا فَكَرَتْ الحيوانات بكُلِّ هذه الأشياء تَنَاستْ تَعَبَها واْسْتَمَرَّتْ في قَفْزِها ودَوَرانِها حَولَ بِناءِ الطاحونه مُطْلِقةً صيحات الفوز. ونزل (نابليون) بنفسه، ومعه كلابُهُ وديكُهُ لِمُراقَبَةِ العمل المُنْجَزِ، وهَنَّأ بِنَفْسِه، الحيواناتِ على إنجازها وأعلن ان الطاحونة ستُسَمّى (طاحونه نابليون)!.

وبعد يومين دُعِيَتْ الحيوانات لاجتماع خاصٍّ وعَقَدَتْ ألْسِنَتَها الدَهْشَةُ عندما أعلن (نابليون) انه باع كومة الأخشابَ لِ(فْرِيدِريكْ) وغداً ستأْتي قاطِرتُهُ لاَسْتِلاَمِها والبدْءِ بِنَقْلِهَا . وطيلـة الفترة التي كـان (نـابليـون) يُظْهِـرُ فيهـا الصـداقـة لِ(پِلْكنغتُنْ) كان مُتّفِقاً في الحقيقة مع (فريدريك) سِرّاً .

. . .وقُطِعَتْ كُـلُّ الصلات مع (فُـوْكسـوود) وبُعِثَـتْ رَسَالاتٌ مُهِينَة ل(بِلْكِنْغْتُنْ)، وقيل للحمامات أنْ تَتحَاشَى مَزْرَعِةَ (پنشِفيلْدْ) وتُغيّرَ شِعَارَها من (الموت لفريدريك).. إلى ..(الموت لِبِلْكِنْغْتُـنْ) . وفِي نَفْسِ الوقـت طَمْـأَنَ (نابليون) الحيوانات بأنّ قِصَص الهُجوم المتوقع على مزرعة الحيوانات كانَتْ كُلّهَا غير صحيحه، وان الحكايات عن (فريدريك) على حيواناتِهِ مُبَالَغٌ فِيها إلى حدّ كبير. وربّما كان مَصْدَرُ هذه الإشاعات كُلّها (كرَةَ الثلج) وعُمَلاءه؛ وظهر الآن أن (كُرَةَ الثلج) لم يكن مُخْتَبِئاً، كما كان يُقال، في مزرعة (پنشفيلْدْ)، فالواقع انه لم يَطَأْ أرْضَهَا في حياته. كان يعيش ببحبوحة هانئه، كما يُقال الآن، في مزرعة (فوكْسُوُدْ)، وكان يَقْبَضُ مُرتّبـاً مـن (بِلكِنْغْتُـنْ) مُنْـذُ سنوات.

وكانت الخنازير مُنْتَشِيَةً بدهاء (نابليون) إذْ تَظَاهر بصداقة (بِلْكِنْغتُنْ)، وأَجْبَرَ (فريـدريـك) على رفْـعِ السِعْـرِ الذى عَرَضَهُ بقدر — ١٢ جُنَيْهاً —. إلا ان النوعيّة الرفيعة لِدماغ (نابليون).. كما يقول (الزعّاق)، ظَهَرَتْ في حَقِيقَةِ انّهُ لم يَثِقْ بأحد ولا حتّى بـ(فريدريك)؛ فالاخير اراد انْ يدفَعَ حسابه بشيءٍ يُسَمَّى (الشيك): وهو على ما بدا، قِطْعَةٌ مِنْ وَرَقٍ مكتوبٌ عليها الوَعْدُ بالدفع؛ إلا ان (نابليون) كان أبْرَعَ منه، فلقد طلب ان يكون الدفعُ نَقْداً بِقِطَعِ الخَمْس

جُنيهات والتي كان على (فْرِيدِرِيكْ) تسْليمها قبْلَ ان يرفع الأخشاب . ودفع (فريدريك) المالَ وكانَتْ كمّيتُهُ كافيةً لِشِراءِ الآت الطاحُونه .

وفي هذه الأثناء كانت عملية نَقْلِ الأخشَاب مُسْتَمِرّةً بسرعة كبيرةٍ؛ وما ان آنْتَهَى النَقْلُ حتّى عُقِدَ اجتماع خاص آخر في مَخْزَنِ العلف الكبير لتستطيع الحيوانات مُشَاهَدَةَ الأوراق النقديّة التي دَفَعَها (فريدريكْ). وجلس (نابليون) على سرير من قشٍّ فوق المِنَصَّةِ يبْتَسم بغِبْطةٍ واضعاً وسَامَيْهِ الإثنين؛ والنقودُ على جانِبِهِ مُصَفَّفَةٌ بترتيب حَسَنٍ في صَحْنٍ من الصيني أُحْضِرَ من مَطْبَخ دار المزرعة.وتقاطَرَتْ الحيوانات ببِطْءٍ أمامه مُشْبِعَةً أنظارها مِنْ أوراقِ النَقْد التي ملأت الصَحْن. وقَرَّبَ (بوكسر) انفه ليشْتَمّ رائحة العُمْلةِ الورقيّة فحرّكَتْ أنفاسه هذه الاشياء الرقيقة البيضاء وسُمِعَ حفيفها .

وبعد أيام ثلاثة حَصَلت فضيحة كبيرة، وصل المحامي (هوينپرْ) الى المزرعة مُمْتَقِعَ الوَجْه كأنّما هي صُفْرةُ الموت وألقى دراجته في الباحة ثم رَكَضَ رأساً إلى دار المزرعة؛ وبعد لَحَظات ارْتَفَعَت زمْجَرةٌ «غاضبةٌ هزّت الأرجاء، صادرة عن شُقَقِ (نابليون)، وآنْتَشَرَ خبر ما حَصَلَ في كلّ المزرعة مِثْل انتشار النار في الهشيم ...كانت العملة التى دفعها (فريدريك) مُزَوّرَةً!!! وهكذا حَصَلَ على الأخشاب بدون مقابل!!

وآستَدْعى (نابليون) الحيوانات رأساً وبصوتٍ مخيف أعْلَن حُكْمَهُ بالموتِ على (فرْيدرِيك)؛ قال: عندما نَقْبُضُ عليه سَنَغْليهِ في المِرْجَلِ حيّاً. وحَذَّرَ (نابليون) في نفس الوَقت، بقيّة الحيوانات قائلاً: بعد هذا العمل الخياني عليها أن تَتَوقَّعَ الأسوأ، فمن الممكن أنْ يقوم (فريدريك) ورجاله بالهجوم الذي طال توقّعه، في أيّة لحظة. وعُيّنَ الحُرّاس على كل مداخل المزرعة؛ بالاضافة لذلك أرْسِلَتْ حمامات أربع لَمِزْرَعَةِ (فوكْسْوُودْ) حاملةً رسالة مصالحة وكان الأمل معقوداً عليها لإعَادَةِ العلاقات الحسنة مع (بِلْكِنْغْتَنْ).

وفي صباح اليوم التالي بالذات حَصَلَ الهجُوم. كانت الحيوانات تتناول طعام الإفطار عندما جاء الحراس بسرعة يحملون الخبر: وَصَلَ (فْرِيدِرِيكْ) مع أتباعه ودخلو البوابة ذات القضبان الخمسة وبشجاعة تَجمّعتْ الحيوانات لِلِقَائِهم، ولكنْ لم يكن للحيوانات النَصْرُ السَهْلُ مثل ما جرى في معركةِ زريبة البقر. كان عدد الرجال خمسة عشر وكان مَعَهُم نِصْفُ (دسته) من البَنَادِق وبدَؤوا إطلاق النار عندما وَصَلوا إلى مسافه خمسين يارده (*). ولم تستطع الحيوانات مواجهة الانفجارات الشديدة والطَلَقَاتِ اللاسِعَة؛ ورغم جهود (نابليون) و(بوكسر) لتجميع الصفوف سرعان ما تراجعت

(*) اليارد — أقصر من المتر بقليل

الحيوانات ... وبَعْضُها مصاب بجروح؛ التجأت إلى بنايات المزرعة وبدأت تَختَلِسُ النَظَرَ بحَذَرٍ من الثُقُوب والشُقُوقِ. وكان المرعى الواسع والطاحونه بأيدي الأعداء. وللحظةٍ بدا (نابليون) نفسه ضائعاً..، كان يمشي جيئة وذهابا دون أن يَنْبسَ بكلمة وذَنَبُهُ يَابِسٌ يرتَجفُ؛ وكانت النظرات التَوّاقَة تتّجه إلى مزرعةِ (فوكسوود) ... لو ساعَدَهَا (پِلْكنغتُنْ) ورجاله، يمكن للحيوانات ان تَرْبَح المعركة آخر الأمر. ولكن في هذه اللحظة عادت الحمامات الأربع التي أُرْسِلَت في اليوم السابق، وهي تحمل قصاصة ورق من (پِلْكِنْغْتُنْ) وعليها كلمات تقول: «تَسْتحِقّوُنَ كل ذلك».

توقّف (فريدريك) ورجاله حول الطاحونة؛ وكانت الحيوانات تراقِبُهُم. وسَرَتْ بين الحيوانات همسات الرُعْب كان اثنان من الرجال يَحْمِلانِ مِطْرَقَةً و (مُخْلاً)... ويَنْويَانِ على ما يظهر تَهْديم الطاحون.

مستحيل! صَرَخ (نابليون)، لقد بَنَيْنَا الجدران بسماكةٍ لا يستطيعون معها تهديم البنَاء ولو عَمِلُوا لذلك أسبوعا كاملاً. فالشجاعة الشجاعة أيها الرفاق.

وكان الحمار (بنْيامين) يراقبُ بإصرار حَركَاتِ الرَجُلَيْن وكانا يَحْفِرَانِ ثُقْباً في قاعدة الطاحونه بواسطه الأدوات التي يَحْمِلانِها. وبِبطءٍ وبأسلوب أقرب إلى التسليه... هَزَّ

(بنْيامين) رأسَهُ الكبير قائلاً: كنتُ أظنّ ان هذا سيحدث، ألا ترون ماذا يفعل الرجلان ... بعد لحظات سيملآن هذا الثُقْبَ بالمُتَفَجِرّات .

وآنْتَظَرَتْ الحيوانات مُرْتَعِبَـةً. كـان مـن المستحيـل الآن المغامرة بالخروج من مَلْجَئِها في البنايات . وبعد دقائق قليلة تَرَاكَضَ الرجَالُ في كُلّ آتِجاهٍ بعيداً عن الطاحونه، وسُمِعَ بعد ذلك دَويٌّ يَصُمُّ الآذان. طارت الحمامات مُرَفرِفَةً في الجوّ وآنْبَطَحَتِ الحَيوانات كلها — ما عدا نابليون — على الأرض مُخَبِّئَةً وُجُوهَهَا. وعندما قامت كانَتْ هناك سَحابَةٌ كثيفة ضخمة من الدخان الأسود فـوق ... رُكَـامِ الطـاحـونـه؛ ورويداً رويداً دفع الهواء هذه السحابة بعيداً ... وأصبحت الطاحونة أثَراً بَعْدَ عَيْن.

ولدى مشاهدةِ هذا المنظر عَادَتْ للحيوانات شَجَاعَتُها وزال الخوف واليأس اللذان أصَابَاها قَبْل لحظات، غَارقَيْنِ في بَحْرِ غَضَبِها على هذه الفِعْلَةِ النكراء. وعَلاَ نداء جبّارٌ للثأر، وبدون آنْتظارِ تَعْليمات أُخرى آنْدَفَعَتْ الحيوانات إلى الأمام في كُتْلَةٍ واحدةٍ تَقَدّمُ نحو الأعداء. ولم تَتَحَاشَى هذه المرة الطلقات القاسيه التي كانت تَنْزِلُ عليها كَبَرَدِ الثلج. كانت معركة وحشيّة مريرة؛ وكان الرجال يطلقون النار باستمرار وما ان اقتربت الحيوانات مِنْهم حتّى هَاجَمُوها بالعِصِيّ

والأَرْجُل، وقُتِلَ ثلاثه خرفان وبقرة وأوزّتان وأُصيبت بقيّة الحيوانات، كلّها تقريباً، بجراح، حتّى (نابليون) الذي كان يقود المعركة من المؤخرة، قَطَعَتْ طَلْقَةٌ طَرَفَ ذيْلِهِ. إلا ان الرجال لم يَخْلُوا هم أيضا من إصابات. لقد كُسِرَتْ رؤوس ثلاثةٍ مِنْهم بضربات من حوافر (بوكسر)؛ وأُصيب آخر بنَطْحَةٍ في بَطْنِهِ من قَرْنِ جاموس. والخامس تَمَزَّقَتْ سِرْوَالُه كُلّها تقريباً من جَرّاء هجمات (جِسّيّ) و (بْلُوبِلْ). وعندما ظهرت فجأة كلاب (نابليون) التسعة حَوْلَ الرجال، وقد أمَرَها ان تَقُومَ بحَرَكَةِ التفاف مُتَسَتِّرَةٌ بالسياج، وكانت تَنْبَحُ بشَرَاسةٍ ... ٱرْتَعَبَ الرجالُ وعَلِمُوا بخِطَّةِ محاصرتهم فَصرخَ (فريدريك) بهم أن يَنْسَحِبُوا ما دَامَ الأمْرُ مُمْكِناً ... وهَرَبَ الأعداء الجُبَناءُ نَاجِينَ بأنْفِسِهم؛ ولاحقتْهُم الحيوانات حتّى أواسط الحَقْل وٱسْتَطاعَتْ ان تَنَال مِنْهُم في بعض الضربات الأخيرة عندما كانوا يحاولون اجتياز أشواك السياج.

... رَبحَتْ الحيوانات المعركة... ولكنّها كانت مُنهَكَةً تَنْزِفُ دَماً، وببطءٍ عادَتْ إلى المزرعة. وأثار مَنْظَرُ الرفاق المَقتُولين المُمَدَّدِينَ على الحَشِيشِ مَشَاعِر البَعْض... فذَرَفَتْ الدموع؛ وتَوَقَّفَتْ الحيوانات ثوانٍ معدوداتٍ بِصَمْتٍ حَزِين أمام المكان الذي كانت الطاحونة قائمةً فيه. نعم ... لقد زالت وَزَالَ معها آخر أثرٍ من آثار عَمَلِ الحيوانات وكَدحِهَا ... حتّى أسَاسُ الطاحونه تَدَمَّر أغْلَبُهُ وإذا أرادَتْ الحيوانات

إعادَةَ البناءِ فلن تَسْتَطِيعَ هذه المرة الاستفادة من الحَجارَةِ كما فَعَلتْ في المرّةِ السابقه؛ لقد ذابت الحَجَارةُ وبَعْثَرَتْها قوة الإنفِجار على مسافة مئات الياردات؛ وبَدَا المَكَانُ... كأنّما الطاحونَةُ لَمْ تَقُمْ أبداً.

وما ان آقْتَرَبَتْ الحيوانات من المزرعة حتّى جَاءَها (الزعّاق) هَازّاً ذَنَبَهُ وَوَجْهُهُ يَشِعُّ رِضىً، وقد كان غائباً خلال المعركة لِسَبَبٍ ما، وسَمِعَتْ الحيوانات طَلْقَةَ بُنْدُقِيَة تَنْدلِعُ من ناحية بنايات المزرعة.

— ما هذه الطلقة؟ لماذا؟ تَسَاءَلَ (بوكسر)

— للاحتفال بآنْتِصَارنا أجاب (الزعّاق)

— أيّ انتصار؟ سأله (بوكسر) ورُكْبَتَاهُ تَنْزِفَان دَماً وإحدى حُدْوَاتِهِ مفقودةٌ وحَافِرُهُ مَشْقُوقٌ و(دَسْتَةٌ) من الطَلَقَاتِ مغروزةفي رِجْليه الخَلْفِيَّتَيْنِ.

— أي انتصار أيها الرفاق!؟ ألَمْ نَدْحَرْ الأعداء ونُخْرِجْهم مِنْ أرْضِنا مزرعة الحيونات المقدسة.

— ولكنّهم دَمَّروا الطاحونه ولقد عَمِلْنا مِن أجْلِ إقامتها عَامَيْنِ آثْنَيْن!.

— وَليكُنْ، سَنَبنِي طاحونةً أُخْرَى ... سَنَبْنِي سِتَّ طَواحين إذا أَرَدْنَا ذلك، أنتم لا تُقَدِّرُون، أيّها الرفاق، العمل الجَبَّارَ الذي أنْجَزْنَاه. لقد آحْتَلَّ العَدُوُّ هذه الأرض التي نقف عليها ... والآن شكراً لزعامة الرفيق (نابليون) ... آستَعَدْنَا كُلَّ شِبْرٍ منها!

— إذن آسْتَعَدْنا ما كان لنا قبلاً . . . قال له (بوكسر):

— هذا هو انتصارنا . . . أجاب (الزعّاق) .

. . .واتَّجَهَتْ الحيـوانـاتُ بِبـطْءٍ نَحْـوَ البـاحَـةِ وكـانـت الرصاصات تَحْتَ جِلْدِ رِجْلَيْ (بُوكْسِر) الخَلْفِيَّتَيْن تُثيرُ آلامَهُ. ولقد رأى ما يَنْتَظِرُه مِن عَمَلٍ شاق في إعادة بناء الطاحونه من أساساتِها ، وهَيَّأ نَفْسَهُ — في خياله — لهذا الواجب. ولكنّه تذكّر لأوّل مرّة أن عمره ناهز الأحد عشر عاماً وربَّما أصبحت عضلاته الكبيرة غير ما كانت عليه من قوة في الماضي .

ولكنْ عندما شاهدت الحيوانات العَلَم الأَخْضَر مرفوعاً وسَمِعَتْ البُنْدقيه تُطْلِقُ نيرانَها سَبْعَ مَرّاتٍ وأَنْصَتَتْ لِخِطاب (نابليون) يُهنِّئُهَا بسُلُوكِهَا . . . بَدَا لَهَا أنّها نَالَتْ، على كلِّ حالٍ ، نَصْراً عظيماً. ولَقَدْ أُقيمَت للحيوانات المقتولةِ جَنَازةٌ مَشْهُودةٌ، وجَرَّ (بوكسر) و (كْلُوفِرْ) القاطِرَةَ التي آسْتُعْمِلَتْ كَعَرَبَةِ نَقْلِ المَوْتىٰ وسار (نابليون) نفسه في مقدمه المُشَيّعين وأقيمت الإحتفالات مُدّةَ يَوْمَيْن كاملَيْن: كان هناك خُطَبٌ وأغانٍ ومَزيدٌ من إطلاقِ النار وهَدِيّةٌ خَاصّة — تُفاحة — قُدّمَتْ لِكُلِّ حَيَوانٍ مع سِتّينَ غْرَاماً من الذُرَة لِكُلّ طَيْر وثلاث قِطَعٍ من البَسْكويت لِكُلّ كَلْب؛ وأعلن أنّ المعركة سَتُسَمّىٰ معركة الطاحونه .

وأصدر (نابليون) وِسَاماً جديداً (وسَامَ اللواء الأخضر) وقَلَّدَ نَفْسَهُ هذا الوسام. وفي غَمْرةِ الأفراح نَسِيَتْ الحيوانات

الحَادِثَةَ التَعيسَة لأَوْرَاق العُمْلَةِ المُزَوّره. وبعد أيام معدودات آكْتَشَفَ الخنازير صُنْدوقاً من الويسكي في قبْوِ دارِ المَزْرَعةِ لم يُلْتَفَتْ إليه عندما آحْتَلّتَ الحيوانات الدار للمَرَّةِ الأولى. وفي تِلْك الأمسية صَدَرَتْ عن الدار أصواتُ غِناءٍ عَاليةٌ، آخْتَلَطَتْ، لدَهْشَةِ الجميع، بألْحَان نَشيد (يا حيوانات انكلترا) وحوالي التاسعة والنِصْفِ لَيْلاً شُوهِدَ (نابليون) بوضوح وعلى رأسه قُبعةٌ رياضيه قديمه من بقايا السيد (جونز) وهو يرمح بِسُرعَةٍ حَوْل البَاحة ثم عَادَ لِيَغيبَ مَرّةً أُخرى داخِلَ الدار. وفي الصَبّاح كان الصمت العميق يُخَيّمُ على دَارِ المزرعة؛ ولم يظهر خنزير واحد. وفي الساعة التاسعه برز (الزعّاق) وهو يمشي ببطء واكتئاب ... عيناه بليدتان وذَنَبُهُ مُتَرَاخٍ خَلْفَهُ وكل ملامحه تُشير الى أنه مصاب بمرض شديد. دعا الحيوانات للاجتماع وقال لها انه سيُنْبِئُها بِخَبرٍ مُزْعِجٍ : «الرفيق نابليون... يحتضر».

وتصاعدت صَرَخات النَدْب، وفُرِشَ القَشّ أمام أبواب دار المزرعة ومَشَتْ الحيوانات على رؤوس أصَابِعِها. وتَسَاءَلَتْ فيما بينها والعُيُون مَلآى بالدموع: ماذا ستفعل الحيوانات اذا ما غَادَرَها زعيمُها إلى الابد ؟! وسرت شائعة تقول: إنّ (كُرَةَ الثلج) دَبّر وَسيلةً دَسّ فيها السُمّ في طَعَامِ (نابليون). وفي الساعة الحادية عشرة (خرج الزعّاق) ليعلن نبأً آخر:

آخر عمل أنجزه (نابليون) على هذه الأرض قبل أن

يُغادِرَهَا هو إصداره لِمَرْسُوم خطير: «تَعَاطِي الخَمْر عَمَلٌ يُعَاقَبُ عليه بالموت».

وعند المساء تَبَيَّنَ انّ حالة (نابليون) تَحَسَّنَتْ نِسْبِيّاً ... وفي صباح اليوم التالي استطاع (الزعّاق) ان يُؤكِدَ للحيوانات ان (نابليون) في طريقه للنقاهة، وما أن جاء المساء حتّى عاد (نابليون) إلى عمله. وعُلِمَ في اليوم التالي انه أصْدَرَ أوامره ل (هوينْپر) لِيَشْتَرِي من قرية (ويلّلنغْتَنْ) بَعْض الكُتَيِّبَات عن عَمَلِيّات التخمير والتقطير!؛ وبَعْدَ أسبوع أصْدر (نابليون) أوامره بِحَرْثِ الحَقْلِ الواقع خَلْفَ بُستَانِ الفاكهة — وكانت النية في السابق ان يُتْرَكِ جانباً لِتَرْعَى فيه الحيوانات التي تَعْجَزُ عَنِ العَمَلِ لِكَبِرِ سِنِّها —؛ ولقد أعْلن ان التُرْبَةَ فيه قَد آستُهْلِكَتْ وتَحْتَاج لبذُورٍ جَدِيدةٍ... رلكن سِرْعَان ما اكْتُشِفَ ان (نابليون) يَنْوِي ان يَزْرَعَ فيه شِعيراً!!!.

وفي تِلْكَ الفترةِ حَدَثَتْ حادثةٌ غريبةٌ لم يَسْتَطِع أحَدٌ تَفْسِيرَهَا. في إحدى الليالي حوالي الساعة الثانية عشرة سُمِعَ صَوْتُ آرْتِطَامٍ شديدٍ في الباحة وآنْطَلَقَتْ الحيواناتِ من زرائبها للاسْتِطْلاَع. كانت الليله مُقْمِرةً، وبجوار آخر جدارِ لمخزن العَلَفِ حيث كانَت الوصايا السبع مُدَوَّنَةً، كان هُنَاكَ سُلَّمٌ خَشَبِيَةٌ مَكْسُورَةٌ نِصفَيْنِ وكان (الزَعّاق) يزحَفُ قُرْبَهَا وهو مَذْهُولٌ وحَوْلَهُ مِصْبَاحٌ وفُرْشَاةَ دِهَان، وعُلْبَةُ دِهَان أبيض مُنْدَلِقَةٌ على الأرْض.

وبِسُرْعَةٍ ضَرَبَتْ الكِلابُ نِطَاقاً حَوْلَ (الزَعَّاق) ورافَقَتْهُ في طريق عَوْدَتِهِ إلى دار المزرعه ... عندما أحَسَّ أنّه يَسْتَطيع المَشْي.

لم يستطع أحد من الحيوانات تَكْوين أيّة فِكْرَة عَمّا تَعْنِيه تِلْكَ الحادِثَةُ إلا الحمار (بِنْيَامين) الذي هزّ رأسَهُ بأسلوب يُوحي انّه يعرف وبَدَا أنّه فَهِمَ ولكنّه لم يَقُلْ شَيْئاً.

... ولكن بعد عدّة أيام، كانت (مُوْرييل) تقرأُ لِنَفسِها الوصايا السبع ولاحظت ان إحدى الوصايا قد حَفِظَتْها الحيوانات ... خَطَأً!؟.. كانت الحيوانات تظن ان الوصيّة الخامسه تقول: «الحيوان لا يشرب الخمر» إلا انّها نسيت — على ما يظهر — كَلِمَتَيْنِ في الوصيّة؛ فالوصيه الآن تقول:

«الحيوان لا يشرب الخمر .... بإفراط!!!».

الفصل التاسع

لم يُشفَ حَافِرُ (بوكسر) المشقوق إلاّ بعْدَ وقتٍ طويل .
وبدأَتْ الحيوانات إعَادَة بِنَاء الطاحونةَ في اليوم التالي لأنْتِهاء احتفالات النَصْر. ورَفَضَ (بوكسر) ان يَنْقَطِعَ وَلَوْ لِيَوْمٍ واحدٍ عن العمل، وأخذ على نفسه عَهْداً ألاّ يُشعِرَ أحداً بالآلام التي يُعَانِيها — بسبب آنْشِقَاقِ حَافِرِهِ — حفاظاً على شرَفِهِ. وفي الأُمْسيات كان يَعْتَرِفُ سِرّاً للفرس (كْلُوڤِرْ) أن حَافِرَهُ يُؤْلِمُهُ جداً؛ وكانَتْ (كلوڤِرْ) تُداويه بِلَصْقَاتٍ من الحَشَائِش تُحَضرها بالمَضْغِ . وكان (بِنْيامين) و(كْلوڤِرْ) يَحُثَّانِ (بوكْسِرْ) على عدم إجهادِ نفسه في العمل. كانَت (كلوڤِرْ) تقول له : إن رِئَتَيْ الحصان لا تدومان إلى الأبد، إلا ان (بوكسر) لم يَسْتَمِعْ لأقوالها؛ كان يقول: بقي لي طموح حقيقيّ واحد هو انْ أرى بِنَاءَ الطاحونه مُكْتَمِلاً قبل أن ابلغ سِنّ التقاعد عن العمل .

وعندما صِيغَتْ قوانين مَزْرَعَةِ الحيوانات للمرّة الأولى حُدِّدَ سِنّ التقاعد للأحصنة والخنازير باثنتي عشرة سنة . وللأبقار بأربعة عشر عاماً وللكلاب بِتِسْعَةِ أعوام وللخرفان بِسَبْعة أعوام والدجاج والأوَز بِخَمْسِ سنوات واتُّفِقَ على مُرَتَّبٍ تقاعديّ كريم . ورغم عدم وصول أيّ حَيَوانٍ لِسِنّ تقاعُدِهِ بَعْد إلا أن الموضوع عُرِضَ للنِقَاش مِراراً في الايام

الأخيرة. وبعد ان خُصِّصَ الحقل الصغيرُ خَلْفَ بستان الفاكهة لِزِرَاعَةِ الشعير ٱنْتَشَرتْ شائعة تقول ان زاوية مُعَيّنةً من المرعى الكبير سَتُسَيَّجُ وتُحَوَّلُ إلى مَرْعى خاص بالحيوانات المتقاعدة عن العمل. وقيل ان المخصّصات التقاعديه للحصان ستكون خَمس ليْبْرَاتٍ — حوالي ٢,٥ كليو غرام — من الذُرة في اليوم أمّا في الشتاء فستكون عَشْر ليْبرَاتٍ من البرسيم وستُقدّم جَزَرَةٌ أو ربما تُفَاحةٌ إضافةً لذلك في العُطَلِ الرسمية. وكان موعد تقاعد (بوكسر) أواخر صيف العام المقبل.

وكانت الحياة شاقّةً إذْ مَاثَلَ الشتاءُ في بُرودَتِهِ بُرُودَةَ الشتاءِ الفائت، أمّا الغذاء فكان أقل؛ وخُفِّضت حِصَصُ الإعاشه مرّةً أخرى للجميع ما عدا الخنازير والكلاب. وأوْضحَ (الزعّاق) ان المساواة المُطْلَقَة في حصص الإعـاشـه تَتَنـافـى ومبـادِىء (الحيوانيّه). على كل حال، لم يَلْقَ (الزعّاقُ) كبير عَنَاءٍ في بَرْهَنَتِهِ للحيوانات الأُخرى انه ليس هناك، في الواقع، نَقْصٌ في الغذاء مَهْما كانت المظاهر؛ من المؤكّد ان الوقْتَ الحَاضِر ٱسْتَدْعَى إحْدَاثَ بَعْضِ التعديلات في حصص الإعاشه — كان (الزعّاق) يُسَمّيها (تعديلات)... ولا يُسَمّيها تَخْفيضات —، ولكنْ بالمقارنة بأيّام (جونْز) كان التحسّن هائلاً. وكان يقرأ الأرقام بِنَبْرةٍ حادةٍ سريعه لِيُثْبِتَ للحيوانات، بالتَفْصِيل، انّها تنال الآن كميّة أفضل من الشوفان واللِفْتِ والبرسيم، وانّها أصبحتْ أطْوَلَ عُمْراً وأنّ العديدَ مِنْ صِغَارها يعيش

الفترة الأولى من الحياة، وان في زرائبها قشاً أكثر من ذي قَبْل وان نسبة البراغيث خَفّتْ عمّا كانت عليه في الماضي... وصَدَّقَتْ الحيوانات كل ما قيل. وللحقيقه آنْمَحَى (جونز) وكل ما كان يُمَثّلُهُ تقريباً عن ذَاكِرَتِها. فكُلّ ما تعرفه الحيوانات الآن هو أن المعيشةَ مُعْدَمةٌ قاسيةٌ، فكثيرا ما تَشْعُر بالجوع والبَرْد وهي تعمل عادةً طيلة فترةِ يَقَظَتِها. ولكن ممّا لا شك انّ فيه انّ الحَياة في الماضي... كانت أسوأ وكانت الحيوانات مُغْتَبِطَةً بهذا الاعتقاد، بالإضافة إلى انها كانت مُسْتَعْبدة في الماضي وهي الآن حُرّة وهذا هو الفَرْقُ الكبير الذى لَم يُقَصّرِ (الزعّاق) في تكرار الإشارة إليه.

وزاد كثيراً عَدَدُ الأفْواهِ التي تحتاج الغذاء الآن، ففي الخريف وفي نفس الوقت تقريباً وَلدَتْ إناث الخنازير صغاراً بَلَغَ عَدَدُها الإجْمالي واحداً وثلاثين خنزيراً. كانَتْ كُلّها مُبَقّعَةَ الجِلْد، وبما ان (نابليون) كان الخنزير البرّي الذكَر الوحيد في المزرعة، كان من السَهْلِ التَخْمِين من هو والدها جميعاً. وأُعْلن بعد ذلك انّه، بعد شِرَاء الأخشاب والقَرْميد سَتُبْنَى غرفة للمدرسة في حديقة دار المزرعة. وحتّى ذلك الحين كان (نابليون) يقوم بنفسه بِتَدْريس صغار الخنازير في مطبخ الدار مُوقّتاً. وكانت هذه الصغار تقوم بِتمارينها في الحديقه وتُشَجّعُ على عَدَمِ اللّعِبِ مع صغار الحيوانات الأخرى. وفي تلك الأثناء أيضاً صدَرَ قانون يُوجب على كلّ

حيوان يَلْتَقِي خِنْزيراً في الطريق أنْ يُخْلي الطريق للخنزير حَتَّى يَعْبُرَ، وإنّ لِكُلّ الخَنَازِير، مهما كانت درجتها، التَمَيُّزَ بِوَضْع شرائط خَضْراء على ذَنَبِها أيام الآحاد.

وأصابت المزرعة في ذَلِكَ العام نجاحاً لابأس بِهِ ولكن كان يُنْقُصُها المال. فَهُنَاكَ القرميد والرمل والكِلْس الذي يجب شِراؤه لبناء المدرسة، ومن الضروري أيضاً توفير المال لِشِراء الآت الطاحونة، وقناديل الزيت والشموع لدار المزرعة والسُكَّر لِاَسْتِعْمَال (نابليون) الخاص (فلقد مَنَعَهُ عَنِ الخنازير الأُخرى على أساس ان السكر يُصيبها بالسُمْنَة والتَشَحّم)، كذلك شراء قِطَعِ غيار للأدوات، ومواد الصيانة مثل المسامير والخيوط والشريط والفحْم وخرْدَةِ الحديد، و(بَسْكويت) للكِلاَب. ولقد بِيْعَتْ حزْمَةٌ من الشوفان وجزْءٌ من مَحْصُول البطاطس؛ وزِيد عَقْدُ بَيْع البيض إلى ستّمِئَةِ بيضةٍ أسبوعياً حتى ان الدجاجات لم تَحْضُنْ وتُفَقِسْ أفراخاً كافية، تقريباً، للحِفَاظ على مستوى تعدادها في تلك السنه. وفي كانون أوّل — ديسَمْبر — خُفِّضَت حِصَصُ الإعاشة وحَصَلَ تَخْفيض آخر في فبراير — شباط — الذي تَلاَ ومُنِعَتْ الحيوانات من اَسْتِعْمَال الفوانيس في زرائبها توفيراً للزيت. ولكن الخنازير كانت مُنَعَّمَةً بما فيه الكِفاية بل كانَتْ تَسْمَنُ في الواقع ويزيد وزنها. وفي عَصْرِ أحد الأيام في أواخر شباط — فبْراير — عَبِقَتْ رائحة ساخنةٌ غنيّةٌ مُشَهِّيَةٌ لم تَشُمّ الحيوانات مِثْلها قطّ

في ماضيها، وآنْتَشَرَتْ عبْرَ الباحة مُنبَعِثَةً من بناية التخمير والتَقْطير التي لم يَسْتعْمِلْهَا (جونْز) في عَهْدِهِ، وكانت في الناحية الأُخرى لِمطْبَخِ الدار؛ قال: أحد الحيوانات إنها رائحة غَلْي الشَعِير. وآسْتَنْشَقَتْ الحيوانات الهواءَ المُشبَعَ بالرائحة ... وهي جائعة واحْتارَتْ فيما إذا كان ذلك تحضيراً لِعَصيدَةٍ سَاخِنةٍ تُرَتَّبُ لِعَشَائِها . ولكن لم تَظْهرْ أيَّةُ عَصِيدةٍ في المساء. وفي نهار الأحد التالي أُعْلِنَ انه من الآن فصاعداً سيُحْفَظُ كُلّ محصول الشعِير للخنازير . وكان الحقل المجاور لِبُستَان الفاكهة قد بَدَأَ يُعْطي مَحْصُولَهُ من الشعير. وتَسَرَّبَتْ بِسُرْعة أنْباءٌ عن أن كلّ خنزير يَنَالُ الآن حوالي نِصفَ لِيتْرٍ من الجعة — البيرا — يومياً، أمّا (نابليون) فحِصَتُّهُ (جالون)(*) في اليوم وكان يُقدّم له في «سلطانية» الشُوربا — الحساء — من طَقْم المائدة ماركة (كْرَاوْنْ دِرْبِي) — الشهيرة — .

ولكن... إذا تَحَمَّلَتْ الحيوانات المَشَاقَّ الآن فالمهم انّ لها كرامةً أكْثَرَ مِمَّا كان لها في الماضي، وهذه الحقيقة عَوّضَتْ — جُزْئِيّاً — عن بَعْضِ هذه المشاق. وزادت الأناشيد والأغاني وكذلك الأحاديث والخُطب والمسيرات. ولقد أمر (نابليون) أن يَكون هناك، كلّ اسبوع، شيءٌ يُدْعَى تظاهرة عَفْوية، الغاية منها الاحتفال بنضالات وانتصارات مَزْرعة الحيوان! .

(*) الجالون يساوي تقريباً أربع ليترات .

وفي وقتٍ مُعيّن تترك الحيوانات أعمالها وتدور حول أفْنية المزرعة بتَنْظيم عَسْكَريّ تَقُودُها الخنازيرُ في المُقَدِمَةِ وبَعْدَهَا الأحْصِنَةُ ثم الأبْقَارُ والخِرْفَانُ ثم الطيور بعامّة. وكانت الكلاب تحرس جنبات المسيره، وعلى رأس المسيرةِ كان ديكُ (نابليون) الأسود. وكان (بوكسر) و(كُلُوفِرْ) يَحْمِلان دَائِماً لَوْحَةً رُسِمَتْ عليها الحوافر والقرون مَعْ هِتَاف «يعيش الرفيق نابليون». وبعد ذلك تُلْقَىٰ القَصَائِدُ الشعرية المنظومة على شرف (نابليون) ويُقَدِمُ (الزَعّاق) حَديثاً يُعْطي فيه تَفْصيلات الزيَادَات الأخيرة في إنتاج الموادّ الغذائية، وبعض الأحْيَان يُطْلَقُ من البندقية عِيَارٌ نَاري. وكانَتْ الخِرفان أكثر الحيواناتِ ولاءً وإخْلاصاً في هذه (التظاهرة العفوية). واذا شكا واحد — وكان البعض يَفْعَلُ ذلك عندما لا تكون الخنازير والكلاب قريبة منه — ان التظاهرة مَضْيَعَةٌ للوَقْت ووقوفٌ طويل في البَرْدِ، كان مِنَ الأكيد ان تُسْكِتَهُ الخِرْفَانُ بِثُغَاءٍ هَائلٍ لِشِعَار: «أربع أرجل أمر حسن.. رجْلان أمر سيّء». ولكنْ، بصورةٍ عامّةً، كانَتْ الحيوانات مَسْرُورةً بهذه الاحتفالات. فَلَقَدْ كان يُرْضِيهَا ان تُذَكَّرَ، على كل حال، بأنها حقيقةً، سَيِّدَةُ نَفْسِها وانّ العمل الذي تُؤدّيه هو لِمَنْفَعتِها هي، وهكذا الأغاني والمسيرات وعَرْض أرْقَام اللوائح التي يُقَدِمّهَا (الزعّاق) وأزيز رَصَاصِ البَنَادق وتَاج الديك الذي يمشي في المقدمة، ورَفْرَفَةُ العلم... كلّ هذه الأشياء مجتمعة أنْسَتْ الحيوانات ان بُطُونَها خاوية ... في بَعْضِ الوقْتِ على الأقل.

وفي نيسان — إبريل — أعْلَنَتْ مزرعة الحيوانات قِيَامَ الجَمْهُورِيّة وكان من الضروري آنْتِخاب رئيس؛ وكان هناك مُرشّح واحد فقط :« نابليون »، الذي آنْتُخِبَ بالإجماع. وفي نفس يوم الانْتِخَاب شاعَ ان هناك وثائق جديدة قد اكْتُشِفَتْ، تُوضِحُ تَفَاصِيل أكْثَرَ عَنْ تَآمُرِ (كرةِ الثلج) مَع (جونْز). ويبدو منها الآن ان (كرةَ الثلج) لم يحاولْ فقط أن تَخسرَ الحيوانات معركةَ زريبةِ البقر، بطريقة استْرَاتِجيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ بلْ كان يُحارب عَلَناً بجانب (جونز)؛ والواقع انه كان هو نَفْسُهُ زَعِيمَ القوّةِ البشرية الغازية، ودَخَلَ المعركة وعلى شَفَتَيْهِ هتافُ: «تَحْيَا البَشَرِيّة»، والجرُوحُ التي أصَابَتْ ظَهْرَهُ — والتي لا زَالَتْ بَعضُ الحيوانات تَذْكُر أنّها رَأَتْها — كانت من آثار أنياب (نابليون) التي غرزها في ظَهْره — آنذاك — ...!!.

وفي أواسط الصيف ظهر فجأة في المزرعة الغُراب (موسى)، بعد غياب عدّة سنوات لم يتغيّرْ أبداً؛ لا زال — كما كان — عَاطِلاً عن العمل ويتحَدَّثُ بنَفْسِ اللهْجَةِ السابقة عن جَبَل المَلَبَّسِ السُكَّرِيّ. كان يَحطُّ عَلى غُصْنٍ ثخينٍ وَيُصَفِّقُ بجناحه السوداوَين وتَكَلّم لمدّةِ ساعات لِكُلِّ مَن يُنصِتُ له. يقول (موسى): بلهجةٍ جدّيةٍ، وهو يشير إلى السماء بمنقارهِ الكبير :« هناك، أيها الرفاق، على الجانب الآخر مِنْ هذه الغَيْمَةِ السوداء التي ترونَها، يَقَعُ جَبَلُ المَلَبّسِ

السُكّري ... هذا البلد السعيد الذي سَنَسْتَريح فيه من أعْمَالِنَا نحن الحيوانات المسكينة». بَلْ ٱدّعَىٰ انه زار ذلك البلد في إحدى رحلاتِ طيرانه العالي حيث رأى حُقُولَ البَرْسِيم الدائمة أبداً و« كُسْبَ بِذْرِ الكَتَّان» وَقِطَع المُلَبَّسِ السُكريّ نامية على الحواشي. ولقد صَدَّقَهُ العَدِيدُ من الحيوانات . فَكَّرَتْ الحيوانات أنّها تعيش الآن حياةَ مَشَقَّةٍ وَجُوعٍ، أَلَيْسَ من الحَقِّ والعَدْلِ إذنْ ان يكون هناك عَالم أفْضَل في مكان آخر؟ والشيء الذي صَعُبَ الحُكْمُ فيه هو موقف الخنازير تِجَاه (موسى)؛ لقد أَعْلَنَتْ الخَنَازِير كُلُّها بقَرَفٍ وٱحْتِقَار أن قِصَصَهُ عَن جَبَلِ المُلَبَّسِ السُكَّرِيّ هي أكاذيب، وَمَع ذلك سَمَحَتْ الخنازيرُ لِمُوسَى بالبقاء في المزرعة بدون عمل مع تعويض يَومِيٍّ قَدْرُهُ كَأس مِنَ الجعة — البيرا — .

بَعْدَما ٱلْتَأَمَ الشَرْخُ في حَافِرِ (بوكْسِرْ) عَملَ بِجَهْدٍ لم يَعْرِفْهُ من قَبْل. والحقيقة ان الحيوانات جيعها عَمِلَتْ مِثْلَ العبيد في تلك السنة. فبالإضافة للعمل المنتظم في المزرعة وإعادةِ بناء الطاحونة، كان عليها بناء مدرسةٍ في دار المزرعة للخنازير الصغار، حيث بدأ التَدْريسُ فيها في مارس — آذار — .

وكان العمل أحياناً أمراً يَصْعُبُ ٱحْتِمَالُهُ مع تَغْذِيَةٍ نَاقِصَةٍ؛ ولكنّ (بوكسر) لم يَتَرَدَّدْ أبداً ولم يَكن هناك أيّ شَيءٍ في أقواله أو أعماله يُوحي بأنّ قُوَّتَهُ قَلَّتْ عمّا كانت عليه. فَقَطْ مَظْهَرُهُ تَغَيَّرَ قليلاً، فلقد بَهَتَ لمعان جِلْدِه المعتاد وبَدَا أنّ

عَجْزَيْه قد تَقَلَّصَا وٱنْكَمَشَا. وكان الآخرون يقولون إنّ حالة (بوكسر) سَتَتَحَسَّنُ عِنْدَما تَنْمُو حَشَائِشُ الربيع؛ وجاء الربيع ... ولم يَزْدَدْ وزْنُ (بوكسر)؛ وأحْيَاناً عندما كان يجمع قُوَّةَ عَضَلاتِهِ على الطريق الصاعدة إلى أعلى المقلع ... كان يبدو ان الشيء الوحيد الذي يحفظه واقفاً على أرْجُلِهِ الأربع هو إرادةُ الاسْتِمْرار. ففي مِثْلِ تلك اللَحَظَاتِ كانَتْ شَفَتاه تتحركان كأنما تُشَكِّلانِ كلمتَهُ المأثورة «سَأُضَاعِفُ جَهْدي» ولكن لم يكن لـديـه الصـوْتُ لِيَلْفُظَهَـا. وأعـاد (بنيـامين) و(كلوڤر) تَحذيرَهُمَا لَهُ للاعتناء بصحّته إلا ان (بوكسر) لم يُعِرْ ذلك ٱنْتِبَاهَهُ. وكان عيد ميلاده الثاني عشر يقترب. مَا كَانَ يَهُمُّهُ مَا سَيَحْدُث طالَمَا انه لم يجمع كميّة كبيرة من مَخْزُونِ الحِجَارَةِ قَبْلَ أن يُحَالَ عَلى التقَاعد.

وأواخر إحْدى الأمسيات الصيفيّة ٱنْتَشَرتْ شَائِعَةٌ تقول إن شيئاً ما حَدث لِ(بوكسر)، لَقَدْ ذهب وَحْدَهُ ليَجُرَّ حِمْلاً من الحجارةِ إلى مكان بِنَاء الطاحونة. وظهر ان الشائعة صحيحة، فلقد جاءتْ حَمَامَتَانِ مُسْرِعَتَان، بَعدَ دَقَائِقَ مِن ذَهَابه لِتَنْقُلَ الخَبَرَ: لَقَدْ سَقَطَ (بوكسر) أرْضاً وٱلْتَقَحَ على جَنْبِهِ لا يَسْتَطِيعُ النهُوض.

وركض أكثر مِنْ نِصفِ سُكّانِ المزرعة بٱتّجاهِ التلّة حَيْثُ تَقَعُ الطاحونة لاَسْتِجْلاءِ الخَبَرَ وكان (بوكسر) بين عُوْدَيْ

العَرَبَةِ مَشْدُودَ العُنُق ... غَيْرَ قَادِرٍ حَتَّى على رَفْعِ رأسِهِ. كانَتْ عَيْنَاهُ مُتَقَزِّزَتينِ وجَنْباه مُبتَلَّيْنِ بالعرق... وخَيْطٌ مِنَ الدَم... يَقْطُرُ مِن فَمِهِ. ورَكَعَتْ (كَلُوفِرْ) على رُكبتيها الأماميَّتينِ بجانبه صارخةً.

- (بوكسر)... كيف حالك؟

- إنّها رئَتي... أجابها (بوكسر) بِصَوْتٍ ضَعِيف؛ ليس الأَمْرُ مُهِمّاً أظن انكم قادرون على إنجازِ بِنَاءِ الطاحونة من دوني؛ هناك مَخْزُون جيّد من الحجارة التي جَمَعْتُها؛ على كل حال، كان أمامي شَهْر واحد من العمل فَقَط قَبْل سِنّ التقاعد. وأقول: لكِ الحقيقة... كُنْتُ أتَطَلَّعُ بِشَوْقٍ إلى التقاعد عن العمل. وبمَا أن (بنْيَامِين) قد بَلَغَ أَيْضاً سِنَّ الشَيْخُوخَة فَرُبَّمَا يَترُكُونَهُ يَتَقَاعَدُ في نَفْسِ الوقت ونَترافَقُ.. بعد التقاعد.

- يجب ان نَطْلُبَ مساعدةً عاجِلةً، قالت (كَلُوفِرْ)، لِيَرْكُض أحَدُكُمْ ولْيَقُلْ للزعّاق ما جرى لِـ (بوكسر).

وعادَتْ الحيوانات كُلّها راكضَةً إلى دار المزرعة لإعْلاَمِ (الزعّاق) بالأمر، ولم يَبْقَ مع (بوكسر) إلاّ (كَلُوفِرْ) و (بنْيَامين) الذي آسْتَلْقَى بجواره، وبدونِ أنْ يتكَلّمَ، أخَذَ يَكُشُّ الذُبَابَ عن (بوكسر) بذَنَبِهِ الطويل. وبعد رُبْع ساعةٍ تقريباً ظَهَرَ (الزعّاق) مُتَظَاهِراً بالوِدّ والاهْتِمَامِ. قال: إنّ الرفيق (نابليون) سَمِعِ بِالحادِثة وَحَزِنَ حُزْناً عميقاً لِسُوءِ

الطالع الذي أصاب أحد أخْلَص عُمّال المَزْرَعة وهو يتخذ التدابير لِيَبْعَثَ (بوكسر) إلى مُسْتَشْفَى (وِلّلينْغْدُنْ) للعلاج. وسَرَى في الحيواناتِ شَيْءٌ مِنْ عَدَم الآرْتِيَّاح. فَبِآسْتِثْنَاء (مولّي) و(كرة الثلج) لم يَتْرُكْ أيّ حيوانٍ آخَر المزرعة أبداً، وما أرادتْ الحيوانات التَفْكيرَ بإمكانية وُجُودِ رَفِيقِها المريض بين أيْدِي البَشَر. إلا ان (الزعّاق) أقْنَعَها بسهولة انّ الطبيب البَيْطَرِيّ في (وِلِّنْغْدُنْ) يَسْتطيع مُعَالجة حَالة (بوكسر) بِطَرِيقَةٍ مُرضيَّة أكثر ممّا يمكن مُسَاعَدَتُهُ في المزرعة. وبعد نِصْف ساعةٍ تقريباً، عِنْدَمَا آسْتَعَاد (بوكسر) شيئاً من قُوَّتِهِ وقَفَ على أرْجُلِهِ بِصُعُوبَةٍ بمساعدة الآخرين، واستطاع أنْ يَعْرجَ راجعاً إلى إسْطَبْلِهِ حَيْثُ حَضَّرَ لَهُ (بنْيامين) و(كْلوُڤِرْ) فِرَاشاً جيّداً من القشّ.

وبقي (بوكسر) لِيَوْمَيْن كاملين في إسْطَبْلِهِ، وأرْسَلَتْ له الخنازير زجاجةَ دواءٍ أحمر وَجَدَتْهُ في عُلْبَةِ العقاقير في غُرفَةِ الحمّام. وكانَتْ (كْلُوڤِرْ) تَسْقِي (بوكْسِر) مِنْه مَرَّتَيْن في اليوم بعد الطعام . وفي المساء تَسْتَلْقِي (كلوڤِرْ) في إسطَبْلِهِ وتَتَحدَّثُ إليه بينما يقوم (بنْيَامِين) بعَمَلِيّةِ كَشّ الذُباب عَنْه. وقال (بوكسر): إنّه غير نادمٍ لِمَا جَرَى، وإذا شُفِيَ تماماً مِنْ مَرَضِهِ فَقَد يَتَوقَّعُ أن يعيش ثلاثَ سَنَوَاتٍ أُخرى، وهو يَتَطَلّعُ بشَوْقٍ إلى أيّامٍ هَادِئَةٍ يَقْضِيها في زاوية المَرْجِ الواسع. وسَتَكُون المرّةُ الأولى التي تَسْنَحُ الفُرصَةُ لَهُ فيها بالدراسة والإطِّلاَع لِتَرْقِيَةِ فِكْرِه. قال: إنه يَنْوِي تَكْرِيسَ مَا

تَبَقَّى مِنْ حَيَاتِه لِتَعَلُّم الحُرُوفِ الإثْنَيْنِ والعشْرين الباقية له من أحرف الهِجَاء.

... إلا أنَّ (كلوفِرْ) و(بنْيَامين) لم يَسْتَطِيعَا البَقَاءَ إلى جَانَب (بوكسر) إلاّ بَعْدَ سَاعاتِ العَمَل، وَظُهْرَ أَحَدِ الأيّام جَاءَتْ عَرَبَةٌ لِتَنْقُلَهُ خَارِجَ المزْرَعَةِ؛ وكَانَتْ الحيوانات جميعا، أثناء ذلـك، تَعْمَـلُ في اقْتِلاع جُـذُورِ اللفْـتْ تحت إشراف خنزير، عندما دُهِشَتْ لمرآى (بِنْيَامين) يَعْدُو باتّجَاهِهَا مِنْ نَاحِيَةِ بِنَايَات المزرعة نَاهقاً بِأَعْلَى صَوْتِهِ. كانَتْ حَقاً المَرَّةُ الأولى التي تُشَاهِدُ الحيوانات فيها (بِنْيَامِين) مُهْتاجاً؛ والواقع انها المرّة الاولى أيضاً التي يُشَاهَدُ فيها راكضاً بسرعة؛ وصَاحَ (بِنْيَامِين): هَلُمّوا رأساً ... إنهم يَنْقُلُون (بوكسر) من المزرعة. وبدون اَنْتِظَار أَمْرٍ مِنَ الخِنْزير المُشْرِف، اَنْقَطَعَتْ الحيوانات عنِ العَمَلِ ورَكَضَتْ راجعةً نَحو بنايات المزرعة. كان هُنَاك حقّاً عَرَبَةُ نَقْلٍ كبيرةٌ يَجُرّهَا حِصَانَانِ وعلى جَانِبَيْها أَحْرُفٌ مكتوبة، وفي مقعد القِيَادَةِ رَجُلٌ خبيثُ المَظْهَر يَضَعُ على رأسِهِ قُبّعَةٌ عاليه الشَكْل ذاتَ شريطٍ حَوْلَ قَاعِدَتِها؛ ... كان مَرْبَطُ (بوكسر)... خالياً.

وتَجَمعَتْ الحيوانات حَوْل العربةِ وبصوت واحد صَرَخَت جميعا: وَدَاعاً يا (بوكسر) وَدَاعاً! ... مجانين ... مجانين نَهَق (بنيامين) وهو يدور حول الحيوانات ضارباً الأَرْضْ بحَافِرِه، مجانين ألا ترون ما هو مكتوب على جوانب العربة؟؟

وتَوَقَّفَتْ الحَيَوانات لَحْظَةً للتفكير وساد الصمت. وبَدَأَتْ (مورْيِيل) تُهَجّي الكَلِمَات المكتوبة إلا أنّ (بنيامين) دَفَعَها جَانِباً وفي جوٍ سُكُونٍ قاتِلٍ بَدَأَ هو يَقْرأُ:

أَلْفِرِدْ سيمُونْزْ ... جَزّارُ أحْصِنَةَ — مُحضِّرُ صَمْغٍ — في — (وِيلِنْغْدُنْ).

— تجارة جلود — وتحضير وَقعات طعام من العِظَام — مُوَرِّدُ بيوتٍ للكلاب.

— الا تفهمـون مـا يُعْني هـذا ؟ قـال (بِنْيَـامين): للحيوانات، وتابع:

« إنهم يأخذون (بوكْسِر) إلى حَتْفِه »!.

وأطْلَقَتْ الحيوانات كُلّها أصْـوَاتـاً مُـرْتَعِبـةً. وفي تلـك اللحْظة ضَرَبَ الرَجُل الجَالِسُ على صُنْدوق العربة حِصَانَيْهِ بالسوط وَتَحَرَّكَتْ العربةُ من بَاحَةِ المزرعة على إيقاع الخَبَبِ اللَبِقِ للحِصَانَيْن. وتَبِعَتْها الحيوانات مُنادِيَةً بأعلى صوتها: وداعا يا (بوكسر)!!.

ودَفَعَتْ (كْلُوفِرْ) نَفْسَهَا إلى المَقَدِمَة..، وزادتْ العَرَبَةُ من سُرْعَتِها، وحَاوَلَتْ (كلوفِرْ) أن تَرْمَحَ بآستثَارَةِ عضلات أطْرافها الضخمة إلا انّها لم تُنجزْ إلاّ مِنَ الخَبَبِ، وهي تُنَادي بأعْلى صوتها: (بوكسر)...(بوكسر) وفي تِلك اللحظة — وكانما سَمِعَ هدير الأصْواتِ في الخارج — ظَهَرَ وَجْهُ (بوكسر) من الكُوَّةِ في مُؤَخّرَةِ العربة وكان شَعْرُ عُنُقِهِ

مُنْسَبِلاً على أنفه .

وبِصَوْتٍ مُحْزِنٍ نَادَتْ (كْلُوفِرْ): (بوكسر) (بوكسر) أخْرُجْ من العَرَبَةِ أخْرُجْ بسرعةٍ إنّهُم يأخذونَكَ إلى حَتْفِكَ! .

وتلقّفت الحيونات جَميعُها هذا النداء وَبَدَأتْ تَصْرخُ: أخْرُج يا (بوكسر) .... أخْرُج .... إلا ان العربة زادت مِن سُرْعَتِها وَبَدَأتْ تَبتَعِدُ عن الحيوانات. ولم يكن من المؤكد ما إذا فَهِمَ (بوكسر) ما قَالَتْهُ لَهُ (كْلُوفِرْ) .... وبعد لَحَظَاتٍ غَاب وَجْهُ (بوكسر) عن الكُوّةِ وسُمِعَتْ أصواتٌ شَدِيدَةٌ كَرَفْسِ حَوَافِرِ داخل العربة كأن بوكسر يحاول الخروج من العربة... في يوم من الايام كانت بضع رفسات من حوافره كافيةٌ لِتَهْشِيمِ العَرَبَةِ الخشبيّة كُلّها وتَحْوِيلِها إلى عيدانٍ كعيدَانِ الثقاب ... ولكن ... ويا للأسَف ... خانَتْهُ قُوَّتُهُ الآن. وبعد هُنَيْهَةٍ ضَعُفَ وَقْعُ الحوافِرِ داخلَ العَرَبَةِ ... ثم انْقَطَعَتْ كُليّاً. وفي حالة اليأس هَذِهِ، بَدَأتْ الحيوانات تَسْتَصْرِخُ الحصَانَيْن اللّذيْن يَجُرّان العَرَبَةَ مُنَادِيَةً: أيّها الرَفِيقان ... أيها الرفيقان لا تَأخُذا أخَاكُمَا إلى حَتْفِهِ. إلا ان الحيوانَيْن البليدَيْنِ، والجاهِلَيْن لِمَا يَجْري، حَوَّلاَ أُذُنَيْهِما إلى الخَلْف وزَادَا مِنْ تَسَارُعِهِمَا. ولم يَظْهَرْ وَجْهُ (بوكسر) مَرَّةً أُخرى من الكوة. وفي آخر لحظة فَكَّرَ أحدُ الحيوانات ان يَسْبِقَ العَرَبَةَ ويُغْلِقَ البوّابةَ ذات القضبان الخمسة، دونها؛ ولكنّ العَرَبَةَ كانَتْ أسْرَعَ إلى البَوّابة فَعَبَرتها وَغَابَتْ في الطريق العام ... ولم يُشَاهَدْ (بوكسر) بعد ذلك أبداً .

وبعد ثلاثةِ أيام أُعْلِنَ أن (بوكسر) مات في المستشفى بـ (ولِلّينْغْدُنْ) رَغْمَ العناية القُصْوَى التي يُمْكِنُ أن تُقَدَّمَ لحَصان. وجاء (الزعّاقُ) لإِذَاعة الخَبَر على الآخرين وقال: انه حَضَرَ السَاعَاتِ الأخيرة في حياة (بوكسر)، كان المَشْهَدُ أعْظَمَ المَشَاهِدِ المُؤثِّرةِ في حياته، ورَفَعَ (الزعّاق) حَافِرَهُ لِيَمْسَحَ دَمْعَهُ.

«كُنتُ بجانِب سَريرِهِ لآخر لحظة، كان في النهاية أضْعَفَ من أن يَسْتَطِيعَ الكلامَ فَهَمَسَ في أُذُني ان أَسَفَهُ الوحيد هو على مُفَارَقَتِهِ الحيـاة قَبْـل آنْتِهـاء بِنَـاء الطـاحـونـة؛... إلى الأمام.. إلى الأمام، أيّها الرفاق، بآسْم الثورة، تحيا مزرعة الحيوانات، يحيـا الرفيـق (نـابليـون)، (نـابليـون دائماً على حق)... هذه كانت آخر كلماته أيها الرفاق. وهنا تغيّرَتْ سحْنَةُ (الزعّاق) فجأةً، وصَمَتَ لَحَظَاتٍ بينما كانت عَيْناه تُشيعانِ نَظَرَاتٍ مَشْبُوهة من جهة لأخرى قبل أنْ يُتَابعَ: لَقَدْ بَلَغَنِي انّ هناك إشَاعَة رَعْنَـاءَ مُجْـرِمَـةً سَـرَتْ عِنْـد نَقْـلِ (بوكسر) من المزرعة؛ لاحَظَتْ بَعْضُ الحيوانات ان العربة التي حَمَلَتْ (بوكسر) مَكْتُوبٌ عليها «جزّار أحْصِنَة»، فقفز إلى الاستنتاج بأن (بوكسر) قَدْ أُرْسِلَ إلى حَتْفِهِ؛ هـذا شيء لا يُصدَّق، كيف يستطيع أيّ حيوان الوصول إلى هذا الحَدّ من الغَبَاء.؟؟؟ وصَرَخَ (الزعاق) سَاخِطاً مُتَابعاً وهو يُحَرِكُ ذَنَبَهُ ويَتَمَايَلُ من ناحية لأخرى! من المؤكد ان الحيوانات تَعْرِفُ

زَعِيمَها المَحْبُوب الرفيق (نابليون) فهو أَرْفَعُ من ذلك بكثير، والتفسير، في الواقع، هو أمر في غاية البساطة: كانَتْ العَرَبةُ مِلْكاً للجزّار ثُمّ اشتراها الطبيب البَيْطري الذي لم يَعْمَدْ حتّى الآن لإزالة الاسم السّابِق المُدَوَّنِ على جَوَانِبِها ... ومِنْ هُنَا حَدَثَ الخَطأ.

وٱرْتَاحَتْ الحيوانات جِدّاً لِسَمَاعِها ذلك، وعندما ٱسْتَمَرَّ (الزّعّاقُ) في تَفصيلٍ بَيَانِيٍّ لِسَاعَاتِ (بوكسر) الأخيرة على فِرَاش المَوْت والعناية المُدْهِشَة التي حَظِيَ بهَا والعِلاَجَ الغَالي الثّمَن الذي ٱشْتَرَاهُ لَهُ (نابليون) دُونَ حَتّى مُجَرَّدِ التفكير بِكلْفَتِهِ ... عِنْدَها ٱنْمَحَتْ آخِرُ آثار شَكْوَى الحيوانات، وخَفّفَ مِنْ حُزْنِها على مَوْتِ رفيقها مَعْرِفَتُها إنّه، على الاقل، مَاتَ سَعِيداً.!!.

وفي صباح الأحد التالي ظهر (نابليون) في اللِقاء الأسبوعي وألْقَىٰ كلمةً قصيرةً على شَرَفِ (بوكسر) تكريما له — بعد موته —، قال: فيها لم يَكن من المُمكِنِ ٱسْتِحْضَارُ جُثْمَانُ الرفيق المأسوف عليه لِدَفْنِهِ في المزرعة، إلا انه أمَرَ بتَحْضِير إكليلٍ كبير مَصْنُوعٍ من الغار الموجود في حديقة دار المزرعة، لِيُوضَعَ عَلَى قَبْرِ (بوكسر)، وبعد أيام قلائل ستُقيمُ الخَنازيرُ حَفْلَ عَشاءٍ تِذْكاريّ على شرف (بوكسر)، وختم (نابليون) حديثه بالتَذْكِير بالجُمْلَتَيْنِ المأثورتَيْن المُحَبّبَتَيْن إلى (بوكسر):

« سأضاعِفُ جَهْدِي » و« نابليون دائماً على حق »، وقال: يَحْسُن بكل حَيَوانٍ أن يَقْتَبِسَهُمَا لنفسه.

وفي اليوم المحدد لِحَفْلةِ العَشَاء وَصلتْ عَرَبَةُ أحد السَمَّانِينَ من (ويلّلنغدُنْ) حَامِلةً صُنْدُوقاً خشبياً كبيراً لدار المزرعة. وسُمِعَ ذلك المساء أصواتُ غِناءٍ هَادرٍ ثم تَبِعَهَا، ما بدا أنه مخاصمة عَنِيفَة ٱنْتَهَتْ حَوَالي الساعة الحادية عَشَرة بِتَحْطِيمٍ هَائِلٍ للزُجاج. ولم يَتَحَرَّكْ أَحَدٌ من سُكّان دار المزرعة قَبْل ظُهْرِ اليَوْمِ التـالي، وذاع الخبر انّـه، بـأسْلُـوبٍ أو بـآخـر، ٱسْتَطَاعَتْ الخنازيرُ جَمْعَ بَعْضِ المال لِتَشْتَري لِنَفْسِهَا صُنْدُوقاً آخَرَ ... مِنَ (الوِيسْكي)!!!.

الفصل العاشر

..ومرّت السنوات وتعاقبتِ الفصول، واستهلكت الأعمارُ القصيرةُ للحيوانات وجاء زمنٌ لم يكن يتذكَّرُ أحد فيه الأيّام الخوالي ... قبل الثورةِ ما عدا الفرسُ (كلوفر) والحمارُ (بنيامين) والغراب (موسى) وبعضُ الخنازير.

ماتتْ (موربيل) وماتتْ (بلوبل) و(جسّي) و(بنشر)، كذلك مات السيد (جونز)، لقد قضى في مصحّ للمدمنين في جزء آخر من البلاد. ونسيَ (كرةُ الثلج) ونُسيَ أيضاً (بوكسر) من قِبل القِلّةِ من الحيوانات التي عرفته. وأصبحت (كلوفر) عجوزاً بدينةً تصلّبتْ مفاصلُها وأوحتْ عيناها بمظهر المُصاب بالروماتزم — داء المفاصل —، لقد بلغت سن التقاعد قبل عامين إلا انّها لم تتوقّف عن العمل، والواقع انه لم يتقاعدْ واحد من الحيوانات، وانقطعَ الحديثُ عن تخصيص زاوية من المراعي للمتقاعدين من الحيوانات منذ زمن طويل؛ وأصبحَ (نابليون) الآن خنزيراً برّياً بالغاً يزن (١٦٢,٤ كيلوغراماً)، وسمِنَ (الزعّاقُ) أيضاً وانتفختْ أوداجُه حتّى صارَ من الصعْب رؤيةُ عينيْه؛ أمّا (بنيامين) فقد بقيَ كما كان باستثناء الشيْب الذي وخطَ شعْرَ رأسِه، وأصبحَ، منذُ موْتِ (بوكسر) أكثرَ اكتئاباً وصمْتاً من أيّ وقتٍ مضى.

وزاد عَدَدُ سُكّان المزرعة، مع أنه لم يَبْلُغْ ما كَانَ مُتَوَقَّعاً لَهُ في السنوات الأولى؛ وَوُلِدَتْ حيوانات كانت الثورة بالنسبة لها تَارِيخاً ماضياً باهتاً نُقلت أَخْبَارُها إليها شَفَهِيّاً؛ وآشْتُرِيَتْ حَيَوانات أُخْرى من الخارج المزرعة لم تكن تَسْمَعُ شيئاً يُرَدَّدُ عن الثَوْرةِ ... قَبْل وُصُولها للمزرعة. وأصبح في المزرعة الآن ثلاثة أحصِنةٍ بالإضافة إلى الفرس (كْلُوفِرْ). كانت الجياد الثلاثة فَتِيَّةً قويةً، من الرِفاق الطيّبين والعاملين المجُدّين إلاّ أنّها كانت في غاية البلادةِ والغَبَاء، لم يَسْتَطِعْ أيّ جوادٍ مِنْها تَعَلُّمَ أحْرُفِ الهِجَاء بَعْد الحَرْفَيْن (أ) و(بَ)؛ كانَتْ تَقْبَلُ كُلَّ ما يُقالُ لَها عَنِ الثورةِ ومَبَادِيءِ (الحيوانيّة) بخاصة عندما تَرْوِيها لَهَا (كْلُوفِرْ)، وكانَتْ الأحْصِنَةُ تحترمها آحترامَ الأبناء للآباء والامهات؛ ولكن كان من المَشْكُوكِ فيه أنّ الجياد الثلاثه فَهِمَتْ شَيئاً مِمَّا قيل لها.

واصْبَحَت المَزْرَعَةُ اكثر آزْدِهَاراً وتَنْظِيماً الآن. بلْ لَقَدْ تَوَسَّعَتْ بِشرَائِها لِحَقْلَيْن مُجَاوِرَين من (پِلْكِنْغْتُنْ). وأخيراً آنْتَهى بناءُ الطاحونة بِنَجاح. وتمْتَلِكُ المزرعه الآن (دَرَّاسَةً آليةً)، ورافعةً للشوفان خاصّةً بها، وزيـدَتْ عِـدَّةُ بنـايـات للمزرعة وآشْتَرَى المحامي (هوينْبـرْ) لِنَفْسِـه عَـرَبَـةً تجُرُّهـا الجياد. ولكن الطاحونه لم تُستَعْمَلْ بعد كل ذلك، لتوليد الطاقة الكهربائيه، كانت تُسْتَعْمَلُ فقط لِتَذْرِيَةِ وطَحْنِ الذرَة؛ وكانت تَرْبَحُ كميّة لا بأْسَ بِهَا مِنَ المال. وكانت الحيوانات

في سياق جَهْدٍ شَاقٍّ لبناء طاحونةٍ ثانيةٍ. وقيل:انه لدى آنتِهاء الطاحونةِ الثانيه ستُزَوَّدُ بمُوَلِّداتٍ — دينامو —؛ إلا أن الحاجات الفَخْمة التي جَعَلَ (كرةُ الثلج) الحيواناتِ تَحْلُمُ بِها مَرَّةً: الزرائب المُضَاءَةُ بالكهرباء والمزوّدة بالماء البارد والساخن ... وتخفيض أيام العمل في الاسبوع إلى ثلاثة فقط ... كل هذه كانت من الأمور التي آنْقطع الحديث عَنْها. فلقد آسْتَنْكَر (نابليون) هذه الأفكار واستَهْجَنَها على أسَاسِ أَنَّها معاكسة لروحِ (الحيوانية). فالسعادة الحقيقية، كما قال: هي في العمل الشاق والعيش المُقْتصِد.

وبطريقةٍ ما، بَدَا كما لَوْ أنّ المزرعة آزدَادَتْ غِنىً دُونَ أن تُغْنِي الحيواناتِ مع ذلك ... بآسْتِثْنَاء الخنازير والكلاب طبعاً؛ ولا يَظُنَّنَ أحَدٌ أنّ هذه الأخيرةَ لم تَعْمَلْ مِثْلَ الآخرين، فهناك عَمَلٌ دائمٌ للكلاب والخنازير في المُراقَبَةِ وتنظيم المزرعة — وكان (الزعّاق) يُجْهِدُ نَفْسَهُ في تفسير ذلك —؛ وأكثر هذه الأعمال كانت من النوع الذي صَعُبَ على الحيواناتِ الأخرى فَهْمُهُ ... لِجَهْلِهَا؛ مثلا: قال: (الزعّاقُ) لها إن الخنازير تَقُومُ يومياً بأعْمالٍ ضَخْمةٍ في أشياء غَامِضَةٍ آسْمُها (مُصَنَّفَات) و(تقارير) و(محاضر جلسات) و(مُذَكَّرات). وهذه مجموعة من أوراق كبيرة الحجم يجب أن تُغَطّى تَمَاماً بكتاباتٍ وما أن يُمْلأ كُلّياً هكذا ... حتّى تُحْرَقَ في الموقد!!، وهذا أمر في غاية الأهميّة لِمَصْلَحَةِ المزرعة، كما

قال (الزّعّاق): ولكن ... لا الخنازير ولا الكلاب أَنْتَجَتْ أيَّ غِذاءٍ من جَهْدِها هي — وكان هناك العَديدُ مِنْها —، أمّا شهيّتُها للأَكْلِ ... فكانت دائمًا جيدة! وأما بالنسبة للحيوانات الأُخْرَىٰ فلقد بَقِيَتْ، على قَدْرِ عِلْمِها، كما كانت دائماً: جائعةً بِصُورَةٍ عامّة، تنام على القشِّ وتَشْرَبُ من بُرْكَةِ الماء وتَعْمَلُ جاهدةً في الحقول. كانت تتأذّى في الشتاء من شِدّةِ البَرْدِ وفي الصيف من تَكاثُرِ الذُباب. وأحيانا كانت الحيوانات الكبيرة السِنِّ تَسْتَقْطِرُ ذاكِرَتَها ... المُغَبَّشَةَ الغائمةَ في مُحاوَلَةِ تَحْديدِ ما إذا كانَتْ المعيشَةُ في الأيام الأولى للثورة — وكان طَرْدُ (جُونْز) لا زَالَ طَرِيّاً في الأذهان — أَفْضَلَ أمْ أَسْوأ مِمّا هِيَ عليه الآن. لم يكن هناك شيْءٌ تَسْتَطيع مَقارَنَة حَياتِها الحالية به؛ ولم يكن لديها التسجيلات بِاسْتِثْناءِ اللوائح التي يَعْرِضُ فيها (الزعّاق) الأَرْقامَ، والتي تُظْهِرُ دائما أنّ الأُمورَ تَسيرُ مِنْ حَسَنٍ إلى أَحْسَن. وَوَجَدَتْ الحيوانات انه ليس للمسألة هذه حَلٌّ؛ على كل حال لم يكن لديها الوقت للتفكير والتخمين بِمِثْلِ هذه الأمور الآن. كان (بنْيامين) العجوز وَحْدهُ هو الذي يَدَّعِي انّه يتذكّر كُلَّ تَفْصيلٍ دِقيقٍ من حياتِهِ الطويله، وتعْلَمُ أنّ الاشياءَ لم تكن أبداً ولن تكون قَطُّ أَفْضَلَ بِكثيرٍ ... أوْ أَسْوأ، فالجوع والخيبة والمشقّةُ هي، كما يقول، قانون الحياة الذي لا يمكن تَغْييرُهُ.

ومع ذلك لم تفقد الحيوانات المزرعة الأَمَلَ أبداً؛ بل أكثر من هذا، لم تَفْقُد ولا لِلَحْظَةٍ شُعُورَهَا بالفَخْرِ والتَمَيُّزِ لأنّها

أَعْضَاء في مزرعةِ الحيوانات. لقد كانت المزرعة الوحيدة في كل إنكِتَرَا، التي تَمْلِكُها وتُـديـر شُـؤُونها الحيـوانـات. ولم يَتَوَقَفْ واحد منها عن الاعجاب بذلك ... حتى الصغار والوافدون الجُدُد الذين جُلِبُوا من مَزَارِعٍ تَبْعُدُ (١٠—٢٠) ميلاً عَنْها. وعندما كانت الحيـوانـات تَسْمَعُ الطَلَقـاتِ التي تُدَوّي وتَرَى العَلَمَ الذي يُرَفْرِفُ على السارية، تَفِيضُ قلوبُها بآعْتِزَازٍ لا يَبْلَى؛ وكانت الأحاديث تتّجه دائمًا نحو أيامِ البُطُولةِ الخوالي، وطَرْدِ (جُونْزْ)، وكتابَةِ الوَصَايا السَبْعِ، والمعَارك الكبيرة التي هُزِمَ فيها الغُزَاةُ مِن بَنِي البشر. ولم تتخَلَّ الحيوانات عن أيٍّ من أحلامها القديمة؛ وجمهورية الحيوانات التي تنبّأ بها (الرائد) عندما تُصْبِحُ حُقُولُ انكلترا الخضراء مَنِيعة لا تَطَؤُهَا أقدامُ البَشَر ... كانَتْ من الاشياء التي لا زالت الحيوانات تَعْتَقِدُ بقِيَامِها ... وسيَحْدُث ذلك يوماً ما؛ قد لا يكون الأمْرُ قَرِيباً وقد لا يكون خلال حياةِ أيّ حيوان حَيّ الآن ... إلا أنّها قادمةٌ على كل حال. حتّى أنّ لَحْنَ نشيد (يا حيوانات انكلترا) كان يُدنْدَنُ بِهِ خفْيَةً هنا وهناك: المُهِمُّ أنّ كُلّ حيوانٍ في المزرعة كان يُتْقِنُهُ رَغْمَ انّه لم يتجرّأ آحَدٌ على إنْشادِهِ بصوتٍ مُرْتَفِعٍ. ربّما كانت مَعِيشَةُ حيوانات المزرعة شاقَةً، وهي لم تُنْجَزْ أيضاً كُلَّ آمالها ... إلا انّها كانت تَعِي تَمَيُّزَها عَنْ باقِي الحيوانات. إذا جاعَتْ ... فليس ذلك نتيجة تَغْذِيَتَها لِطُغاةِ البَشَر؛ وإذا

عَمِلَتْ عملاً شاقاً فهي على الأقلّ تعْمَلُ لِنَفْسِها. ولا يوجد بينها من يَسِيرُ عَلَى رِجْلَيْن اثْنَيْن. ولم يُسَمَّ أيَّ مَخْلوقٍ مَخْلُوقاً آخر بـ(السيّد)، فكل الحيوانات كانت متساوية...

وفي أحد أيام مَطْلع الصيف أمَرَ (الزعّاقُ) الخِرْفانَ باللّحاقِ به وقادَها إلى قِطْعةِ أرض بُور في الناحية الأُخرى من المزرعة حيث تَمتَدُّ شُجَيْرات (البَتُولا)؛ وقضَتْ الخِراف النهار كُلَّهُ هناك وهي تَرْعَى أوراق هذه الشُجيرات تحت مراقبة (الزعّاق). وفي المَساء عادَ (الزعّاقُ) إلى دار المَزرَعَةِ، وبما أنّ الطَقْسَ كان حاراً، طَلَبَ من الخِرافِ البَقاءَ حيث هي، وانْتَهَى الأمْرُ ببَقائِها هُناك أُسبوعاً كاملاً، ولم ترَ بَقيّةُ الحيوانات، خلاله، الخِراف. كان (الزعّاق) يُمضّي أغلب النهار مع الخِرْفان، وقال: إنه يُعَلّمُها إنشادَ أُغنيّةٍ جديدة وهذا الأمْرُ يَحتاجُ إلى عُزْلَةٍ.

وفي إحدى الأمْسيات المُمْتِعَة بَعْدَ عَودَةِ الخِرْفانِ، كَانَتْ الحيواناتُ راجعةً مِن عَمَلِها اليومي إلى بنايات المزرعة، عندما انْطَلَق صَهِيلٌ مُخيف في الباحة؛ فجَفِلَتْ الحيوانات وتَسَمَّرَتْ في مكانِها ...، كان الصوْتُ صَوْتَ (كْلُوفِرْ) التي صَهَلَتْ مرّةً أُخْرى فتراكضت الحيوانات مُنْدَفِعةً نحو البَاحَة وشاهَدَتْ ما شاهَدَتْهُ (كْلُوفِرْ).

...شاهَدَتْ خِنْزيراً يَمْشي على رجْليه الخَلْفيّتَيْن فَقَط!!! نَعَمْ وكان هذا الخنزيرُ هو ... (الزعّاق)! كان يَمْشِي

بتثاقلٍ كأنّها لم يَعْتَدْ بَعْدَ أنْ يَحْمِلَ وَزْنَهُ الهائل، بهذا الوضع، على رِجْلَيه الخَلْفِيّتَيْن . . .، إلا انه كان يَتَمَشّى في البَاحَةِ بتوازنٍ تام.

وبعد لَحظَاتٍ بَرَزَ من بَابِ المَزْرَعَةِ صَفٌّ طويل مِنَ الخَنَازِير تَسِيرُ كُلّها على رِجْلَيْنِ فقط . . . بَعْضُها أتْقَنَ هذا النوع من المَشْي أكْثَرَ من غَيرِهِ، واحدٌ أوْ آثْنانِ مِنْها كَانَا غَيْرَ مُتَوَازِنَيْنِ وبدا أنّهما يحتاجان إلى الاستِنَادِ على عَصَا لِيَحْفَظَا تَوازُنَهُمَا، ولكن آسْتَطَاعَ كُلّ واحدٍ في الصَفِّ ان يدور بنجاحٍ حَوْلَ البَاحَةِ. وأخيراً آنفجرَ نِباحُ الكلاب الشّديد وعَلاَ صَوْتُ الديك الأسْوَدِ بالصياح وخَرَجَ (نابليون) نَفْسُهُ: بشكلٍ مَهِيب مُسْتَقِيماً على رِجلَيْهِ الخَلْفِيَتَيْن مُلْقِياً نَظَراتِهِ المُتَعَالِيَةَ مِنْ ناحيةٍ لأخرى، وكِلاَبُه تَتَوَاثَبُ مِنْ حَوْلِهْ. وكان يحمل سَوْطاً . . . بإحْدى حَوافِرِهِ.

. . . وخَيّمَ سُكُونٌ قاتِلٌ، وراقَبَت الحيوانات، مَشْدُوهةً، مَذْعُورةً مُتَجمّعَةً على بَعضِها البَعْض: صَفُّ الخَنَازير الطَويل يسير على رِجْلَيْن فَقَطْ حَوْلَ الباحة. كان الأمر كأنّها آنْقَلَبَتْ الأُمورُ في العَالَم رأساً على عقِب!! وبعْد أنْ زالَتْ الآثارُ الأولى للصدمة، وبالرغم عن كل شيء، رغمَا عَنْ خَوْفِها مِنَ الكِلاب، . . ورغْمَ العَادةِ الطويلة التي نَمّتْهَا عَبْرَ السنين الطوال بِعَدَمِ الشكوى والانتقاد أبداً مَهمَا حَدَثَ . . . رَغْمَ ذَلِكَ كُلِّهِ دَمْدَمَتْ كَلِمَاتِ الاحْتِجاج، ولكن في تلك اللحظة، وكأنّها بإشَارةٍ مُعَيّنَةٍ آنْفَجَرَ ثُغَاءُ الخِرَافِ الهائل:

أربع أرْجُلٍ أمر حسن . . . رجْلان أمْرٌ أفْضَلُ!!!!

وٱسْتَمَرّتْ الخِرافُ في هتَافِها خَمْسَ دقائق بدون ٱنْقِطَاع. وبعدما هَدَأَتْ الخراف ... كان الوقت قد فَاتَ على التَلَفُّظِ بأيّ ٱعْتِراضٍ لأنّ الخنازير عَادَتْ أدرَاجَها وَدَخَلَتْ دارَ المزرعة.

...وشَعَرَ (بِنْيامين) بأنْـفٍ يَتَنَفَّسُ على كَتِفَيْـه وٱلْتَفَـت فرأى (كَلُوفِرْ) وكانت عَيْنَاهَا العجوزتَان مُغَبَّشَتَيْنِ أكْثَر مَن أيّ وَقْتٍ مَضَى، وبدون أنْ تَنْبِس بِبِنْتِ شَفَةٍ سَحَبَتْهُ بِلُطْفٍ من شَعْرِ رَقَبَتِهِ وسارَتْ به إلى نهاية مَخْزَنِ العَلَفِ الكبير حيث كانَتْ الوَصَايَا السَبْعُ مُدَوَّنَةً؛ ولمدّة دقيقه أو دقِيقَتَيْن وقف الإثْنـان يَنْظُـرَانِ بِعُيُـونٍ زائِغَـةٍ إلى الحائـط الأسـود والاحْرُفِ البَيْضاء.

أخيراً قالـتْ (كَلُـوفِـرْ): إنّ نَظَـرِي لا يُسَـاعِـدُنِي على القراءة...؛ حتّى عِنْدَمَا كُنْتُ فَتِيَّةً لم أكن أستطعُ قراءَةَ ما هو مكتوب على هذا الحائط، ولكن يبدو لي أنّ مَنْظَرَ الحَائِطِ قد ٱخْتَلَفَ، هَلْ الوَصَايَا السَبعُ ... لا زالت كما كانت عليه أوّلاً ... يا (بنيامين)؟؟؟.

وللمرّة الأولى قَبِلَ (بِنْيَامين) الحمار أن يَشُذَّ عن القَاعِدَةِ وقَرَأَ لها بصَوْتٍ عالٍ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ على الحائط ... لم يكن هناك شيٌ مكتوب بِٱسْتِثناء وَصِيَّةٍ واحدةٍ تقول:

كُلّ الحيوانات متساوية..!!

... إنما بَعْضُها أكْثَرُ مُسَاوَاةً مِنْ غيرها...!!!

بعد ذلك لم يَبْدُ الأمرُ غريباً... عندما شُوهِدَتْ الخَنَازِير التي تُرَاقِبُ عَمَل الحَيَوانَات في المزرعة وَكُلّ وَاحِدٍ مَنْها... يَحْمِلُ سوطاً!!، ولم يكن غريباً سَمَاعُ الخَبَرِ عَنْ انّ الخنازير آبْتَاعَتْ لِنَفْسِها مِذْيَاعاً — راديو — وهي تَقُومُ بِتَرْتِيبَاتٍ لإدْخالِ الهاتف — التلفون —، ودَفَعتْ آشْتِراكَاتِها في الصحف والمجلات التالية: (الديلي مِيرُورْ)، (تِتْ بِتْزْ) و(جُونْ بُلْ). لم يكن غريباً مُشَاهَدَة (نابليون) يَتَمشَّى في حديقة دَار المزرعة وغَلْيُونُ التَدْخين في فَمِهِ،... وحتّى لم يكنْ غريبا أيضاً مُشَاهَدَة الخنازير تُخْرِج ثِيَاب (جونْزْ) من خَزَائِنِهِ وتَضَعَها هي. ظَهر (نابليون) بالسُتْرةِ السوداء والسروال المُخطّطِ والطِباق الجِلْديّ بينما ظَهَرتْ خِنْزيرَتُهُ المُفَضّلَة وعليها ثوب من حَريرٍ مَخمَليٍّ كانت زوجة (جونْزْ) تَرتَدِيه أيامَ الآحاد.

وبعد أسبوع، وَصَلَتْ عِدّةِ عَرَباتٍ تَجُرُّها الجِيَاد إلى المزرعة بَعْدَ الظُهْرِ، لقد دُعِيَ مُمَثِّلو المزارع المجاورة للقيام بجولةٍ تفتيشيّة وزَارُوا كُلّ مؤسّسات المزرعة وعَبّروا عن إعجَابِهِم الشديد بكلّ ما شاهدوه بِخَاصّةٍ الطاحونة. كانت الحيوانات تَقْطَعُ آنذاك جُذُورَ اللِفْتِ، عَمِلَت بِجَدٍّ ومَشَقَّةٍ دون ان تَرْفَعَ حتّى وَجْهَهَا عَنِ الأرْض ... وهي لا تدْري مِمَّن تَخَافُ أكْثَر ... من الخنازير أمْ من الزوّار من أبناء البشر!!.

... وفي تلك الليلة ٱنْطَلَقَت الضحكات العَالية والأغنيات من دَار المزرعـة . وفَجـأةً وفي الجَوِ الصـاخـب للأصـوات المُخْتَلِطَةِ دَهَمَ الحيوانات الفُضُولُ: ماذا يجرى هُنَاك الآن... فللمرّةِ الأوْلىٰ تجتمع الحيوانات بالبشر على أساس المساواة ؟؟ وبٱتِّفاقٍ تام بَدَأت الحيواناتُ تَزْحَفُ، بأقْصىٰ ما تَسْتَطيعُهُ مِن هدوءٍ، نحو حَديقَةِ دار المزرعة.

وتوقَّفَتْ الحيوانات قليلاً على بَوّابة الحديقة ... وهي شِبْهُ خَائِفَةٍ من الاستمرار ... إلا ان (كْلُرفْر) تَقَدَّمَتْ الموكب؛ ومَشَتْ الحيوانات على رُؤوسِ أصَابِعِها إلى الدار وٱسْتَطَاعَتْ بَعْضُ الحيوانات ذَاتِ القَامةِ الطويلة أن تَنْظُرَ بسهولةٍ إلى داخِلِ غُرْفَةِ الطعام من شُبّاكِها.

جَلَسَ في الغرفة — وحـول الطـاولـة الطـويلـة، نِصْـفُ (دَسْتَةٍ) من المزارعين ونِصْفُ (دستةٍ) من أبْرَزِ الخنازير، وكان (نـابليـون) نَفْسُـه يَحْتَـلُّ مَقْعَـدَ الشَـرَف على رأسِ الطاولة. وكانت الخنازير تَبْدُو مُسْتَرْخِيَةً تَمَاماً في مقاعدها كانت الشلّة كلها تَتَمَتَّعُ بِلُعْبِ الوَرَق، ولَكِنَّها ٱنقَطَعَتْ لِفَتْرةٍ وكان من الواضح أنّها تُريدُ تَبَادُلَ الأنخاب؛ ويُدار كُوْزٌ كبير لِتُمْلَأَ مِنْ الأقداح مرات متتالية، من الجعة — البيرا —. لم يَلْحَظْ أحدٌ مِنَ الحاضرين وُجُوهَ الحيوانات المُنْدَهِشَةِ التي كانت تَرْنُو بعيونها مِنَ الشُبّاك. وقف السيد (پِلْكِنْغْتن)

صاحِبُ مزرعة (فوكْسوُوْدْ) وكأسُ الجعة في يده وقال: بعد لحْظَةٍ سأسأل الحضور أن يَشْرَبُوا النَخْبَ، ولكن قبل ان أفْعَلَ ذلك أشْعُر أنَّ عليّ واجِبَ إلقاء كلمةٍ قصيرة. وتابع «مما يَبْعَثُ على رضاه، وهو متأكد ايضاً ان هذا هو شعور الحضور، ان يَلْمَسَ آنْتِهاءَ فَتْرةٍ طويلةٍ من الارتِيَاب والشَكّ وسُوءِ التَفَاهُم، فلقد مَرّتْ فَتْرةٌ كان يُنْظَر فيها إلى مُلاّكِ مزرعة الحيوانات المُحْتَرمِين نَظْرَةً — لا اقول إنّها نظرة عِداء بل ربّما نظرةُ شَكّ وظنٌّ وريبَةٍ مِنْ قِبَلِ جيرانهم من البشر، ولم يُشَارِكْ هو ولا الحاضرون في هذه النظرة، وَوَقَعَتْ أحداثٌ مَشْؤُومة، وكانَتْ الأفكار المغلُوطَةُ متداولةً. كان الشعور هو انّ وُجُودَ مَزْرَعةٍ يملكها ويديرها الخنازير أمْرٌ غَيْر طَبيعيّ إلى حدٍّ ما، وقد يكون لهذا الأمر نَتَائجُ مُزْعِجَة للجيران. ولقد آفْتَرَض كَثِيرٌ من المزارعين — دون أن يَتَحقّقُوا من الأمر —، ان في مثل هذه المزرعة تَسُودُ الإباحيّة وآنْعِدَامُ السُلُوكِ. وكانوا مُتَوَتّرين خوفاً من نَتَائج ذلك على الحيوانات في مزارِعِهِمْ الخاصّة. إلاّ ان كل هذه الشكوك قد تبدَّدَتْ الآن، فلقد زَارَ هو وأصدِقاؤه اليَوْم مَزرعة الحيوانات وراقبوا كُلّ شِبْرٍ فيها بأنْفُسِهِم فماذا وَجَدُوا؟ لم يجدوا فقط الاساليب الحديثة بل... السلوك والنظام اللذين يجب أن يكونا مثالاً للمزارعين في كل مكان. ويعتَقِد انه على حقّ حين يقول: إن الحيوانات الدُنْيا في

مزرعة الحَيوانات تُنتجُ عَملاً أكثَر وتَحصَلُ على قُوتٍ أقلَّ من أيّ حَيوانٍ في المِنْطَقَة. والواقع انه شاهد مَعَ زملائه اليوم صُوَراً كثيرة يَنْوون إدخالها مباشرةً على مزارعهم الخاصّة.

وقال: انه سَيَختِمُ مُلاحظاته بالتأكيد مرة أخرى على مَشَاعِرِ الصداقةِ القائمة، والتي يجب أن تقوم، بين مزرعة الحيوانات وجيرانِها. لا يوجد — ويجب ألاّ يُوجد — أيُّ نوعٍ من التَعَارُضِ في المصالح بين الخنازير والبَشَرِ، فَنِضَالاتُهم ومَصَاعِبُهم واحدة. ألَيْسَت مُشْكِلةُ العَمَلِ واحدةً في كُلّ مكان؟؟.. وهنا بدا واضحاً ان السيد (پِلكِنْغْتُنْ) كان قَابَ قَوْسَيْن أو أدْنَى من إطلاق نُكتةٍ مُرَتَّبَةٍ بعناية على الجمّع ... إلا انّ مَشَاعِرَ الانشراح غَمَرَتْهُ لدرجةٍ لم يستطِعْ مَعَها أن يَلفِظَ النكتَةَ. وبعد تَلَعْثُمٍ وآختِنَاق آحْمَرَّتْ فيهما ذَقْنُهُ الأولى .. والثانية آسْتَطَاع أخيراً أن يَتَفَوَّهَ بها فقال: إذا كان عليكم أن تَحْسِبُوا حِسابَ حيواناتِكُم الدُنْيا فعِنْدَنَا نَحْن أيضاً طَبَقَاتُنا الدُنْيَا !!!.

وآسْتَثَارَت هذه الكلمة الجيدة ضَجِيجَ الاستِحْسَان حول طاولة العشاء. وهَنّأ السيد (پِلْكِنْغْتُن) الخنازير مَرَّةً أُخرى على حِصَصِ الإعاشة المنخفضة التي تُوزّعُ، وعلى ساعات العمل الطويلة والغياب العام لظاهرةِ «جَبْرِ الخواطر» «وتدليل العمّال» الذي لاحظ انعدامها في مزرعة الحيوانات.

وختم حديثه قائلاً: والان أطلب من الحضور الوقوف على ارْجُلِهِم مُتَأَكِّدِينَ مِن أنّ أقْدَاحَكم مَلآى ... أيها السادة أقْتَرِحُ عَليكم أنْ نَشْرَبَ النَخْبَ «على شرف ازدهار مزرعة الحيوانات».

وكان هناك ضَرْبٌ بالأرجل على أرضيّة الدار مع هتافات حماسية ومَلأَ الرضى جوانحَ (نابليون) لدرجة انه تَرَكَ مكَانه ودَارَ حَوْلَ الطاولة لِيَقْرَعَ كأسَهُ بكَأْسِ السيد (پِلْكِنْغْتُنْ) قَبْلَ أنْ يُفْرِغَهَا في جوفه. وعندما هدأت الهُتَافَاتُ أعلن (نابليون) — وكان لا يزال واقفاً على رِجْلَيْن — أنّ لديه هو أيضاً كلماتٍ قليلةٌ. ومِثْل كُلِّ أحاديث (نابليون) كانت الكلمة قصيرةً ومُحْكَمَةً؛ قال: إنه هو أيضاً سَعِيدٌ بأنْتِهاء فَتْرةِ سُوءِ التَفَاهُم. فلقد رَاجَتْ طويلاً إشاعات — وَلَدَيهِ من الأسباب ما يَجْعَلُهُ يظُن ان مَصْدَرَهَا عَدُوٌّ خبيث — تقول: إنّ هناك شيئاً مِنَ الفِكرْ التخريبيّ ... بَلْ الثَوْريَ في نظْرَتِهِ — هو وزملائه —، فلقد نُسِبَتْ إليه مُحَاوَلات إثارةِ التَمَرُّدِ والثورة بين الحيوانات في المزارع المجاورة؛ وهذا أبعد ما يكون عن الحَقِيقَة. إن رغْبَتَهُم الوَحيدة الآن، وفي الماضي، هي العَيْش بسلام وعلاقات عَمَلٍ طبيعيّةٍ مَعَ جيرانه؛ وأضاف: ان هذه المزرعة التي يَتشَرَّفُ بإدارتها، هِيَ مَشْرُوعٌ تعاونيّ ومملوكة — حسب وثائق سَنَدَاتِ التمليك التي في حوزته — بصورةٍ جماعية — لِكُلِّ الخنازير مُتَشَارِكِينَ

مُتضامِنين .

وقال: انه لا يَعْتَقِدُ بوجود أيّ شَكٍّ قديمٍ مُتبقٍّ الآن، ومع ذلك هناك بعض التغيرات التي أجْرِيَتْ حديثاً على العمل اليومي في المزرعة، والتي يجب أن يكون لها نتائج مَلْمُوسة في زيادة الثقة أيضاً؛ في الماضي تعوّدت حيَوانات المزرعة عادةً سَخِيفَةً وهي دَعْوَةُ بَعْضِها البَعْض بِلَقَب (رفيق) وسيُحْظَرُ آسْتِعْمَالُ هذا اللقب. وهناك أيضا تقليد غريب مَجْهُولُ الأصْلِ، وهو السَّيْر صباح أيام الآحاد، بِصفٍّ طويل، أمام جُمجُمَةِ خِنْزِير بَرّي مُسَمَّرَةٍ على عمودٍ في الحديقة. وسَيُحْظَرُ هذا التقليد أيضاً؛ ولقد أزيلَتْ الجُمْجُمَةُ وطُمِرتْ في التراب. ورُبّما شاهد الزوار أيضاً العَلَمَ المرفوع على السَّارِيَة، فإن فَعَلُوا ذلك، لا بُدّ انّهم لاحظوا أن الحَافِرَ الأبيض والقَرْن اللذين كَانَا مَرْسُومَيْنِ على العَلَم قد أُزيلاَ الآن، وسيكون العَلَمُ بِبَسَاطَةٍ رايةً خضراءَ فقط من الآن فصاعداً.

وقال: إن لديه انتقاداً واحداً فَقَطْ على كلمة السيد (بِلْكِنغْتُن) الرائعة والتي تَعْكِسُ حُسْنَ الجِوار، فَلَقَدْ أشَارَ مُدة حديثه إلى (مزرعة الحيوانات) وما كان بإمكانه طبْعاً ان يَعْلَمَ — لأن (نابليون) يُعْلِنُ ذلك الآن للمرّةِ الأولى — ان آسْمَ مزرعة الحيوانات سيُلْغَى، ومِنَ الآن فَصَاعِداً سَتُسمّى المزرعة (مزرعة مينور)، وهو، على ما يعتقد، الاسْمُ الصَحيح والأصليّ للمزرعة.

وختم (نابليون) حديثه قائلا: أدعوكم لِشُرْب نَفْسِ النَخْب الذي شَرِبْنَاه قَبْلاً ولكنِ بِشَكْلٍ مُخْتَلِفٍ، إمْلَؤُوا كؤوسَكُم حتّى حَوَافِّها ... ايها السادة ها هو النخب: لِنَشرَبْ على شرف (ازدهار مزرعة مينور).

وتصاعَدَتْ الهُتَافَات من ... القلوب ... كما حَدَث قبلاً وشُرِبَتْ الكؤوسُ حتّي الثُمالة. ولكن كـانـت الحيـوانـات في الخارج تُحَدِقُ في المَشْهَدِ ... وقد بدا لها كأنَّ شيئا غَريباً قد حَدَثَ. ما الذي تَغَيَّر في وُجُـوهِ الخنـازيـر؟؟ وتَنَقَّلَـتْ عَيْنـا (كْلُوفِرْ العجوز) المُغبَشَتان من وَجْه خِنْزير إلى وجْهِ خِنزير آخر... بعض الخَنَازير كان لها خَمْسُ ذقون ... وبَعْضُها أربعُ وبعْضُها ثَلاَث؛ ... ولكن ما هو الشيء الذى بَدا انه يَذُوبُ ويتغَيَّر؟؟؛ ... وتوقـف التصفيـق وعـاد الحضـور إلى لُعْـب الوَرَقِ الذي قَطَعُوه. وأرْتَدَّتْ الحيوانات في الخارج تَزْحَفُ عائدة بِصَمْت..!.

ولم تَسِرْ أكثر من عشرين مِتْراً ... ثم تَوَقَّفَتْ. فلقد تصاعد ضجيجُ أصْوَاتٍ مِن دَارِ المزرعة، فعَادَتْ الحيوانات لِتَنْظُرَ مِنَ الشُبّاك مَرَّةً أُخْرَي،... نعم هُنَاك عِراكُ عنيف ... وتعالى الصُرَاخُ ... والضَرْبُ على الطَاوِلة وتُبودِلَتْ نَظَرَاتُ الارتياب والإتْهَام وأرْتَفَعَتْ الاستِنْكَارَات الغاضِبَة؛ ويَبْـدوا أن سبـب الاضطـراب كـان في لُعْـب كُـلٍّ مـن (نـابليـون) والسيـد (بِلْكِنْغْتُن) وَرَقَة (الآس البَسْتُونى) في نَفْسِ الوقت!!.

... أصوات آثْنَيْ عَشَر فَرْداً تَتَعَالىٰ غاضبةً ... وكانت كُلُّها مُتَماثِلة!!!! لا تَساؤُلَ الآن عَمّا حَدَثَ ... في وجوهِ الخنازير...؛ فالمخلوقات الحيوانيّة خَارِجَ الدار كانَتْ تَنْقُلُ نَظَرَاتِها من وجْهِ خنزير إلى وَجْهِ إنسان ومن وجْه إنسانٍ إلى وجهِ خنزير، ... ومن وجه هذا إلى وَجْهِ ذاك مرةً أُخرى ... ولكـن ....كـان مـن المستحيـل التمييـز بين الواحـد والآخر!!!.

المؤلف

الاسم الحقيقي لـ (جورج أُرْوِلْ — George Orwell) هو (إريْكْ آرْثرْ بْلِيرْ — Eric Arthur Blair) ولد عام ١٩٠٣م في الهِنْد حيث كان يعمل أبوه في الإدارةِ المدنيّة، وعادَتْ عائلته إلى انكلترا عام ١٩٠٧م وفي سنة ١٩١٧ دخل مدرسة (إيتون) الشهيرة حيث أسهم بانتظام في تحرير سائر مجلات المدرسة؛ ترك المدرسة عام ١٩٢١، والتحق بالبوليس الهندي الامبراطوري في (بورما) عام ١٩٢٢ وبقي فيه حتى عام ١٩٢٨. ظهر أوّلُ مقالٍ لَهُ في أكتوبر — تشرين اوّل — من ذلك العام في جريدة (لوموندْ) الفرنسيّة حين كان يعيش في باريس؛ ثم عاد عام ١٩٢٩ لانكلترا واشتغل بالتدريس وصدر اوّل كتاب له عام ١٩٣٣م. ونظراً لإعْتِلال صحّته ترك التدريس وعمل في إحدى المكتبات ثم أصبحَ محرّراً ادبيّاً للمجلة الأسبوعيه (نْيُو إنكْلَنْد وِيكْلي — New England Weekly).

في عام ١٩٣٦م ذهب لاسبانيا للقتال مع الجمهوريين وجُرِحَ هناك، وخدم خلال الحرب العالميه الثانية في الحَرَسِ الوطني، وعمل في القسم الشرقي لإذاعة الْ (ب . ب . ث)، والمحرّر الأدبي لمجلّة (تْرِيبْيُوْنْ — Tribune)؛ ومنذ عام ١٩٤٥م صار المراسل الحربي لجريدة (الاوبْزِرْفِرْ — Observer)، وبعدها حرّرَ بانتظام في جريدة (مانْشِسْتِرْ إيفْنِنْغْ نيوز Manchester Evening News).

أُصيب (بْلِير) بالسِلّ ودخل المشافي عدّة مرات ما بين عام ١٩٤٧ حتّى مَوتِهِ عام ١٩٥٠م وكان في السادسة والأربعين من عمره.

صدر له أربعة كتب قَبْلاً إلا ان الشَهْرَةَ جاءَتْهُ مَعَ نَشْرِهِ لكتاب (مَزْرَعَةِ الحيوانات) وكتاب (١٩٨٤)، وبيع من هذين الكتابين الأخيرين عِدَّةُ ملايين من النُسَخ ولا زالت الطبعات الجديدة تتوالى كل عام مرة أو اكثر منذ سنة ١٩٥١م. ولَقَدْ أُعِيدَ الطبع ثلاث مرات عام ١٩٨٠م.

المحتوى

تطلب جميع منشوراتنا من

الشركة المتحدة للتوزيع

بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة

هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٩٥٥٠١ - ص.ب: ٧٤٦٠ - برقياً: بيوشران

